تحقيق
الدكتور أحمد حجازي السقا
الأستاذ المساعد في كلية أصول الدين
بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود

علم التوراة

كتاب في نقد التوراة اليونانية

تأليف

الشيخ الفقيه علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب
علاء الدين الباجي الشافعي المتوفى سنة ٧١٤ هـ

علي التوراة

كتاب في نقد التوراة اليونانية

تأليف

الشيخ الفقيه علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب
علاء الدين الباجي الشافعي المتوفى سنة ٧١٤ هـ

تحقيق

الدكتور أحمد حجازي السقا
الأستاذ المساعد في كلية أصول الدين
بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود

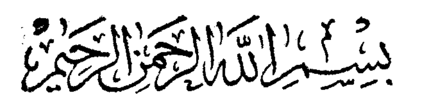
دار الأنصار
مكتبة . طباعة . نشر . توزيع
٨١ شارع البستان . ناصية ش الجمهورية
أمام قسم عابدين - ت ٩٣١٥٨١

الطبعة الأولى بمصر

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

طُبع بمطبعة الحلبي

٨ درب هبة شرقى متفرع من شارع الظاهر



ملاحظة :

نطبع هذا الكتاب – ولم يطبع من قبل – عن المخطوطة المصورة فى مكتبة جامعة الرياض ، بجوار صورة مخطوطة كتاب « الاعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام ، واظهار محاسن دين الاسلام ، واثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام » للامام القرطبى مفسر القرآن الكريم . وقد طبعناه فى مصر عن ميكروفيلم معهد احياء المخطوطات العربية ، التابع لجامعة الدول العربية . وهذان الكتابان لازمان للذين يدرسون فى علم مقارنة الأديان . ويجب على الدارس أن يقرأ قبلهما كتاب « أظهار الحق » للشيخ رحمة الله بن خليل الهندى المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ .

البـــاجى الشـــافعى

مؤلف كتاب « على التوراة »

٦٣١ — ٧١٤ هـ

١٢٣٤ — ١٣١٥ م

جاء عنه — رحمه الله تعالى — فى كتاب « **الأعلام** » : —

« على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب . علاء الدين الباجى : عالم بالأصول والمنطق والحساب . **من أهل مصر** . مغربى الأصل . كان أقوى زمانه منـــاظرة ، لا يكاد ينقطع فى بحث . ولى وكالة بيت المال بالكرك . وناب فى الحكم ، ونسبت اليه مقالة ، فاختفى مدة . وتقشف فى أواخر حياته .

له كتب فى « الفرائض » و « الحساب » و « **الرد على اليهود** » وأشهر كتبه : كشف الحقائق فى المنطق . وغاية السول فى علم الأصول.

وقيل : ما من علم الا وله فيه مختصر » (١)

جاء عنه — رحمه الله تعالى — فى كتاب « **طبقات الشافعية** » : —

كان هو امام الأصوليين فى زمانه ، وكان شيخ الاسلام تقى الدين ابن دقيق العيد كثير التعظيم له ويقول له اذا ناداه : « **يا امام** » ويقول

---

(١) مفتاح الســعادة ٢ : ٢٢٤ وفــوات الوفيــات ٢ : ٧٥ والدرر الكامنة ٣ : ١٠١ والكتبخانة ٧ : ٢٥٨ و

و Brock , 2 : 104 (85) S , Z ,100

وطبقات الشافعية ٦ : ٢٢٧] الأعلام لخير الدين الزركلى ج ٥ ص ١٥٥ — ١٥٦ [

لغيره : « يا انسان » الا ابن الرفعة فكان يناديه بقوله « يا فقيه » وكان من الناشرين لمذهب **الأشعرى** فى مصر ٠

« ومع اتساع باعه فى البحث لم يوجد له كتاب أطال فيه النفس غير كتاب الرد على اليهود والنصارى » وله مختصرات ليست على مقدار كتابه فى الرد على اليهود والنصارى ، ومنها كتاب التحرير ، مختصر المحرر فى الفقه والأصـــــول ٠ ومختصر فى المنطق ، وقيل : ما من علم الا وله فيه مختصر ٠

وقد تفقه فى الشام على يد شيخ الاسلام العز بن عبد السلام (٢)٠

---

(٢) طبقات الشافعية ج ٦ ص ٢٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

يقول بعد حمد الله عز جاره ، وجل ثناؤه ، وبعد الصلاة والسلام على خير خلقه محمد ، مستعينين بالله ، ومتكلين عليه :

ان ابراهيم النبى عليه السلام كان فى سنة ١٩٩٦ ق٠م تقريبا ٠ انه أنجب على الكبر : اسماعيل واسحق وأيضا أنجب : زمران ، ويقشان، ومدان ، ومديان ، ويشباق ، وشـــوحا ٠ وأنجب اسحق : عيســـو ويعقوب ٠ وأنجب يعقوب : ١ ــ راوبين ٢ ــ شمعون ٣ ــ لاوى ٤ ــ يهوذا ٥ ــ زبولون ٦ ــ يساكر ٧ ــ دان ٨ ــ جاد ٩ ــ أشير ١٠ ــ نفتـــالى ١١ ــ يوسف ١٢ بنيامين ٠ وأنجب لاوى : جرشون وقهات ومرارى ٠

وأنجب قهات : عمـــران ويصـــهار وحبرون وعزيئيل ٠ وأنجب عمران : هرون وموسى ومريم ــ أختهما ٠

ونزلت التوراة من لدن الله عز وجل على موسى ــ عليه السلام ــ فى جبل الطور ، فى صحراء سيناء فى سنة ١٥٧١ ق٠م تقريبا ، وهى عبارة عن كتاب فيه أن الله واحد وليس كمثله شىء ٠ وفيها أحكام الحلال والحرام ، وفيها ذكر يوم القيامة وما فيه من أهوال ، وفيها أن محمدا صلى الله عليه وسلم سوف ينسخ عن أمر الله شريعة موسى بن عمران ٠

وفى مدينة « بابل » حـــرف علماء بنى اسرائيـــل ــ الذين هم من نسل هرون عليه الســـلام ــ كتاب التوراة ، وغيروا وبدلوا ، وزادوا وانقصـــوا ٠ ورجعوا من « بابل » الى أرض فلسطين بالتـــوراة الجديدة

- التى نسبوها الى موسى - وقسموها الى خمسة أسفار هى : التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية ٠

نسبوا الى موسى - عليه السلام - التوراة التى كتبوها فى بابل ٠ وادعوا كذبا وزورا : أن توراة موسى الأصلية قد فقـدت ، وأن جبريل - عليه السلام - لقى عزرا فلقنه التوراة ، ولما عرضها عزرا على العلماء وجدوها مطابقة للتوراة الأصلية تمام المطابقة ٠ ومن التوراة التى كتبها عزرا - وهى ما تزال الى اليوم على كتابة عزرا مع اختلاف سنشير اليه فيما بعد - نفهم أن التوراة فى الأصل كانت صغيرة الحجم بحيث تكتب على أثنى عشر حجرا ٠ ففى سفر التثنية يقول الكاتب على لسان موسى عليه السلام : - « وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس ، نقشا جيدا » [تث ٢٧ : ٨] اذا عبروا نهر الأردن فى طريقهم الى الأرض المقدسة ٠ وفى سفر يشوع يقول كاتبه : ان يشوع انتخب اثنى عشر رجلا من بنى اسرائيل ليحمل كل منهم حجرا على كتفه أثناء عبوره ببنى اسرائيل نهر الأردن [يش ٤] وانهم لما عبروا أخذ يشوع الاثنى عشر حجرا ونصبها فى « الجلجال » « وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى التى كتبها امام بنى اسرائيل » [يش ٨] ٠

ولقد كان داود وسليمان - عليهما السلام - ملكين على جميع بنى اسرائيل فى سنة ١٠٥٦ ق٠م تقريبا ٠ ولما مات سليمان انقسم بنـو اسرائيل الى قسمين ، وكون كل قسم مملكة ، لها ملك ، وفيهـا كهنة من اللاويين - علماء بنى اسرائيل - المملكة الأولى : تكونت من سـبط يهوذا ومن سبط بنيامين ، وبعض بنى لاوى ، واتخذوا مدينة «القدس» عاصـمة للمملكة ٠ ولقبوا أنفسهى بالعبرانيين ٠ وبعد رجوعهم من بابل لقبوا انفسهم باليهود لأن ملوكهم من سبط يهوذا ٠

والمملكة الثانية : تكونت من بقية بنى اسرائيـل ، واتخذوا مدينة

« نابلس » عاصمة المملكة ، ولقبوا أنفسهم ببنى اسرائيل . ثم ان ملكهم عمرى اشترى جبل « شامر » فنسبوا اليه ، وعرفوا بالشامريين نسبة الى الجبل هذا ، ثم عرفوا بالسامريين .

وبعد رجـــوع من رجع من المملكتين من بابل — وكان نبوخذ ناصر ملك بابل قد سبى كثيرين من العبرانيين ونقلهم الى بابل سنة ٥٨٦ ق.م ومن قبله كان سنحاريب ملك أشور قد ســبى كثيرين من السامريين ، ونقلهم الى مكان دخـــل فيما بعد فى جــوزة نبوخذ ناصر — بعد رجــوع الراجعين قال السامريون للعبرانيين — وقد كانوا على صفاء وود رفضته المحنة — : لتكن نابلس عاصـــمة للكل ، ولما رفض العبرانيون ومنعوا السامريين من الاشتراك معهم فى رفع قواعد هيكل سليمان — كما جاء فى ســفرى عزرا . ونحميا — دب الخــلاف بين الفريقين وظهر الشقاق وظهر للناس من جراء الخلاف والشقاق اختلاف فى نسخة التوراة التى كتبها عزرا . فمع السامريين توراة عزرا ، ومع العبرانيين توراة عزرا . وبين النســختين اختلاف لفظى ومعنــوى فى بعض الآيات . ومن الممكن التمثيل له بآيات الوصايا العشر التى تضيف التوراة السامرية عليهـا وصية تقديس جبــل جرزيم ، ولا تشير التوراة العبرانية الى هـــذا التقديس .

وفى زمن احتــلال اليونان لفلســطين ومصر ، فى أيــام بطليموس فيلادلفيوس ترجم سبعون عالما من علماء بنى اسرائيل توراة العبرانيين الى اللغة اليونانية ، سنة ٢٨٢ ق.م ومن ذاك الزمان اشتهر فى العالم أن أسفار موسى الخمسة منها ثلاث نسخ : —

١ — التوراة السامرية .

٢ — والتوارة العبرانية .

٣ — والتوارة اليونانية والمترجمة عن العبرانية ، والتى أضـــاف

المترجمون لها أثناء الترجمة تفسيرا لبعض الكلمات ، ووضعوا أيضا من المعانى ما يخالف معانى فى العبرانية ٠

وظهر المسيح عيسى بن مريم ــ عليه السلام ــ أثناء احتلال الرومان لفلسطين ــ والرومان وارثون للغة اليونان ــ فنادى فى بنى اسرائيل باحترام شريعة موسى ــ عليه السلام ــ وقال مانصه : « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس » [متى ٥ : ١٧] فاحترم أتباعه شريعة موسى ٠ ولأن الرومان فى سنة ٣١٣ م هم الذين نصروا النصرانية وساعدوها على الانتشار فى العالم من بعد أن عدلت وبدلت تبديلا ٠ قرأ اليونانيون والرومانيون الأسفار الخمسة المترجمة عن العبرانية الى اليونانية ، وقدسوها تقديسا ٠

فنصارى الكاثوليك فى الغرب ورئاستهم فى « الفاتيكان » يقدسون الى اليوم التوراة اليونانية ، وكذلك نصارى الأرثوذكس فى الشرق ورئاستهم فى « الاسكندرية » ، وقد انشق البروتستانت عن الكاثوليك ورفضوا على الاطلاق تقديس التوراة اليونانية ، ثم لجأوا الى التوراة العبرانية ونادوا بتقديسها ٠

وفى مدينة « الكرك » بناحية « الأردن » كتب الشيخ الفقيه علاء الدين على بن محمد بن خطاب الباجى الشافعى كتابه هذا فى سنة ٦٨٤هـ لنقد التوراة اليونانية التى بيد نصارى الرومان الملكانية أى الروم الكاثوليك المعاصرين له ٠ ونقده للتوراة اليونانية فى كتابه هذا لا يخص الكاثوليك وحدهم ، بل أيضا الأرثوذكس ٠ ولا يخص النصارى وحدهم بل أيضا وبنى اسرائيل جميعا سامريين وعبرانيين ٠ ومن يقدس توراة العبرانيين من البروتستانت الذين يدعون فى كتبهم أنهم احرار فى اختيار الدين الصحيح ، واحرار فى نقد الكتب ولو كانت مقدسة ٠

والنصوص التى ذكرها ونقدها هى نفسها النصوص الموجودة فى

التراجم الحديثة فى زمنى هذا . المعنى واحـد لم يتغير منه شيء ، وانما يتغير أسلوب المترجمين للمعنى ، وهى نفسها تشبه النصوص الموجودة فى الترجمة التى أطلع عليها الامام الجليل صاحب « الفصل فى الملل والأهواء والنحل » ، وهى نفســها تشــبه النصوص الموجـودة فى أقـدم الكتب الاسلامية التى تحدثت عن التوراة والانجيل من قبل ان يظهر ابن حزم والباجى وغيرهما . ذلك لأن التوراة من عهد عزرا من سنة ٥٨٦ ق.م الى اليوم . والانجيل من عهد مجمـع نيقية سنة ٣٢٥ م الى اليوم ، وليكن هذا مثلا للايضـاح : فى الأصـحاح الحادى والعشرين من سـفر اللاويين فى ترجمة البروتستانت للعبرانية بمصر سنة ١٩٧٠م مانصـه : « هذا يأخذ امرأة عذراء . أما الأرملة والمطلقة والمدنسة والزانية ، فمن هؤلاء لا يأخذ. بل يتخذ عذراء من قومه أمـرأة » والنص فى الترجمـة التى نقل عنهـا المؤلف ـ رحمه الله ـ هكذا : « لا يتزوج هذا الا جارية عذراء . فاما أرملة او مطلقـة فقد تنجست بالزنا ، فلا يتزوج من أشـباه هؤلاء البتة . بل يتزوج عذراء من قومه » .

نعم . قد يعمد المترجم الى وضع كلمة تلغز المعنى لغرض هو يعلمه . وفى استطاعته ان يضع كلمة تؤدى الى المعنى بدون صـعوبة فى الفهم . وقد يترجم الاسم بما هو فى معنى الاسم . وقد يحذف الاسم عمدا واضعا بدل ما يدل عليه من الصـفات . وقد وضح هذا الامام الجليل رحمت الله ابن خليل الهندى فى كتابه : « اظهار الحق » .

وكثيرون من علماء المسلمين قد نقدوا من قبل الباجى الشافعى كتاب **التوراة اليونانية** . منهم من اطال كابن حزم الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ومنهى من أوجز كالجوينى عبـد الملك امام الحرمين المتوفى سنة ٤٧٨ هـ وعرفت التوراة اليونانية بين المسلمين باسم **« التوراة التى بيد النصارى »** وعرفها الباجى رحمه الله بالتوراة التى بيد نصارى الروم الملكانية . وهم الذين كان بينهم ينقد توراتهم . وما درى أن توراة نصارى الروم الملكانية

هى نفسها توراة نصارى الروم اليعاقبة (الأرثوذكس) ، أو درى ولكن لأنه يوجه نقده الى معاصريه أشار اليهم بما يخصهم ٠

ولم يقتصر نقد الأقدمين من المسلمين على نقد الأسفار الخمسة بل تعدوها الى أسفار الأنبياء ٠ وان كان الغالب عليهم تركيز النقد على الأسفار الخمسة ٠ لأنها أساس الشريعة عند اليهود والنصارى وانها لأساس الشريعة عند النصارى لأن عيسى عليه السلام ما صرح بنسخ التوراة وانما صرح بأنه يريد الاصلاح ٠ وسبب تركيزهم النقد على الأسفار الخمسة أنهم كانوا يعتقدون — واعتقادهم الى اليوم صحيح — انه اذا ظهر فيها الكذب والتناقض والاختلاف ثبت أنها بعيدة عن وحى الله الذى أنزله فى البدء على موسى عليه السلام ٠ واذا ثبت ذلك وجب على اليهود والنصارى ان ينظروا اليها بعين الريبة والشك لا بعين التقديس والاحترام ٠

والباجى الشافعى ركز نقده على الأسفار الخمسة وابتعد عن أسفار الأنبياء ٠ وذكر الكثير من عقائد النصارى فى ثنايا نقده للتوراة وطعن فى تلك العقائد لعدم استنادها على التوراة التى جاء المسيح غير ناسخ لها من جهة ، ولأنها لا تتفق مع أحكام العقل السليم من جهة أخرى ٠ وأيضا لأن الانجيل لا يسند تلك العقائد ٠

وفى زمنى هذا يقسم النصارى أسفار التوراة الى « أصحاحات » هذا فى بعض التراجم ، وفى بعض التراجم يكتبون بدل « الأصحاح » كلمة « الفصل » وفى زمن الباجى — رحمه الله — يكتبون بدل « الأصحاح » كلمة « القراءة » ٠

والباجى — رحمه الله — كتب نقده على نسخة توراة فيها لفظ « القراءة » بدل « الأصحاح » أو « الفصل » فى الأسفار الثلاثة الأول وفى السفر الرابع كتب الفصل وكتب الأصحاح ولكن النصوص لا تختلف

كثيرا فى المعنى . فلكى اسهل على قارىء كتابه فى زمنى هذا معرفة مكان النص وضعت بجانب كل نص رقم الأصحاح ورقم الفقرة (الآية) وطريقة المعرفة هكذا : —

لو ان بين يدى القارىء نسخة التوراة الموجودة فى (الكتاب المقدس) طبعة البروتستانت أو الآباء اليسوعيين أو نسخة التوراة السامرية المطبوعة فى مصر لدى دار الأنصار . يضع القارىء النسخة أمامه ، ثم يقرأ فى كتاب « على التوراة » فاذا وجد بعد نص ، أو شرح نص ، هذا الرمز مثلا : [تكوين ١ : ١ — ٥] فان معناه : سفر التكوين — الأصحاح الأول — الآية الأولى الى الآية الخامسة . وهكذا .

ووضعت أيضا تعليقات فى الهامش على بعض عبارات الكتاب ، تناسب حجم الكتاب . وكان من الممكن أن أضع كثيرا لأنه كان بين يدى أثناء التعليقات كتب كثيرة فى نقد التوراة منها كتاب الفصل لابن حزم وكتاب الاعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام للقرطبى وكتاب الجواب الصحيح لابن تيمية وكتاب اغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية وكتاب أظهار الحق لرحمت الله الهندى ، واذا رغب القارىء فى زيادة علم فعليه بما أشرت من الكتب . وعليه أيضا مطالعة كتاب : (التوراة — اسفار موسى الخمسة — العبرانية والسامرية واليونانية) من تأليفنا .

هذا . وبالله التوفيق . وهو حسبنا ، ونعم الوكيل .

الدكتور أحمد حجازى أحمد السقا

الأستاذ المساعد فى كلية أصول الدين بالرياض

دراسات عليا — قسم العقيدة

كتاب علل التورايات للباجي

٥١٥



الصفحة الأولى من المخطوطة

والكلام على هذا من وجوه أما أولاً فلأن قوله فمات ثم موسى عبد الله فيه من جواب مشكل لأن
التوراة إنما نزلت على موسى وموسى أعلمنا بأنا بعد أن مات موسى من المشاهدة كلام من الله
تعالى أن موسى مات وأما ثانياً فلأن قوله ولم يعلم أحد من إنسان إلى اليوم أين كان قبره مشكل
أيضاً جداً إلا أن يكون الخبر إن كان من الله به فيما هو موسى لم يبق لأنه لم تمت لكن موسى مات ولا أحد
قبره وإن أخبر به بعد وفاته موسى لم يتم لأنه ليس … وصل إلينا سوى ما من تبيين لو كان بعد وفاته
لما وصل إلينا وأيضاً فقوله إلى اليوم يقتضي أن الملك طويله من حين موته إلى حين هذا الإخبار
وهذا ما يقوى به الإشكال وأما ثالثاً فإن قوله فأطاعه بنو إسرائيل وعملوا كما الذي
أمر الله موسى فهذا خبر عنهم بأنهم أطاعوا وعملوا كما أوصى الله موسى وهذا مدح تام في
حقهم منه سبحانه وتعالى وقد تقدم فيما سبق مراراً متعددة إخبار الله تعالى عنهم بالذم
ولا سيما ما ذكره قريباً وقد نقلته في السؤال العشرين وهو قوله وقال أعرف وجعهم
وانظر ما تكون آخرتهم من أجل أنه جيل مخالف وأولاد ليس فيهم أمانة فقد ناقض الأخبار
وأما رابعاً فلأن قوله ولم يقم بعد ذلك في إسرائيل مثل موسى مشكل كما تقدم من بعده أو بعد
ذلك ممن وصل إلينا هذا الخبر من الله تعالى وأيضاً فهذا يلزم منه أن موسى أفضل من عيسى
عليهما السلام وإذا كان أفضل منه بطل ما ذكره النصارى في عيسى أنه إله وابن الإله
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ● تم … المصنف رحمه الله تعالى جمع ما تيسر الله
تعالى على خاطري من الأسئلة على التوراة في العشر الأول من شهر ربيع الأول سنة أربع
وثمانين وست مائة بالكرك المحروس ● والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى
سائر النبيين وآل كل أجمعين نفعنا الله بالعلم وجعله شاهداً لنا لا علينا ●
بمنه وكرمه ● والحمد لله رب العالمين ● وكان الفراغ من نسخه في ربيع
الأول سنة تسع وسبعين وثمانمائة ●





Nemnegâni
Köprülü 794 M.
196 yk.
Kendi Filmi

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن يا الله

على التوراة
كتاب فى نقد التوراة اليونانية
تأليف

الامام الفقيه : علاء الدين الباجى الشافعى المتوفى سنة ٧١٤هـ

قال شيخنا الامام العلامة ، الحبر البحر ، فريد الدهر ، وحيد العصر ، منقح أذهان الحفاظ ، سلطان المعانى والألفاظ ، لسان المتكلمين ، حجة المناظرين ، مفتى المسلمين : علاء الدين ، على بن محمد بن خطاب الباجى الشافعى .

اما بعد

فانى نظرت فى توارة موسى – عليه السلام – المعربة ، التى بيد النصارى الملكية – على مازعموا – وهى : خمسة أسفار . فسنح بخاطرى أسئلة على ألفاظها ، فذكرتها على ترتيبها .

السِّفْرُ الأول من التَّوراة

وهو سِفر كَينونة البَشَر

السؤال على القراءة الأولى من السفر الأول من التوراة ، وهو سفر كون الدنيا : —

انه قال : « فى الأول . خلق الله السماء والأرض ، فكانت الأرض غير منظورة ، وغير مستعدة ، والظلمة فوق اللجة ، وروح الله ترف فوق الماء . وقال الله : ليكن النور . فكان النور ، ونظر الله أن النور حسن ، وافصل الله بين النور ، وبين الظلمة . ودعا الله النور : نهارا . والظلمة دعاها : ليلا . وكان مساء ، وكان صباح يوما واحدا» [تكوين ١ : ١ — ٥] .

والكلام على هذه القراءة من وجوه ثلاثة : —

أحدها : انه كيف يحسن أن يقال : « فى الأول . خلق الله السماء والأرض » أى فى اليوم الأول . وقد ذكر بعده ما يقتضى أنهما مخلوقتان فى اليوم الثانى والثالث . لأنه قال بعده فى اليوم الثانى : « وقال الله : ليكن جلد وسط الماء » ثم قال بعده : « وصنع الله الجلد » ثم قال بعده : « ودعا الله الجلد سماء » .

وقال بعده أيضا فى اليوم الثالث :

« وليظهر اليبس ، وكان كذلك » ثم قال : « فظهر اليبس » ثم قال: « وسمى الله اليبس أرضا » [تكوين ١ : ٩ — ١٣] .

واذا خلقتا فى اليوم الثانى والثالث ، لم يكونا مخلوقتين « فى الأول » بل ظاهر اللفظ : أن المخلوق فى اليوم الأول : اللجة والظلمة ، ثم النور ، ثم الليل والنهار . ثم فى اليوم الثانى : السماء ، ثم فى اليوم الثالث : الأرض . فليس خلق السماء والأرض فى الأول لا باعتبار الأيام ، لأن خلق السماء فى اليوم الثانى ، والأرض فى اليوم الثالث .

ولا باعتبار المخلـــوقات ، لأن قبلهما خلق الظلمـــة واللجة والنـــور والليل والنهار ، على ظاهر هـــذا اللفظ . وفى نسخة : « فى البدء — عوض « فى الأول » وهما متقاربان فى المعنى — .. فكانت الأرض خربة خاوية ، والظلمة كانت على الغمر » .

وثانيها : كيف يحسن ان قال : « وأفصـــل الله بين النور ، وبين الظلمة » ؟ فان ظاهره أنهما عند خلق النور اختلطا ، فاحتاجا الى فصل بينهما ليتميزا ، كاختلاط الحنطة والشعير ، وليس كذلك . فان النور لا يمكن أن توجد معه الظلمة أصلا ، فضلا عن أنهما مختلطان ، حتى يحتاجا الى فصل بينهما . فان من أوقد فى بيت مظلم سراجا مثلا ، لا يمكنه أن يقول : قد اجتمع فى البيت ظلمة ونور فيحتاجان الى فصل بينهما . بل انعدمت ظلمة البيت بمجرد ايقاد السراج فيه . وتحقيقه : ان الظلمة عدم النور ، فالنور لا يجتمع معه عدمه حتى يحتاج الى الفصل بينهما .

وثالثها : انه كيف يحسن أن يقال :« ودعا الله النور : نهـــارا . والظلمة دعاها : ليلا » ؟ فان ظاهره أن الليل والنهار مخلوقان فى اليـــوم الأول . وأنهمـــا بمجرد الظلمة والنـــور من غير شمس . فان الشمس ما توجد الا فى اليوم الرابع ، كما ذكر بعد ذلك فى القراءة الثالثة . مع أنا نجد بضرورة عقولنا : ان النهار انما هو بنور الشمس،كما ذكرهالحكماء، والنور المقابل للظلمة فى الدنيا ، ليس الا نور الشمس . وهذا أمر لا يمكن احد أن يكابر فيه . فقبل وجود الشمس لا يمكن ان يوجد النهار . وهذا السؤال بالحقيقة هو سؤالان . أحدهما : أن ظاهر اللفظ أن الليل والنهار مخلوقات فى اليوم الأول مع ان الشمس المتوقف عليها وجـود النهار انما خلقت فى اليوم الرابع . وثانيهما : أن النهار بنور غير نور الشمس . مع أنا نجد الواقع بخلافه .

السؤال على القراءة الثانية من السفر الأول :

من وجوه سبعة :

أحدها : أنه كيف يحسن أن يقال : « وقال الله : ليكن جلد وسط الماء » ثم قال بعده : « وصنع الله الجلد » ثم قال بعده : « ودعا الله الجلد : سماء » ؟ [تك ١ : ١ — ٨] فان ظاهره أن السماء مخلوقة فى اليوم الثانى ، مع أنه قد ذكر أولا أنها مخلوقة فى الأول ، فقد تناقض الخبران .

وفى نسخة أخرى : « ليكن رفح » بدل « جلد » و « فرق » بدل « أفصل » (١) .

وثانيها : أنه كيف يحسن أن يقال فى اليوم الثالث : « لتجتمع المياه التى تحت السماء الى مجمع واحد » ؟ [تك ١ : ٩] فان ظاهره يعنى أنها تصير لجة فى هذا اليوم ، وقد ذكر أولا أن اللجة كانت موجودة فى اليوم الأول . فقد تناقض الخبران .

وثالثها : أنه كيف يحسن ان يقال فى اليوم الثالث : « وليظهر اليبس » ثم قال بعده : « وظهر اليبس » ثم قال بعده : « وسمى الله — تعالى — اليبس : أرضا » ؟ [تك ١ : ٩ — ١٠] فان ظاهره أن الأرض مخلوقة فى اليوم الثالث وقد ذكر أولا فى اليوم الأول : أنها « فى الأول » خلقت . فقد تناقض الخبران .

---

(١) فى ترجمة سنة ١٩٧٠ بمصر « وقال الله ليكن جلد فى وسط المياه . وليكن فاصلا بين مياه ومياه . فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التى تحت الجلد والمياه التى فوق الجلد . وكان كذلك . ودعا الله الجلد سماء . وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا » .

ورابعها : كيف يحسن ان يقال : واجتمعت المياه التى تحت السماء الى مجامعها » بعد قوله : « لتجميع المياة التى تحت السماء الى مجمع واحد ، وليظهر اليبس ، وكان كذلك » ؟ [تك ١ : ٩] فان المجامع: جمع . والمجمع الواحد : مفرد وهما متناقضان ، فيمتنع ان تجتمع المياه فى مجامع مع كونها فى مجمع واحد .

وخامسها : كيف يحسن أن يقال : « واجتمعت المياه .. الى مجامعها » بعد أمره لها باجتماعها فى « مجمع واحد » ؟ فان وقوع المأمور على خلاف الأمر الالهى التكوينى ممتنع باتفاق العقلاء ، ولا تقع المخالفة فى الأمر التكليفى ، فانه اذا كلف الله تعالى شخصا بشىء أمكن ان يعصى ويخالف الأمر ، ولا يأتى بالمأمور به .

وسادسها : أنه كيف يحسن ان يقال : « وقال الله لتخرج الأرض نبات حشيش ، باذرا بزره ، كنحو جنسه وشبهه » ؟ [تك ١ : ١١] مع أن الذى تخرجه الأرض يومئذ ، لم يوجد قبله شىء من جنسه وشبهه، حتى يشبه به . بل هو أول نبات مبتدع من غير تقدم جنس له . **فان قيل:** ان هذا اخبار لموسى عليه السلام بعد وجوده عن وقت خلق الأرض ونباتها، وبعد وجود موسى كان قد وجد النبات جنس ، وشبيه يشبه به حينئذ . **قلت :** لا يصح هذا . لأن هذا اخبار لموسى عن القول الذى صدر فى ذلك الزمان ، ولا يحسن صدور هذا القول فى ذلك الزمان لعدم الجنس فى ذلك الزمان . وان حسن فى هذا الزمان بعد وجود الجنس . وانما يصح هذا الجواب فى قوله فى اليوم الخامس : « وأبدع الله حيتانا عظيمة ، وكل نفس الدبائب الحية ، التى أخرجتها المياه ، كأجناسها » [تك ١ : ٢١] فانه اخبار لموسى يومئذ عن فعل سابق ، لا عن قول سابق .

وسابعها : انه كيف يحسن ان يقال فى الثمر : « وعودا مثمرا

صانع ثمره : بزره منه وفيه ، كالجنس والشبه » ؟ [تك ١ : ١١] مع انه ليس هناك جنس حينئذ ، ولا شبه ، كما تقدم . بل هو أول عود مثمر .

السؤال على القراءة الثالثة : —

من وجوه ستة : —

احدها : أنه كيف يحسن ان يقال : « وقال الله : ليكن نيران فى جلد السماء ، ليضيئا على الأرض » [تك ١ : ١٤] ثم قال بعده أيضا : « فليضيئا فى جلد السماء » ؟ [تك ١ : ١٥] فان ظاهره ان الاضاءة والانارة جصلتا فى اليوم الرابع ، مع انه قد تقدم أن النور خلق فى اليوم الأول ، وفصل النهار عن الليل فيه . فقد تناقض الخبران .

وثانيها : ان ظاهره ان النور بهما . وقد تقدم فى اليوم الأول : أن النور حاصل بدونهما ، ولا سيما وفى نسخة (٢) هنا : « وأفرق الله الضوء من الظلمة » [تك ١ : ٤] فهذا تصريح بالسؤال ، فقد تناقض الخبران .

وثالثها : انه كيف يحسن ان يقال : « وليفضلا بين النهار وبين الليل » [تك ١ — ١٤] فى اليوم الرابع ؟ وقد تقدم فى اليوم الأول انه قد فصل الله بين النور والظلمة ، وسماهما : ليلا ونهارا ، فتميز الليل والنهار فيه فقد تناقض الخبران .

ورابعها : ان ظاهره أنهما هما الفاصلان بين الليل والنهار . وقد تقدم فى القراءة الأولى : ان الله فى اليوم الأول فصل بين النور والظلمة ، اللذين سماهما ليلا ونهارا . فلم يحتج فصلهما بعد ذلك الى فاصل آخر . والا لزم منه تحصيل الحاصل ، ولزم منه اجتماع المحصلين التامين على المحصل الواحد ، وهما محالان .

---

(٢) « وفصل الله بين النور والظلمة » ترجمة ١٩٧٠ .

وخامسها : أنه كيف يحسن ان يقال : « والنجوم وضعها الله فى جلد السماء ، لتنير على الأرض ، وترؤس على النهار ، وعلى الليل » ؟ [تك ١ : ١٦ : ١٨] مع ان النجوم لا رياسة لها على النهار ، ولا اثر ، ولا ظهور أصلا . بل رياستها على الليل خاصة كالنير الأصغر ، وأما رياسة النهار فللشمس خاصة .

وسادسها : أنه كيف يحسن ان يقال أيضا : انها « تميز مابين النور والظلمة » [تك ١ : ١٨] مع ان الذى يميز بين النور والظلمة والليل والنهار ، انما هما النيران ، كما ذكره فى أول هذه القراءة . بل فى الحقيقة ظلمة الليل هى التى تميز النجوم وتبينها ، ونور النهار يحفيها ، لا أنها هى تميز مابين النور والظلمة . فالأمر بالعكس .

السؤال على القراءة الرابعة :

من وجوه ثمانية :

أحدها : أنه كيف يحسن ان يقال : « قال الله : فلتخرج الارض نفسا حية كجنسها ، ذوات أربع : دبابات ، ووحوش الأرض ، وبهائمها ، وكل دواب الأرض كجنسها ، وكان كذلك » ؟ [تك ١ : ٢٠] مع انه لم يوجد يومئذ شىء من جنسها يشبه به ، وقد تقدم شرحه . وليس هذا مثل قوله فى القراءة الثالثة فى اليوم الخامس : « وأبدع الله حيتانا عظيمة ، وكل نفس الدبائب الحية ، التى أخرجتها المياه كأجناسها » [تك ١ : ٢١] لأن ذلك اخبار عن فعل سابق ، وفى وقت الاخبار لها جنس . وهذا هنا اخبار عن قول سابق . وهذا القول السابق لا يحصل فى الوقت السابق لعدم الجنس فيه .

وثانيها : كيف يحسن بعد ذلك ان يقال : « وأبدع الله وحوش الأرض كجنسها » [تك ١ : ٢٥] وهو تكرار له بعينه من غير زيادة فائدة ، بل الأول أبسط وأكثر فائدة .

وثالثها : كيف يحسن ان يجمع هـذا الكـلام الثانى مع قلته بين لفظتين متنافيتين . فان قـوله : « أبدع » يقتضى الخلق من غير تقـدم جنس وشبه . اذ حقيقة الابداع . وقوله عقيبها : « كجنسها » يقتضى تقدم جنس يشبه به ، وذلك متناقض . والسؤال الثانى والثالث واردان بعينهما على قوله : « وكل دبابات الأرض كجنسـها » لأنه معطـوف على القول الأول .

ورابعها : كيف يحسن أن يقـال : « وقال الله : لنصـنع انسـانا كصورتنا وشبهنا » [تك ١ : ٢٦] فان قوله : « لنصنع » صـيغة أمر متوجهة نحو الآمر المتكلم ، لأن النون فى الفعل المضـارع فى مثل هـذا الموضع للمتكلم العظيم . وصيغة الأمر انما تتوجه نحو المأمور المخاطب ، او الغائب . لأن أمر الآمر لنفسـه ممتنع ، سواء كان أمر تكوين كهذا ، أو امر تكليف . وفى نسـخة : « لنخلق بشرا بصـورتنا على تمثالنا ، واسلطهم على سـمك البحار ، وطائر السماء ، وكل الأنعام ، وماشـية الأرض » .

وخامسها : كيف يحسن ان يقال : « كصورتنا وشبهنا » مع ان الله سبحانه منزه عن الصورة ، بل هو خالق الصـور كلها ، والخالق مغاير للمخلوق ومستغن عنه ؟ .

فان قيل : المراد خلق انسـان له قدرة على الخير والشر ، وارادة لهما يفعل بقدرته ما يريده ، كما لله سبحانه قدرة وارادة .

قلت : هذا . ان سـلم ، فلفظ الصـورة ، لايدل عليه ، لأن لفظ الصورة مدلوله الهيئة والشـكل . كما يقال : فلان صـورته حسنة ، والصورة فى الحائط مليحة . واللفظ الدال على هذا ان يقال : صـفاته

صفاتنا (٣) • فلم عدل عن اللفظ الحسن الدال على المعنى المراد من غير أيهام للباطل الى ما يوهمه •

ولئن قيل : المراد صـورته سبحانه التى يظهر فيها ، عندما يحل فى بدن عيسى — عليه السلام — كما يزعمونه ، أى صورة عيسى •

قلت : هذا ممنوع • وان سلم على معتقدهم • لكن حاصله : قدرته سبحانه على حلوله فى زمن مستقبل ، فى صورة من الصور ، وقدرته سبحانه على هـذا التقدير ليست مخصـوصة بحلوله فى بدن عيسى — عليه السـلام — وحـده ، بل هو سـبحانه قادر على حلوله فى كل صورة ، وظهـوره فى كل مظهـر • وان كنا ننزهه عن ذلك • فان كانت قدرته على حلوله فى صورة عيسى — عليه السلام — موجبة لجعل صورة عيسى ، صـورة له سـبحانه ، لزم جعل جميع الصور ، صـورة له سبحانه • لعموم القدرة • كما بينا • فيفوتهم المعنى الذى قصدوه •

وأيضا : فان على مقتضى معتقدهم ، لايمكن ان يقال : ان صـورة عيسى صورة متأصلة لله سبحانه ، حتى يتفرع على ذلك : ان يخلق آدم على صـورتها • بل الأمر بالعكس فانهم يمكنهم ان يقـولوا : ظهر الله — سـبحانه — على صـورة آدم فى بدن عيسى ، ليكون أقـرب الى هداية عباده ، الذين هى أولاد آدم ، ليمكنهم بمشابهة صـورته لصـورهم من

---

(٣) يقول ابن حزم لاامام — رحمه الله — فى كتابه : الفصل فى الملل والأهواء والنحل فى هذا الموضع : « ولو لم يقل الا كصورتنا ، لكان ت وجه حسن ، ومعنى صحيح ، وهو أن نضيف الصورة الى الله تعـالى اضافة الملك والخلق • كما تقول : هذا عمل الله •• لكن قوله « كشبهنا » منع التأويلات وسد المخارج وقطع السبل وأوجب شبه آدم لله عز وجل، ولابد ضرورة ، وهذا يعلم بطلانه ببديهة العقل • اذ الشبه والمثل معناهما واحد ، وحاشا لله ان يكون له مثل أو شبه » [الفصل ج ١ ص ١١٨] •

مخاطبته ، وفهم مقاصده واتباعه ، وامتثال أمره ونهيه (٤) .

والسؤال بعينه وارد على قوله : « وابدع الله الانسان . على صورة الله صنعه ، ذكرا وانثى صنعهما ، وباركهما الله » [تك ١ : ٢٧] وفى نسخة : [فخلق الله آدم بصورته ، بصورة الله خلقه ، ذكرا وانثى » .

وسادسها : كيف يحسن ان يقال : « واملئا الأرض ، واستوليا عليها » [تك ١ : ٢٨] مع انهما لم يخلقا الا للجنة ؟ ولهذا قال : « وباركهما » [تك ١ : ٢٨] أى حال الرضا . ولم يخرجا الى الأرض ، الا بعد ذلك على خلاف الأصل ، لما عرض لهما ان عصيا فاستحقا العقوبة .

وايضا : فانه لا يحس ان يقال : « باركهما » بل يقال : « بارك فيهما » لأنه فعل لازم ، لأنه لا يتعدى الا بحرف الجر .

وسابعها : كيف يحسن ان يقال : « وقال الله : هأنذا ، قد أعطيتكما كل عشب مزروع » [تك ١ : ٢٩] ثم قال بعده : « وكان كذلك » ؟ فان قولك : « وكان كذلك » انما يحسن عقيب الأمر ، ليتبين به ظهور الامتثال ، أو عقيب الخبر ، الذى يمكن صدقه وكذبه ، ليبين به صدقه. وهذا ليس أمرا ولا خبرا يمكن كذبه .

وثامنها : كيف يحسن ان يقال : « وكمل الله فى اليوم السادس جميع اعماله ، واستراح فى اليوم السابع » ؟ [تك ٢ : ١ — ٢] فان الاستراحة انما تطلق على من يناله التعب ، فأما من أفعاله بالأمر

---

(٤) يقول النصارى بقول المؤلف : « ظهر الله — سبحانه — على صورة آدم فى بدن عيسى ليكون أقرب الى هداية عباده .. الخ » مع فرق بينهم وبينه هو أنهم يقولون بحلول الله فى بدن عيسى على صورة عيسى ، فأصبح بهذا الحلول متجسدا بعد أن كان روحا غير متجسد .

التكوينى يقول للشىء : « كن » فيكون ، فذلك فى حقه ممتنع ، والسؤال بعينه وارد على قوله بعده : « وقدســه . من أجل أنه فيه استراح » (٥) [تك ٢ : ٣] .

السؤال على القراءة الخامسة من السفر الأول :

من ثمانية عشر وجها :

احـدها : كيف يحسن ان يقال : « هــذا كتاب خلقة الســموات والأرض . اذ خلقتا يوم خلق الله الســموات والأرض » ؟ [تك ٢ : ٤] فان معنى قوله : « يوم خلق الله الســـموات والأرض » ــ وهو معنى قــوله : « اذ خلقتا » بعينه ــ كيف يكــون من غير فائدة زائدة ؟ وكيف جعل أحد الظرفين ظرفا للآخر ؟ .

وفى نسخة (٦) : « هذا شأن الســماء والأرض ، اذ خلقتا يوم خلق الله السماء والأرض » .

وثانيها : كيف يحسن ان يقال : «يوم خلق الله السماء والأرض» ؟ فان ظاهره أنهما خلقتا فى يوم واحد وهو خــلاف ما تقــدم من التصريح بأن السماء خلقت فى اليوم الثانى ، والأرض فى اليوم الثالث . ؟

وثالثها : كيف يحسن أن يقال : « وكل خضر الحقــل لم يكن أولا على وجه الأرض » [تك ٢ : ٥] ثم يعلل ذلك بقوله بعده : « لأن الله لم يكن أنزل مطــرا على وجه الأرض » ؟ مع انه قد صرح بعد ذلك بقوله : « وكانت عين تصعد من الأرض ، وتسقى كل وجه الأرض » [تك ٢:٦]

---

(٥) يقول الله عز وجل فى القرآن الكريم : « ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ، وما مسنا من لغوب » [ق ٣٨] .

(٦) فى ترجمة ١٩٧٠ : « هــذه مبادىء السموات والأرض حين خلقت » .

فانه متى سقيت الأرض بماء العين لم يحتج فى انبات الخضر والعشب الى ماء المطر ، فلم يحسن ان يعلل عدم الانبات بعدم المطر ، للاستغناء عنه بماء العين .

ورابعها : كيف يحسن ان يقال : « ويسقى كل وجه الأرض » فانه ممتنع فى العادة ان يسقى الأرض كلها بماء عين واحدة لاختلاف الأرض بالجبال والأدوية المختلفة ، وجزائر البحار ، وتباعد اراضى بعض الأقاليم من بعض ، ولو تصور الانسان فى نفسه سقى الأرض كلها باكبر نهر فى الأرض كالنيل مثلا لوجده متعذرا فى العادة ، مع أن هذا الكوم سيق لبيان كيفية الخلق الأول على سنة الله فى خلقه ، ولم يسق لبيان خلق العوائد باظهار القدرة الالهية الخارجة عن العادة ، كما يفعل فى معجزات الأنبياء لغرض تصديقهم فى دعوى الرسالة الى البشر .

وفى نسخة : « وكانت المياه تصعد من الأرض » بدل « عين (٧) » .

وخامسها : كيف يحسن ان يقال : « ونصب الله الفردوس فى عدن،مقابل الشرق» ؟ [تك ٢:٨] مع ان الفردوس : جنة ايضا . فيهاأرض وأشجار مثل عدن ، كما صرح عقبه بأن « شجرة الحياة فى وسطها ، وان نهرا يخرج من عدن ليسقيها » وظاهر قوله : « نصب » يفهم منه أنه شيء كالخيمة التى تنصب ، أو الميزان الذى ينصب ، او العمود الذى ينصب، أو نحوها . فكأن اللفظ الدال عليها ان يقال : وخلق الله تعالى الفردوس. فلم عدل عن اللفظ الصريح الى الموهم ؟ .

وسادسها : كيف يحسن أن يقال : « مقابل الشرق » ؟ وكل شيء

---

(٧) « ثم كان ضباب يطلع من الأرض ، ويسقى كل وجه الأرض » فى ترجمة ١٩٧٠ .

فى الجنة أو فى الأرض فهو مقابل للشرق والغرب والجهات كلها . وليس للشرق مزية فى المقابلة على الغرب ونحوه .

وسابعها : كيف يحسن ان يقال بان النهر الخارج من عدن « ينقسم أربعة أنهار . احدها : فيسون ، يحيط بأرض الهند . وثانيها : جيحان، يحيط بأرض الحبشة — وفى نسخة « بارض كوش » — وثالثها : الدجلة ، الذاهبة نحو الموصل ، ورابعها : الفرات (١) » ؟ [تك ٢ : ١٠ — ١٤] فان ظاهرة ان الأرض التى نحن عليها متصلة بأرض الحبشة ، فيمكن ان تجرى الأنهار من الجنة الى أرضنا ، ولو كان كذلك لاتصل بالجنة بعض الناس ، السالكين فى الأرض ، مع تطاول السنين .

وأيضا : فان ظاهر حال جريان هذه الأنهار وهيئتها ان الجنة محيطة بالأرض ، فتكون أرضنا التى نحن فيها فى وسط الجنة ، فنكون نحن فى وسط الجنة ، وهو ظاهر الفساد .

وثامنها : كيف يحسن ان يقال : « ومن شجرة علم الخير والشر ، لا تأكل . انك يوم تأكل منها موتا تموت » ؟ مع أنه أكل منها هو وحواء — كما يأتى — ولم يموتا .

وتاسعها : كيف يحسن ان يقال فى القراءة الخامسة : « فقال الرب الاله : لا يحسن الانسان ان يكون وحده . نصنع له معينا مثله » [تك ٢ : ١٨] بعد قوله قبل ذلك فى القراءة الرابعة : « صنعه ذكرا

---

(٨) « ينقسم . فيصير أربعه رؤوس . اسم الواحد : فيشون . وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب وذهب تلك الأرض جيد هناك المقل وحجر الجزع ، واسم النهر الثانى : جيحون . وهو المحيط بجميع أرض كوش ، واسم النهر الثالث : حداقل . وهو البخارى شرقى اشور ، والنهر الرابع : الفرات » فى ترجمة ١٩٧٠ .

وأنثى ، صنعهما وباركهما » ؟ والسؤال بعينه وارد على قوله بعد ذلك : « ولم يجد آدم معينا له » فانه قد صنع له معينا .

فان قيل : ان هذين الكلامين اخبار عن حال آدم ، قبل خلق حواء. وذلك الكلام الأول الذى فى القراءة الرابعة اخبار عن حال آدم ، بعد خلق حواء . ولا يمتنع ان يخبر عن الحالة الأولى بعد الاخبار عن الحالة الثانية.

قلت : هب أنه لا يمتنع . ولكن الترتيب الطبيعى ، والجريان على مقتضى الوجود الخارجى يقتضيان ، ان يخبر عن الحالة الأولى قبل الاخبار عن الثانية ، فما الحكمة فى عكسهما ، وسلوك الترتيب الموهم ؟

وعاشرها : كيف يحسن ان يقال : « وقال آدم : الآن فهذه عظم من عظامى ، ولحم من لحمى » [تك ٢ : ٢٣] قوله : « فأنشأ الرب الاله الضلع الذى أخذه من آدم امرأة » ؟ [تك ٢ : ٢٢] فان مقتضى هذا أن يقول آدم : هذه عظم من عظامى فقط . أما اللحم من لحمى فلا . لأنها انما خلقت من الضلع على ماذكره ، على أن آدم لما خلقت حواء من ضلعه كان الله قد ألقى عليه السبات . فكيف يحسن منه ان يخبر بما لا يتحققه؟

فان قيل : لعله أعلمه الله بذلك .

قلت : لو أعلم به ، لأخبر عنه اخبارا مطابقا لخبر الله عنه ، ولم يزد فيه الزيادة المذكورة .

وحادى عشرها : كيف يحسن ان يقال : « من أجل ذلك يترك الرجل أباه وأمه ، ويلصق بامرأته ، ويكون كلاهما جسدا واحدا » ؟ [تك ٢ : ٢٤] فان التصاقه بهما لو كان كذلك لالتصق بكل امرأة من زوجة ، أو غيرها . وانما التصق بها ؟ لأنها محل شهوته فقط ، ولم يلتصق بغيرها ، لأنها ليست محل شهوته .

وثانى عشرها : كيف يحسن ان يقال : « فقالت الحية للمرأة : ليس موتا تموتان ، لكن الله يعلم أنكما يوم تأكلان منها تنفتح أعينكما ، وتكونان كالآلهة (٩) تعلمان الخير والشر » ؟ [تك ٣ : ٤ — ٥] أفكانت الحية التى هى من وحوش الأرض أعقل من آدم وحواء ، وأفهم منهما وأعلم بحقائق الأمور ، وبمراد الله تعالى منهما ، مع تمام علم آدم ، كما تقدم قبل هذا فى قوله : « وخلق الله كل وحش الحقل ، وكل طير السماء ، وأتى بهم الى آدم ، لينظر ما يسميهم . وكل اسم اسماهم به آدم ولقب به نفسا حية ، فهو اسما » [تك ٢ : ١٩] فأين هذا من ذاك؟

فان قيل : لعل الحية تكلمت بهذا عن جهل وادعاء للمعرفة .

قلت : تمام الكلام يؤكد ان هذا عن علم منها ، وجهل من آدم وحواء ، وهو قوله : واعطت لبعلها أيضا معها فأكل ، فانفتحت أعينهما الاثنان ، وعلما بأنهما عريانان [تك ٣ : ٦ — ٧] **وأيضا :** فكيف يحسن ان يقال : « كالآلهة » ولم يعرف يومئذ الا اله واحد ، ولم يوجد الى الآن كفر ولا شرك ولا تكثر فى المعبود . **وأيضا :** فكيف يحسن ان يقال : « وتكونان كالآلهة ، تعلمان الخير والشر » أفكان آدم وحواء جاهلين ، لا يعلمان الخير والشر ، مع تمام علم آدم كما تقدم ؟ ولو كانت الحية التى لم تأكل منها جاهلة بالخير والشر — وهذا كلامهما ، وهذا علمهما كما تقدم — فان قيل : لعلها تكلمت بهذا لتعليم ابليس اياها ، أو لأن ابليس من بين أنيابها تكلم به .

قلنا : هذان . كلاهما خلاف ظاهر لفظ التوراة . على انا نقول : كيف يصح تكلم الحية ، وليست ناطقة ؟

وثالث عشرها : كيف يحسن ان يقال : « ورأت المرأة ان الشجرة

---

(٩) فى ترجمة ١٩٧٠ « وتكونان كالله عارفين الخير والشر » .

طيبة المأكل » [تك ٣ : ٦] مع أنها لم تأكل منها الى الآن ، ولم تعرف طعمها ، ولا أنها طيبة أم لا ؟

ورابع عشرها : كيف يحسن ان يقال : « فأكلا فانفتحت اعينهما الاثنان ، وعلما بأنهما عريانان » ؟ أفكانا أعميين قبل الأكل ؟ او منطبقى الأعين ؟ مع قوله قبل هذا : « ورأت المرأة ان الشجرة طيبة الأكل ، شهية لنظر العين ، وحسنة المنظر » [تك ٣ : ٦] فاين هذا من ذاك ؟ أم كانا جاهلين بأنهما عريانان » مع تمام علم آدم كما تقدم ؟ فأين هذا الجهل التام من ذلك العلم التام ؟ .

فان قيل : لعل المراد انفتاح أعين البصيرة ، لا عين البصر ؟ .

قلت : هذا تأويل مخالف للظاهر ، مع انه لا يصح . لأن العاصى لا يناسبه أن يترتب على معصيته ، انفتاح بصيرته ، بل المناسب ان تعمى بصيرته .

وخامس عشرها : كيف يحسن أن يقال : « وسمعا صوت الرب الاله ماشيا فى الفردوس عند المساء ، فاختفى آدم وزوجته من وجه الرب الاله فى وسط شجر الفردوس » ؟ [تك ٣ : ٨] مع ان الرب سبحانه وتعالى منزه عن الصوت ، ماشيا . وهم وان جوزوا تجسده فى عيسى — عليه السلام — عند ظهوره — على معتقدهم — الا أنهم يسلمون أنه فى الجنة لم يتجسد .

وأيضا : فان آدم اتم علما من أن يتوهم أنه يمكنه ان يختفى من الرب — سبحانه فى شجر الفردوس . وهذان السؤالان واردان بعينهما على قوله بعد هذا : « فقال : سمعت صوتك ماشيا فى الفردوس ، فخفت ، لأنى عريان ، فاختفيت » [تك ٣ : ١٠] .

وسادس عشرها : كيف يحسن ان يقال : « ودعا الرب الاله آدم ، وقال له : آدم ، أين أنت ؟ » ؟ [تك ٣ : ٩] مع ان الله تعالى لا يخفى عليه آدم ولا مكانه .

وسابع عشرها : كيف يحسن ان يقال : « فقال له : من عرفك انك عريان ؟ » ؟ [تك ٣ : ١١] أكان آدم محتاجا فى معرفة نفسه انه عريان ،

الى من يعرفه بذلك ؟ ماعلى هذا فى الجهالة مزيد . ولا يتوهم فى حق آدم مثل هذا ، بل ولا فى حق أجهل آحادنا نحن .

وثامن عشرها : كيف يحسن ان يقال : ان آدم اعتذر عن معاتبة الله اياه فى أكل الشجرة المنهى عن أكلها فى قوله : « هل أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها » [تك ٣ : ١١] بقوله : « ان المرأة التى جعلت معى ، هي أعطتنى من الشجرة فأكلت » ؟ [تك ٣ : ١٢] وكيف يليق بآدم ان يعتذر عن معصية الله بان المرأة أعطته فأكل ؟ .

السؤال على القراءة السابعة :

من ثلاثة أوجه — ولم أجد القراءة السادسة فى التوراة : —

أحدها : كيف يحسن ان يقال : « وقال الرب الاله : ان آدم قد صار كواحد منا يعلم الخير والشر » ؟ [تك ٣ : ٢٢] أيتوهم عاقل ان الالهية تكتسب ، فضلا عن أنها تكتسب بالأكل ؟ **وأيضا** : فان قوله : « كواحد منا » يدل على تكثر الرب سبحانه . واليهود لا تقول به ، بل يعتقدون التوحيد .

وثانيها : كيف يحسن ان يقال عقب هذا : « عساه الآن يقدم يده ، فيأخذ من شجرة الحياة ، فيأكل منها ، فيحيى الى الدهر » ؟ [تك ٣ : ٢٢] فان ظاهره ان الحياة والموت ليسا بيد الله وقدرته ، بل بسبب بعض المأكولات . وان الله خشى من حياته الأبدية ، بسبب أكل الشجرة ، فأخرجه من الفردوس ، ولو كان أكل الشجرة الأولى موجبا لعلم الخير ، وأكل الثانية موجبا للحياة الأبدية ، كما هو ظاهر اللفظ ، لكان آدم عقيب أكل الشجرة الأولى ، أكل من الشجرة الثانية ، ضرورة من غير تأخير . اذ قد علم الخير والشر ، فيعلم ان هذا خير فلا يمكنه الصبر عنه أصلا . **وأيضا** : فان لفظ « عسى » لتوقع ما يشتهيه المتكلم ، فلا يناسب هذا المحل ، بل المناسب لفظ : **أخشى** .

وفى نسخة : « لعل الآن يقدم يده (١٠) » .

وثالثها : كيف يحسن أن يقال : « وأمر الكروبيم ، ولهيب النار

---

(١٠) « لعله يمد يده ، ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا الى الأبد » فى ترجمة ١٩٧٠ .

المنقلبة ليحفظ طريق شجرة الحياة » [تك ٣ : ٢٤] عقيب قوله : « فأخرجه الرب الاله من فردوس النعيم ، ليعمل فى الأرض ؟ » [تك ١ : ٢٣] فان آدم فى الأرض ، خارج الفردوس . فكيف يمكنه الدخول الفردوس بغير اذن الله ، حتى يحتاج الى حفظ طريق الشجرة ، وهى داخل الفردوس ؟ **وأيضا** : فلو كان دخول الفردوس بغير اذن الله ممكنا لدخله الآن كل واحد منا ، أو بعضنا . ولكان المناسب له أن يقال : ليحفظ دار الفردوس ، التى هى دار النعيم ، لئلا يدخلها آدم العاصي بعد اخراجه منها سواء أكل من الشجرة أم لا . **وأيضا** : فتخصيص لفظ : الاخراج ، باخراجه من الفردوس ، التى هى فى وسط الجنة ، ــ كما تقدم ــ ما وجهه ؟ مع أنه اخرج من الجنة مطلقا الى الأرض . ولم لم يقل : فأخرجه من الجنة ؟ .

وفى نسخة : « فأخرجه الله الرب من جنة عدن ، ليحرث فى الأرض (١١) » وهو اجود .

السؤال على القراءة الثامنة :

من اربعة أوجه : ــ

احدها : كيف يحسن ان يقال : « فقال الله لقايين : أين هابيل أخوك ؟ فقال : لا أدرى . أرقيب أنا على أخى ؟ » [تك ٤ : ٩] فان من يعرف الله مثل هذه المعرفة ، وله رتبة مخاطبة الله ، لا يمكنه أن يشافهه بانكار مافعله ، لاسيما ، وقد . أردفه زيادة فى المواقحة بقوله : « **أرقيب أنا على أخى ؟** » وأيضا : فمن تصدر منه هذه المعصية ، وهى قتل النفس بغير حق ، لاسيما ، وهو أخ صالح ، متصل العمل ، كيف يحصل له بعدها رتبة مخاطبة الله تعالى ؟ **وأيضا** : فمن يكون له رتبة مخاطبة الله تعالى ، فكيف يتأتى ان تصدر منه هذه المعصية ؟

وثانيها : كيف يحسن ان يقال : « ومن الآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها ، وقبلت دم أخيك من يدك » ؟ [تك ٤ : ١١] مع أن اللعنة هى البعد من الله ، لا من الأرض .

---

(١١) « فأخرجه ارب الاله من جنة عدن ، ليعمل الأرض التى أخذ منها » فى ترجمة ١٩٧٠ .

وثالثها : كيف يحسن أن يقال : ان هابيل قال : « ويكون كل من وجدنى يقتلنى » [تك ٤ : ١٤] ؟ مع ان القتل لا يتكرر ، كتكرار الضرب أو الشتم ونحوه . بل أول شخص يجده ، اذا قتله ، لم يمكن أحدا آخر بعده أن يقتله .

ورابعا : كيف يحسن ان يقال : « وجعل الرب الاله آية فى قايين ، أن لا يقتله كل من يجده » [تك ٤ : ١٥] ؟ مع ان هذا الأمر ليس آية ، ولا علامة فيه ، بل غيره كذلك لا يقتله كل من يجده ، فاستوى هو وغيره .

وفى نسخة « علامة » بدل : « آية » (١٢) .

ثم السؤال على القراءة التاسعة :

من ستة أوجه : ـ

أحدها : كيف يحسن أن يقال : « وخرج قايين من وجه الرب ، وسكن فى أرض نود ، من شرقى عدن » ؟ [تك ٤ : ١٦] فان هذا لما تقدر أن يراد به : أنه خرج من حقيقة الوجه ، تبين ان يفهم منه ، أنه خرج من المكان ، الذى من يكون فيه ، يكون فى وجه الرب ، لقربه من وجهه ، ويسكن فى أرض نود البعيدة عن وجهه ، والرب ـ سبحانه ـ منزه عن المكان والحيز .

وفى نسخة : « فخرج قايين من قدامه (١٣) » والسؤال عليها : أن الأماكن كلها قدامه ـ سبحانه ـ لا يمكن الخروج عنها الى ماليس هو قدامه .

وثانيها : كيف يحسن أن يقال هنا : ان أخنوخ (١٤) بن قايين ـ ولدته امرأته ـ الذى هو ابن آدم . مع أنه ذكر فى القراءة العاشرة

---

(١٢) « علامة » فى ترجمة ١٩٧٠ .

(١٣) « فخرج قايين من لدن الرب » فى ترجمة ١٩٧٠ ويقول اليهود فى أمثال هذه التعبيرات : ان الله تعالى فى الزمان الذى نزلت فيه التوراة ـ وكان الناس على جهل بالعلم وقصور فى العقل ـ خاطب الناس على قدر عقولهم . [انظر تنقيح الأبحاث لابن كمونة] .

(١٤) أخنوخ فى ترجمة ١٩٧٠ « حنوك » .

التى هى سفر كينونة البشر : أن أخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان ابن أنوش بن شيث بن آدم ؟ [تك ٥ : ١ ، ٦ ، ٩ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢١] فان هذا تناقض فى الأنساب ظاهر جدا .

وثالثها : كيف يحسن ان يقال هنا : ان مهالئيل (١٥) بن عيراد بن أخنوخ ابن قايين ، الذى هو ابن آدم [تك ٤ : ١٧ — ١٨] مع انه ذكر فى القراءة العاشرة : ان مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ؟ [تك ٥ : ١ — ١٥] فقد تناقض النسبان .

ورابعها : كيف يحسن ان يقال هنا : ان متوشالح (١٦) بن مهللئيل [تك ٤ : ١٨] مع أنه ذكر فى العاشرة : أن متوشالح بن أخنوخ بن يارد ابن مهللئيل [تك ٥ : ١٥ — ٢٥] فهذا أيضا من تناقض الأنساب . ولا يمكن أن يقال : لعل هذا من باب اختلاف اسمى الشخصى الواحد . لأن اختلاف عدد الآباء الى آدم يبطله .

وخامسها : كيف يحسن أن يقال : « فان يكن سبعة اضعاف ينتقم من قايين . فانه من لامك سبعين مرة ، سبعة » ؟ [تك ٤ : ٢٤] فانه اذا ضعف بقتل جده قايين لأخيه الصالح ، المتقبل العمل : سبعة ، فما وجه التضعيف بقتل غيره الى « سبعين مرة سبعة » ؟ **وأيضا :** فمن للمعصية فى نفسه مثل هذه الحرمة من التضعيف ، لا يليق بحاله ان يفعلها ، فانه لا يكاد يوقع الانسان فى معصية الله الا تساهله فيها ، واشتهاره بها واستضعافها فى جنب عفو الله سبحانه . وفى نسخة (١٧) : « لذلك قايين يجزى واحد سبعة ، ولامك الى سبعة وسبعين » .

وسادسها : كيف يحسن ان يقال : « وذلك كان يرجو ان يدعو باسم الرب الاله » ؟ [تك ٤ : ٢٦] فان ظاهرة أنه كان كافرا حينئذ يرجو ايمانه ، مع أنه لم يكن اختلفت الأديان يومئذ ، وكان يرجو أن يدعوه باسم الرب ، فيكون هذا أيضا كفرا .

---

(١٥) مهللئيل فى ترجمة ١٩٧٠ « محويائيل » .

(١٦) متوشالح فى ترجمة ١٩٧٠ « متوشائيل » .

(١٧) « انه ينتقم لقايين سبعة اضعاف . واما للامك فسبعة وسبعين » ترجمة ١٩٧٠ مع ملاحظة أن التوراة لم تصرح بقتل لامك لجد جده : قايين . كما فهم ابن حزم .

وفى نسخة : « هنالك بدىء وأن يدعى باسم الله ربنا » (١٨) ٠

السؤال على القراءة العاشرة :

من خمسة أوجه : ـ

أحدها : كيف يحسن أن يقال : « هذا سفر كينونة البشر ، فى يوم خلق الله آدم بصـورة الله ؟ [تك ٥ : ١] وليس لله ـ سبحانه وتعالى ـ صورة ، كما تقدم شرحه ، لاسيما ، وقد ذكر هنا عقيبه قوله : « خلقه ذكرا وأنثى » ؟ [تك ٥ : ٢] فان ظاهره فى مفهوم التخاطب العربى انه مفسر بصورة الله تعالى ، التى خلق آدم عليها ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ٠

وأيضا : فانه لا يحسن أن يقال « باركهما » [تك ٥ : ٢] بل يقال: « بارك فيهما » لأن بارك فعل لازم لا يتعدى الى معموله بنفسه ، وانمـا يتعدى بحرف الجر ٠ وقد تقدم مثله فى القراءة الرابعة ٠

وثانيها : كيف يحسن ان يقال : « هذا سفر كينونة البشر ، فى يوم خلـق الله آدم » مع ان كينونة البشر المذكورين ، انما كانت فى مئين من السنين ، على ما ذكره ؟

وثالثها : كيف يحسن ان يقـال : « ولد له ولد ، يشـبهه على صورته ، ودعا اسمه : شيث » ؟ [تك ٥ : ٣ آ فان كل حيـوان ولده يشبهه على صورته ، فليس فى هذا الكلام مزية لآدم ، ولا فائدة للمستمع، لاسيما ، « شيث » ليس أول أولاده ، بل ولد بعد قايين وهابيل ٠

ورابعها : كيف يحسن ان يقال : « فكان جميـع ما عاش شـيث تسع مائة واثنىعشرة سنة » [تك٥:٨] بعد قوله « وعاش ! شيث مائتين وخمس سنين ، وولد له أنوش ، وعاش شيث من بعد ما ولد له أنوش تسع مائة وسبع سنين ؟ « تك ٥ : ٦ ـ ٧ » بل يكون جميع ما عاش شيث على هذا الحساب : ألف ومائة واثنتى عشرة سنة (١٩) والنسخة مقابلة

(١٨) فى ترجمة ١٩٧٠ « حينئذ ابتدىء أن يدعى باسم الرب » ٠

(١٩) انه حسب على مائتين وخمس سنين قبل الولادة يضاف اليها تسع مائة وسبع سنين بعد الولادة ٠ فكيف يقول كاتب التوراة ان جميع ما عاش شيث تسع مائة واثنى عشرة سنة ؟

مصححة وفى نسخة (٢٠) : « عاش شيث قبل أنوش : مائة وخمس سنين » وبعده : « ثمان مائة وسبع سنين » ٠

وأيضا : فقد ذكر فى هذه القراءة تسعة نفر من « لامخ » الى « نوح » الى « آدم » كل منهم ابن الذى قبله ٠ وهم : آدم وبنوه ٠ وذكر جميع ما عاش كل منهم ، فلم يكن فيهم من عاش مع السنين ، التى ذكرها ، لا شهورا ولا أياما بل عاش آدم مثلا : « تسع مائة وثلاثين سنة » [تك ٥ : ٥] ولم يكن فيها شهر ولا يوم زائد ولا ناقص ٠ وكذلك بنوه٠ وهذا فى غاية الندور فى العادة من اعمار الناس ، بل لا يكاد يوجد لغير هذه التسعة ، لاسيما فى زماننا ، الذى تشابه أعمار أهله ، ولا يمكن ان يقال : لعله ذكر السنين ، وترك ذكر الشهور والأيام ٠ فان لفظه يأبى ذلك ، لاسيما قوله : «وكان جميع أيام أخنوخ : ثلاث مائة وخمس سنين» [تك ٥ : ٢٣] بلفظ « أيام » ٠

وخامسها : كيف يحسن أن يقال هنا : ان أخنوخ بن يارد [تك ٥ : ١٨ — ٢١] مع أنه فى القراءة التاسعة أنه ابن قايين ؟ [تك ٤ : ١٧] وكيف ذكر هنا ان مهللئيل بن قينان [تك ٥ : ١٢ — ١٥] مع انه ذكر فى القراءة التاسعة انه ابن عيراد [تك ٤ : ١٨] ؟ وكيف ذكر هنا ان متوشالح بن أخنوخ [تك ٥ : ٢١ — ٢٥] مع انه ذكر فى القراءة التاسعة أنه ابن مهللئيل [تك ٤ : ١٨] ؟ وهذا متناقض ٠ وقد تقدمت هذه الأسئلة الثلاثة فى القراءة التاسعة مبسوطة العبارة ٠ واما لامخ فقد توافقت القراءتان على أنه ابن متوشالح [تك ٤ : ١٨ وتك ٥ : ٢٥ — ٢٨] ٠

وفى نسخة فى التاسعة : « متوشائيل » وفى العاشرة : « بن يارد » (٢١) ٠

---

(٢٠) فى ترجمة ١٩٧٠ التى هى مترجمة عن العبرانية « وعاش شيث مئة وخمس سنين وولد أنوش » [تك ٥ : ٦] « وعاش شيث بعد ما ولد أنوش ثمانى مئة وسبع سنين » ٠

(٢١) يقصد أن اسم « متوشالح » جاء فى بعض النسخ : « متوشائيل » وان فى بعض النسخ « متوشائيل بن يارد » وفى البعض : ان متوشائيل بن أخنوخ بن يارد ٠ ويلاحظ : أن لامك يكتب احيانا : لامخ٠

السؤال على القراءة الحادية عشر :

من ستة أوجه : ـ

أحدها : كيف يحسن أن يقال : « فكان لما بدا النـاس يكثرون فى الأرض ، وولد لهم بنات ، فرأى بنو بنات الناس حسنات ، فاتخذوا لهم نساء من كل ما اختاروا » [تك ٦ : ١ ــ ٢] فان قوله : « لما بدا الناس يكثرون » يوهم أن الناس لم يكثروا بعـــد ، مع انهم قد كثروا كثرة عظيمة . فان ظاهر اللفظ ان هذا بعد ولادة سام وحام ويافث . وما ولد لنوح : سام وحام ويافث ، الا بعد مضى الفين ومائة وستة وخمسين سنة من ايجاد آدم ، على مقتضى وفيات آبائه المذكورة فى القراءة التاسعة من التوراة . [تك ٥] وفى هذه المدة تمتلىء الأرض ناسا .

وثانيها : كيف يحسن أن يقـال : « فكان لما بدا الناس يكثرون فى الأرض ، وولد لهم بنات » فان قوله : « وولد لهم بنات » يوهم أنه لم يولد لهم بنات الى الآن ، مع أنه قد ولد للناس بنـــات كثيرة من سنين متقدمة ، لأنه بعد مضى الفين ومائة وخمسة وتسعين سنة من وجـــود آدم ، كما تقــدم . فلما كثر الناس كثرت بناتهم ، بل ليس فى اللفظ : أن البنات كثروا ، بل وولد لهم بنات . وولادة البنـات مقرونة بولادة الذكور من أول الخلق ، فيكون السؤال اقوى .

وثالثها : كيف يحسن ان يقـال : « فرأى بنـو الله بنـات الناس حسـنات » [تك ٦ : ٢] فان قوله : « بنو الله » جمع : « ابن » واقل الجمع : ثلاثة ، فيلزم منه ان يكون لله ثلاثة بنين ، والله سـبحانه وتعالى منزه عن ان يكون له بنون ، باتفاق المسـلمين واليهود والنصارى . فان النصارى انما أثبتوا له ابنا واحدا . أما اثبات بنين فلم يقل به احد منهم .

وفى بعض نسخ التوراة بدل « بنو الله » : « بنو الوهيم (٢٢) » .

وأيضا : فلو كان لله بنون ، لم يكن لتخصيص النصارى عيسى بكونه الها معبودا دون اخوته وجه .

(٢٢) « الوهيم » لفظ عبراني يدل على « الله » بصيغة التعظيم .

فان قيل (٢٣) : المراد بالبنوة بنوة التشريف بالقرب من الله تعالى.

قلت : لو حسن ذلك لجاز اطلاق البنوة على سائر الأنبياء ، وهم يوافقون على امتناعه . **وأيضا** : فلو حسن ذلك لم يبق لهم فى اطلاق لفظ البنوة على عيسى ، ولفظ الأبوة على الله سبحانه فى الأنجيل دلالة على ان عيسى ابن الله بالمعنى الذى تريده النصارى ، ولا يبقى لهم الا صدور الخوارق للعادة على يده كسائر الأنبياء ، ولا دلالة فيها الا على الرسالة فقط (٢٤) .

---

(٢٣) اى قال النصارى ببنوة عيسى ـ عليه السلام ـ بنوة تشريف بالقرب من الله تعالى .

(٢٤) يقول نصارى الأرثوذكس : ان عيسى هو الله الخالق الرازق ، أى ان الله ـ عز وجل ـ تجسد فى جسد المسيح ـ عليه السلام ـ تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ـ ونصارى الكاثوليك والبروتستانت يقولون ان عيسى اله من آلهة ثلاثة ثم يقول جميع النصارى مع ذلك : ان عيسى نبى وابن الله ، وعبد الله ورسول الله وابن انسان . وابن الله على رأى الكاثوليك والبروتستانت : تعنى ولادة طبيعية اذا تطابق المذهب مع التثليث الهندى والمصرى القديم . وعلى رأى الأرثوذكس تعنى : ان الله لما حل فى بطن مريم العذراء وخرج طفل هو المسيح صار المسيح فى نظر الناس ابنا ، ولما لم يكن له أب لقبوه بلقب ابن الله . كما قالوا عن آدم فى انجيل لوقا : « آدم ابن الله » [لوقا ٣ : ٣٨] .

ثم ان اليهود والنصارى يقولون « نحن أبناء الله وأحباؤه » [المائدة آية ١٨] لأن فى سفر التثنية قد كتبوا : ان الله قال لهم : « أنتم أولاد للرب الهكم » [تث ١٤ : ١] وقولهم هذا يعنى بنوة التشريف والحب مثل « ناقة الله » و « بيت الله » . فقد قال أشعياء لله : « فانك انت أبونا وان لم يعرفنا ابراهيم ، وان لم يدرنا اسرائيل . أنت يارب أبونا ولينا . منذ الابد اسمك » [أشعياء ٦٣ : ١٦] والمسيح قد خاطب بنى اسرائيل بلسانهم فكان يقول لتلاميذه : « يا أولادى » يقول يوحنا ان المسيح قال لتلاميذه : « أنتم تدعوننى معلما وسيدا . وحسنا تقولون لأنى أنا كذلك . فان كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم ، فأنتم يجب عليكم ان يغسل بعضكم أرجل بعض ، لأنى أعطيتكم مثالا ، حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضا . الحق الحق أقول لكم : انه ليس عبد أعظم من سيده ، ولا رسول

. . . .

أعظم من مرسله ، ان علمتم هذا ، فطوباكم ان عملتموه ... اقول لكم الآن — أى عن محمد — قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون انى انا هو . الحق الحق أقول لكم : الذى يقبل من ارسله يقبلنى . والذى يقبلنى يقبل الذى أرسلنى ... يا أولادى أنا معكم زمانا قليلا بعد » [يوحنا ١٣ : ١٣ الخ] وكان المسيح يقول لهم عن الله تعالى — بلسانهم وعرف كتابهم — « أبى وأبيكم والهى والهكم » [يوحنا ٢٠ : ١٧] وكان يقول عن اليهود الذين آمنوا به أنهم اخوته فقد قال لمريم المجدلية : « اذهبى الى اخوتى » [يوحنا ٢٠ : ١٧] واليهود الى اليوم لا يقولون بغير الوحدانية المطلقة لله عز وجل وأنه ليس كمثله شيء . لأنه مكتوب فى التوراة : ان الله قال لهم : « اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد . فتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك » [تثنية ٦ : ٤ — ٥] ومكتوب أيضا : « ليس مثل الله » [تثنية ٣٣ : ٢٦] وان موسى — عليه السلام — لما طلب رؤية الله خاطبه بقوله : « لا تقدر أن ترى وجهى . لأن الانسان لا يرانى ويعيش » [خروج ٣٣ : ٢٠] وقد نقل مرقس فى انجيله ان عالما من علماء بنى اسرائيل سأل عيسى — عليه السلام — عن الله فأجابه بما فى التوراة . يقول مرقس : « فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون ، فلما رأى أنه أجابهم حسنا ، سأله : أية وصية هى أول الكل ؟ فأجابه يسوع : ان أول كل الوصايا هى : اسمع يا اسرائيل . الرب الهنا رب واحد ، وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هى الوصية الأولى. وثانية مثلها هى : تحب قريبك كنفسك . ليس وصية أخرى أعظم من هاتين . فقال له الكاتب : جيدا يا معلم بالحق قلت . لأن الله واحد وليس آخر سواه » [مرقس ١٢ : ٢٨ — الخ] وقد قال يوحنا فى انجيله ان الله لا يرى ولا يقدر أحد ان يراه فقال : « الله لم يره أحد قط » [يوحنا ١ :١٨] وحيث ان كثيرين من الناس قد رأوا المسيح وتحدثوا واكلوا وشربوا واهينوا معه ، اذن لا يكون المسيح هو الله . وحيث ان بنوة الله على سبيل التكريم والتشريف لكل بنى اسرائيل — كما كتبوا — فما هو الداعى الى ان تكون فى المسيح بمعنى زائد عن « اخوته » ؟ هذا . والمؤلف — رحمه الله — قد أشار باختصار الى ذلك فى السؤال على القراءة الرابعة والاربعين من سفر التكوين [صحاح ٣١ آية ٩] وفى القراءة الخامسة من سفر الخروج.

ورابعها : كيف يحسن ان يقال : « وقال الرب الاله لا تسكن روحى ، فى هؤلاء الناس الى الدهر من أجل أنهم لحم » [تك ٦ : ٣] فان قوله : « فى هؤلاء الناس » يوهم ان روحه سبحانه تسكن فى غير هؤلاء الناس ، وليس كذا ٠

(وأيضا) : فان قوله : « من أجل أنهم لحم » تعليل لعدم سكنى روحه سبحانه فى هؤلاء الناس بكونهم لحما ، مع ان غير هؤلاء الناس أيضا من الناس : لحم ٠ فما وجه تخصيص هؤلاء ؟ ٠

وايضا : فاذا صح هذا التعليل كان هذا حجة على اليهود والنصارى مبطلة لسكنى روحه سبحانه وتعالى فى بدن عيسى — عليه السلام — فانه لحم ٠ فأخذ الأمرين : اما بطلان هذا التعليل ، او بطلان اعتقادهم حلول روح الله سبحانه فى بدن عيسى — عليه السلام —

وفى نسخة : « لا تسكن روحى فى البشر الى الدهر ، من أجل أنهم لحم (٢٥) » فيكون السؤال أقوى ٠

وخامسها : كيف يحسن ان يقال : « وكان فى تلك الأيام الجبابرة على الأرض ٠ ومن بعد ذلك ، من أجل بنى الله دخلوا على بنات الناس ٠ فكن يلدن لهم جبابرة الناس المتجبرين الأقوياء » ؟ [تك ٦ : ٤] فان ظاهره : ان الجبابرة انما وجدوا بسبب تولدهم من ذكور هذه الطائفة ، واناث تلك الطائفة ، بتزاوجهما ٠ فان كان هؤلاء الجبابرة أقوى واشد جبروتا من كل واحد من الطائفتين ، لزم ان يكون الفرع زائدا ، على أصلية الزيادة الخارجة عن نوعهما ، وهذا باطل بالضرورة ٠ وان كانوا أقوى واشد جبروتا من احداهما فقط ، فهذا ممكن ، ولكن يلزم ان تكون الطائفة القوية منهما أقوى واشد جبروتا من الجبابرة بالضرورة ، ولزم ان تكون هى أولى باسم الجبابرة ، وزم بطلان التعليل المذكور ٠ فان الجبابرة يكونون موجودين قبل تزاوج الطائفتين ٠

وسادسها : كيف يحسن ان يقال : « وتأسف الله على آدم اذ خلقه على الأرض » ؟ [تك ٦ : ٦] فان الله سبحانه لا يتأسف على شىء ٠ لأنه

---

(٢٥) « فقال الرب : لا يدين روحى فى الانسان الى الأبد ، لزيغانه ٠ هو بشر » فى ترجمة ١٩٧٠ ٠

يعلم ما يكون قبل ان يكون ، فلا يفعله الا كما يريد ، فلا يلحقه فيه ندم ولا تأسف ــ سبحانه وتعالى ــ انما ذلك فى حق عاجز جاهل بعواقب الأمور .

وفى نسخة : « فندم الله فى قلبه (٢٦) » .

وسابعها : كيف يحسن ان يقال : « وقال الرب الاله : اتلف البشر ، الذين خلقت من وجه الأرض : البشر والبهائم والدبيب ، الى طائر السماء ، من أجل انى قد تأسفت ، اذ خلقتهم » [تك ٦ : ٧] لأن السؤال بعينه وارد على قوله : « من أجل انى قد تأسفت ، اذ خلقتهم » .

وأيضا : فان البشر ــ كما ذكره أولا ــ كثرت سيئاتهم ، فاستحقوا الاتلاف والاهلاك ، فما سبب اهلاك البهائم والدبيب وطائر السماء ؟ وكيف يليق بالحكم العدل ــ سبحانه وتعالى ــ ان يهلك ثلاث أمم لا ذنب لهم بسبب تأسفه على خلق الأمة الرابعة المفسدة ، الذين هم البشر ، وهو قادر على اهلاك الأمة المفسدة وحدها ؟ .

فان قيل : لله ان يهلك مايشاء ومن يشاء . **قلنا :** مسلم . ولكن الكلام على تعليل اهلاك الجميع بذنب بعضهم ، لا على الاهلاك المطلق .

السؤال على القراءة الثانية عشر

من ثلاثة أوجه :

أحدها : كيف يحسن أن يكرر القول الدال على فساد الناس فى موضع واحد خمس مرات . **أولها :** قوله : « وفسدت الأرض قدام الله » [تك ٦ : ١١] **وثانيها :** قوله عقيبه : « وامتلأت الأرض ظلما » [تك ٦ : ١١] **وثالثها :** قوله عقيبها : « ونظر الرب الأرض قد فسدت » [تك ٦ : ١٢] **ورابعها :** قوله عقيبه : « وان كل جسد قد افسد طريقه على الأرض » **وخامسها :** قوله عقيبه : « وقال الله لنوح : قد حضر حين كل الناس أمامى ، لأن الأرض قد امتلأت من جورهم وهو ذا أنا مفسدهم، والأرض أيضا » ؟ [تك ٦ : ١٣] .

وهذا مما يفضى الى ركاكة الكلام وتطويله ، بغير فائدة . ولا سيما،

---

(٢٦) « وتأسف فى قلبه » فى ترجمة ١٩٧٠ م .

وذلك بعد ذكر الائتلاف قبله فى القراءة العاشرة [تك ٦ : ٧] ، فتصير ست مرات متتابعة فى مكان واحد . وكان فى المرة التى فى آخر القراءة العاشرة : كفاية .

وثانيها : كيف يحسن أن يقال : « ومن كل البهائم ، ومن كل الوحوش ، ومن كل جسد : اثنين اثنين . يدخل الجميع الى التابوت . **لتعولهم معك** ذكرا وأنثى ، يكون من كل طير السماء لجنسه ، ومن كل البهائم لجنسهم ، ومن كل دبيب يدب على الأرض : اثنين اثنين ، يدخلون معك ، ليبقوا معك ، ذكرا وأنثى » ؟ [تك ٦ : ٢٠ — ٢١] .

فان ظاهره انه يدخل معه من كل أمة « اثنين اثنين » وقد ذكره هنا مرتين وذكره فى القراءة الرابعة عشر أيضا هكذا : « اثنين اثنين » [تك ٧ : ٨ — ٩] كما سيأتى . وفى القراءة الخامسة عشر أيضا كذلك [تك ٧ : ١٥] .

وفى نسخة هنا : « وكل شيء من اللحم ادخل معك : اثنين اثنين من اللحم : الفلك . ليعيشوا ذكورا واناثا . يكون من الطير لجنسه : اثنين اثنين . ومن الأنعام لأجناسها . ومن كل الهوام التى تدب على الأرض بجواهرها : اثنين اثنين . ومن كل شيء ادخل معك » (٢٧) مع أنه ذكر عقيبه فى القراءة الثالثة عشر أنه لا يدخل معه من كل أمة « اثنين اثنين » بل يدخل معه **« من الدواب الطاهرة : سبعة سبعة ، ومن غير الطاهرة : اثنين اثنين »** [تك ٧ : ٢ — ٣] وهذا تناقض بين الكلامين .

وفى نسخة : « الفلك » بدل « التابوت » [ونص الشاهد] وفى نسخة : « اجعل معك من جميع الدواب الزكية : سبعة أزواج ذكور ، وسبعة أزواج اناث . ومن الدواب التى ليست بزكية : زوجين ، ذكورا

---

(٢٧) « ومن كل حى ، من كل ذى جسد ، اثنين . من كل تدخل الى الفلك لاستبقائها معك . تكون ذكرا وأنثى . من الطيور كأجناسها ، ومن البهائم كأجناسها ، ومن كل دبابات الأرض كأجناسها . اثنين من كل تدخل اليك لاستبقائها . وأنت فخذ لنفسك من كل طعام يؤكل ، واجمعه عندك ، فيكون لك ولها طعاما » فى ترجمة ١٩٧٠ م .

واناثا · ومن الطير المحرم : اثنين اثنين ، ذكور واناث · ومن الطير الحلال : سبعة سبعة : ذكورا واناثا ، ليعيش معك نسل يكون على وجه الأرض » [تك ٧ : ٢ — ٣] ·

وثالثها : كيف يحسن ان يقال : « لتعولهم معك » [تك ٦ : ٢١] ثم اعاده مرة ثانية ، وقال : « فيغتذوا معك » — وفى نسخة : « ليعيشوا معك » — [تك ٧ : ٣] ظاهره : تعليل ادخالهم معه الى السفينة بان يعولهم ويغتذوا معه ، مع انه ذكر عقيبه فى القراءة الثالثة عشر ان العلة· ليعيشوا ، وتكون لهم ثمرة على وجه الأرض [تك ٧ : ٣] فقد تناقض التعليلان · مع أن هذا التعليل الأول ليس بصحيح فى نفسه ، فان ليس العلة فى ادخالهم : ان يعولهم ، ويغتذوا معه فقط ، بل العلة : هى الثانية ·

السؤال على القراءة الثالثة عشر

من خمسة أوجه :

أحدها : كيف يحسن أن يقال : « وقال الله لنوح : ادخل أنت وأهل بينك الى التابوت ، من أجل أنى رأيتك بارا أمامى فى هذا الجيل ، ومن الدواب الطاهرة اجعل معك : سبعة سبعة : ذكرا وأنثى · ومن الدواب التى ليست طاهرة : اثنين اثنين ، ذكرا وأنثى · ومن طير السماء التى ليست هى بطاهرة : سبعة سبعة ، ذكرا وأنثى · ليعيشوا معك ، وتكون لهم ثمرة على وجه الأرض » ؟ [تك ٧ : ١ — ٣] فان هذا تكرار أيضا لذكر ادخال نوح ، ومن معه الى السفينة عقيبه ، من غير بعد عهد به ·

وثانيها : ان قوله : « ومن الدواب الطاهرة اجعل معك : سبعة سبعة ، ذكرا وأنثى » [تك ٧ : ٢] يناقض ما تقدم من انه يدخل معه من كل أمة : اثنين اثنين ·

فان قيل : انه مخصص لذلك ، وليس مناقضا له ، لأنه خص السبعة بالطاهر ، والاثنين بغير الطاهر · وانما يكون مناقضا لو جعل الجميع : سبعة سبعة ؟

قلت : هذا كلام صحيح ، لكنه صرح فى القراءة الرابعة عشر بقوله: « ومن الطير الطاهر ، ومن الطير غير الطاهر ، ومن البهائم ، ومن الدبيب الذى يدب على وجه الأرض : اثنين اثنين من كل شىء دخلوا مع نوح »

[تك ٧ : ٨ — ٩] فبطل التخصيص وتحقق التناقض ٠

وثالثها : ان قوله : « سبعة سبعة ، ذكرا وأنثى » لا يستقيم ٠ فان السبعة : فرد ، لا يمكن أن يكون نصفها ذكرا ونصفها أنثى ، كما كان الاثنان أحدهما ذكر ، والآخر أنثى ٠ فيبقى الواحد منها الزائد على ستة ، اما ذكر بلا أنثى ، أو أنثى بلا ذكر ، فلا فائدة فى ادخاله السفينة ، ولا ثمر على وجه الأرض ٠

ورابعها : ان قوله : « ليعيشوا معك ، وتكون لهم ثمرة على وجه الأرض » تعليل صحيح فى نفسه ، لكنه مناقض للتعليل الأول ، الذى فى القراءة الثانية عشر ، وهو قوله : « لتعولهم » وقوله : « ليغتذوا معك » كما تقدم شرحه ٠

وخامسها : كيف يحسن أن يقال هنا : « لأن من يومك هذا الى سبعة أيام ، أنا أنزل مطرا على الأرض أربعين يوما واربعين ليلة ، واتلف كل شىء أقمته وصنعته على وجه الأرض من بشر الى دواب **ففعل** نوح كما أمره الرب الاله » ؟ [تك ٧ : ٤ — ٥] فان ظاهره : أن نوحا دخل الفلك بمن معه فى هذا اليوم قبل السبعة أيام وقبل الطوفان ٠ ولا سيما، قوله : « **ففعل** » بفاء التعقيب ، مع انه ذكر فى القراءة الخامسة عشر : أنه دخل بمن معه بعد وقوع الطوفان ، فيكون بعد السبعة الأيام ، لأنه قال: « وفى سنة ستمائة من حياة نوح ، فى الشهر الثانى ، فى سبعة عشر يوما من الشهر ، فى ذلك اليوم انفتحت ينابيع الأعماق ، وتفتحت مياريب السماء » ثم قال بعده : « فى ذلك اليوم دخل نوح » [تك ٧ : ١٠ — ١٣] وهذا تناقض ٠

السؤال على القراءة الرابعة عشر

كيف يحسن أن يقال : « ومن الطير الطاهر ، ومن الطير غير الطاهر، ومن البهائم ، ومن الدبيب ، الذى يدب على وجه الأرض : اثنين اثنين من كل شىء ، دخلوا مع نوح الى التابوت ، ذكرا وأنثى ٠ كما أوصى الله لنوح » [تك ٧ : ٨ — ٩] فان ظاهره ، أنه أمر أن يدخل معه الى التابوت من كل أمة طاهرة أو غير طاهرة : اثنين اثنين ٠ وكذا ذكره فى القراءة الثانية عشر ، وفى القراءة الخامسة عشر أيضا ٠ لكنه مخالف لما ذكره فى القراءة الحادية عشر ، وهو قوله : « ومن الدواب الطاهرة اجعل معك : سبعة سبعة ، ذكرا وأنثى » وقوله : « ومن طير السماء التى

هى طاهرة : سبعة سبعة . ذكرا وأنثى » وهذا تناقض ظاهر جدا .

فان قيل : هذا اخبار عما فعل نوح عليه السلام . وذلك أمره لنوح بما يفعله ، فلعله اجتهد وخالف بعض ما أمر به لمصلحة رآها ، فلا يلزم أن يكونا متناقضين ، وانما يلزم أن يكونا متناقضين ، أن لو كانا أمرين أو خبرين .

قلت : هذا ممكن فى نفسه . لكن فى آخر الكلام عقيبه ما يبطله ، وهو قوله : « كما أوصى الله لنوح » [تك ٧ : ٥] فان مقتضاه : أن الذى فعله هنا ، هو الذى أوصاه الله به هناك .

وفى نسخة : « كما أمر الله نوحا » (٢٨) .

السؤال على القراءة الخامسة عشر

من أربعة أوجه :

أحدها : كيف يحسن ان يقال هنا : « وفى سنة ست مائة من حياة نوح ، فى الشهر الثانى ، فى سبعة عشر يوما من الشهر ، فى ذلك اليوم انفتحت ينابيع الأعماق ، وتفتحت ميازيب السماء ، وكان المطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة . فى ذلك اليوم دخل نوح وحام وسام ويافث بنو نوح ، وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معه فى السفينة ، وكل وحوش الأرض » [تك ٧ : ١١ — الخ] الى آخره ؟ فان ظاهره : أن دخول نوح بمن معه الى السفينة كان يوم وقوع الطوفان بعد السبعة الأيام المؤقتة . ولاسيما ، وفى نسخة : « فلما أن تمت السبعة الأيام ، وكان ماء الطوفان على الأرض سنة ست مائة من حياة نوح ، فى الشهر الثانى فى سبعة عشر يوما من الشهر . فى ذلك اليوم انفتحت ينابيع القعر الأكبر » (٢٩) ثم قال : « فى ذلك اليوم دخل نوح » بعده ، مع أنه ذكر فى القراءة الثالثة عشر : أنه دخل بمن معه ، قبل السبعة الأيام ، لأنه

---

(٢٨) ففعل نوح حسب كل ماأمره به الله . هكذا فعل » ترجمة ١٩٧٠ .

(٢٩) وحدث بعد السبعة الأيام ان مياه الطوفان صارت على الأرض . فى سنة ست مئة من حياة نوح فى الشهر الثانى فى اليوم السابع عشر من الشهر . فى ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء » ترجمة ١٩٧٠ .

قال هناك بعد أمره بالدخول بهم : « لأني من يومك هذا الى سبعة أيام ، أنا انزل مطرا على الأرض اربعين يوما وأربعين ليلة » [تك ٧ : ٤] ثم قال عقيبه : « ففعل نوح كما أمره الرب الاله » [تك ٧ : ٥] وظاهره : انه دخل فى ذلك اليوم ، ولا سيما قوله : ((ففعل)) بفاء السببية ، فهذا تناقض • وظاهر كلامه هنا : ان دخوله بعد الأربعين •

وثانيها : كيف يحسن ان يقال هنا : « وكل وحوش الأرض لجنسها ، وكل دبيب متحرك على وجه الأرض لجنسه ، وكل طير ذى جناح لجنسه ، دخل مع نوح فى التابوت : اثنين اثنين » [تك ٧ : ١٤ — ١٥] ثم قال عقيبه : « كما أمر الرب الاله لنوح » ؟ [تك ٧ : ١٦] مع أنه ذكر فى القراءة الثالثة عشر قوله : ومن الدواب الطاهرة أجعل معك : سبعة سبعة ، ذكرا وانثى • ومن الدواب التى ليست طاهرة : اثنين اثنين ذكرا وأنثى ، ومن طير السماء التى هى طاهرة : سبعة سبعة ذكرا وانثى » [تك ٦ : ٢ — ٣] فان ظاهرهما متناقض ، كما قدمنا شرحه •

وثالثها : كيف يحسن ان يقال : « وكان المطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة » [تك ٧ : ١٢] وكذا عقيبه : « وكان الطوفان أربعين يوما وأربعين ليلة على الأرض [تك ٧ : ١٧] مع قوله بعد ذلك « وتعالى الماء على الأرض مائة وخمسين يوما » [تك ٧ : ٢٤] فانهما اخباران متناقضان عن مدة الطوفان •

فان قيل : يمكن ان يكون الاخبار الأول : اخبارا عن مدة نبع الماء ، ووقوع المطر فقط • والاخبار الثانى : اخبارا عن مدة النبع ، ووقوع المطر ، واقامة الماء بعد ذلك بلا مطر •

قلت : هذا ممكن فى نفسه لكن يبطله قوله عقيب ذكر المائة وخمسين يوما : « وذكر الله نوحا ، وكل الداب ، وكل الدبيب ، وماكان معه فى التابوت ، وبعث الله ريحا على الأرض ، وسكن الماء ، واستدت ينابيع العمق ، ومزاريب السماء ، وامتنع مطر السماء ، وجعل الماء يقل عن الأرض ، ويرجع بعد مائة وخمسين يوما » [تك ٨ : ١ — ٣] فان هذا الكلام ظاهره : ان انقطاع المطر والنبع كان هو ونقصان الماء بعد المائة وخمسين يوما ، فتحقق التناقض •

وأيضا : فان قوله : « وذكر الله نوحا ، وكل الوحوش » يوهم ان طول المدة كان بسبب النسيان ، وهو باطل .

ورابعها : ان قوله : « وجعل الماء يرجع عن الأرض ويقل بعد مائة وخمسين يوما يناقض قوله عقيبه فى القراءة السادسة عشر : « واستقر الفلك فى الشهر السابع ، فى سبعة عشر يوما من الشهر ، على جبل أراب فردا ، فبدأ الماء ينقص الى الشهر العاشر » [تك ٨ : ٤ ـ ٥] لأن هذا يقتضى شروع الماء فى النقص بعد المائة والخمسين يوما . وذلك يقتضى شروعه فى النقص بعد سبعة عشر يوما من الشهر السابع ، فتناقضا .

وفى نسخة هنا : « ورجع الماء عن وجه الأرض ، وجعل يذهب الماء ويفيض من بعد مائة وخمسين يوما (٣٠) » [تك ٨ : ٣] .

السؤال على القراءة السادسة عشر

من أربعة أوجه : ـ

أحدها : كيف يحسن ان يقال : « واستقر التابوت فى الشهر السابع ، فى سبعة عشر يوما من الشهر ، على جبل اراب فردا فبدأ الماء ينقص الى الشهر العاشر ، فظهرت رءوس الجبال فى اليوم الأول من الشهر العاشر » ؟ [تك ٨ : ٤ ـ ٥] فان ظاهره : ان نقص الماء بدأ بعد سبعة عشر يوما من الشهر السابع . مع أنه قال فى آخر القراءة الخامسة عشر قبيل هذا : ان الماء جعل يرجع عن الأرض ، ويقل بعد مائة وخمسين يوما ، كما تقدم . فتناقض الخبران .

وفى نسخة : « على جبل تردى (٣١) » .

وثانيها : كيف يحسن ان يقال : وكان بعد أربعين يوما فتح نوح طاق التابوت ، الذى صنع ، وأرسل الغراب ينظر ان كان قد قل الماء » ؟ [تك ٨ : ٦ : ٧] مع أنه قد قال قبله : « فظهرت رءوس الجبال فى

---

(٣٠) فى ترجمة ١٩٧٠ : « ورجعت المياه عن الأرض رجوعا متواليا، وبعد مئة وخمسين يوما نقصت المياه » .

(٣١) « على جبال أراراط » فى ترجمة ١٩٧٠ . وفى التوراة السامرية : « على جبال سرنديب » .

اليوم الأول من الشـهر العاشر » [تك ٨ : ٥] فاذا كانت قد ظهـرت . رءوس الجبال من قبـل ذلك بأربعين يوما ، بل وتزداد ظهورا فى مـدة الأربعين يوما ، فكيف يحتاج فى معرفة ان الماء قد قل ، الى ارسال غراب أو غيره . فانه بالمشاهـدة ترى رءوس الجبال ، بعد ان كان الماء مرتفعا عليها خمسة عشر ذراعا ، فيعلم نقصان الماء .

وثالثها : كيف يحسن ان يقال : « وأرسل الحمامة لتنظر ، ان كان قد قل المـاء عن وجه الأرض ، فلم تجـد الحمامة موضـعا لرجليها » ؟ [تك ٨ : ٨] مع ان قلة الماء معلومة بمشاهدة ظهور رءوس الجبال ، كما قدمناه .

وأيضا : فان قوله هنا : « فلم تجد الحمامة موضعا لرجليها » مع ان رءوس الجبال قد ظهـرت من قبل ذلك بأربعين يوما ، لا وجه له . فانها تجد لرجليها موضـعا على رءوس الجبال ، كما جلس الغراب على رءوس الجبال ، ولم يعد حتى نشط الماء من الأرض ، كما ذكره قبيله .

فان قيل : لعل مراده ان ينظـر ان كان قد قل المـاء عن الأراضى المنبسطة الواطية من وجه الأرض ، لا عن رءوس الجبال المرتفعة .

قلنا : وهذا أيضا معلوم بالمشاهـدة ان الماء مرتفع عليه ، ويمكنها أن تجلس أيضا على رءوس الجبال كالغراب .

وأيضا : فان قوله : « لينظر ان كان قد قل الماء عن وجه الأرض » لا يمكن الحمامة ان تعلمه حتى يبعثها لمعرفته . لأن قلة الماء وكثرته على وجه الأرض سـواء فى نظرها لاشـتراكها فى تبين الأرض عن نظرها ، فكيف يحسن بعثها بكشف ذلك .

وأيضا : فان بعثها وبعث الغراب لكشف ذلك يستدعى ان يعرف لغة الطير ، ولم يثبت ذلك لنوح ، ولا لغير سليمان — عليه السلام — ولو كان يعلمها وأمرها بلغتها التى يعلمانهـا كلاهما ، لما خالفت فى المرة الثالثة لما بعثها ، فلم ترجع كما ذكره عقيبه فى قوله : « فمكث سبعة أيام أخر ، وأرسل الحمامة فلم ترجع اليه » [تك ٨ : ١٢] .

ورابعها : كيف يحسن أن يقال : « وكان فى سنة احدى وست مائة من حياة نوح ، فى أول يوم ، من الشـهر الأول ، بها نقص الماء عن وجه

الأرض ، وكشف نوح غطاء التابوت الذى صنع فرأى الماء قد نقص عن وجه الأرض ، وفى الشهر الثانى فى اليوم السابع وعشرين من الشهر ، جفت الأرض · وقال الرب الاله لنوح : اخرج من التابوت » ؟ [تك ٨ : ١٣ — ١٥] فان قوله : « نقص الماء » يقتضى أن النقص انما وجد فى هذا التاريخ · مع أن النقص قد وجد بعد المائة وخمسين يوما ، كما صرح به بعد ذلك فى موضعين · وان كانا متناقضين ، كما بيناه · وهما بعد المائة وخمسين يوما ، وبعد السابع عشر من الشهر السابع ، فيصير التناقض بين ثلاث اخبارات ·

فان قيل : لعل المراد بقوله : « نقص الماء » أنه جفت الأرض بالكلية فى هذا التاريخ ، فلا ينافى نقص الماء فى التاريخ المتقدم ، ولا يناقضه ·

قلت : هذا يمكن فى نفسه · لكن يبطله قوله عقيبه : « وفى الشهر الثانى فى اليوم السابع والعشرين من الشهر، جفت الأرض » [تك ٨ : ١٤] فاذا كان جفاف الأرض انما حصل فى الشهر الثانى ، امتنع أن يكون المراد بالنقص فى الشهر الأول هو الجفاف · والا لتناقضا أيضا ·

السؤال على القراءة السابعة عشر

من خمسة أوجه : —

أحدها : كيف يحسن ان يقال : « وقال الرب الاله لنوح : لا أعود أيضا ألعن الأرض من أجل أعمال البشر ، لأن عقل الانسان مائل الى الشر منذ صباه » ؟ [تك ٨ : ٢١] لأن قوله : « ألعن الأرض » معناه : أبعد الأرض واطردها · وهذا المعنى لا يحسن استعماله الا فى حق البشر · أما فى حق الأرض فلا · لأنها غير مكلفة فلا تبعد ولا تقرب · وفى نسخة : « وقال الله فى قلبه : لا أعود أيضا ألعن الأرض » (٣٢) وبين النسختين تناقض · لأن مفهوم هذه النسخة : أن القول لنوح ظاهرا ، لا سرا ، فى قلبه · ومفهوم تلك النسخة : أن القول فى قلبه سرا ، لا ظاهرا مع نوح· فتناقض الاخباران ·

---

(٣٢) « وقال الرب فى قلبه : لا أعود ألعن الأرض أيضا من أجل الانسان · لأن تصور قلب الانسان شرير منذ حداثته ولا أعود أيضا أميت كل حى كما فعلت » ترجمة ١٩٧٠ والظاهر ان المراد : ألعن أهل الأرض ·

وثانيها : كيف يحسن أن يعلل عدم لعن الأرض بأن عقل الانسان مائل الى الشر منذ صباه ، لأنه ان كان المراد بلعن الأرض : بعدها وطردها ، ولم يحسن ان يترك هذا ، لأن عقل الانسان مائل الى الشر ، بل المناسب أن يفعل ، وتبعد الأرض بما فيها أيضا ، لشر من فيها . وان كان المراد بلعن الأرض : اهلاك ما فيها من الانسان ، وما ينفع الانسان من حيوان ونبات ، لم يحسن أن يترك هذا . لأجل أن عقل الانسان مائل الى الشر . والمناسب : ان يفعل هذا ، اما عقوبة للانسان على شره ، واما تخويفا لانسان آخر لينتهى عن شره .

فان قيل : لعل المراد بهذا التعليل بسط عذر الانسان فيما يصدر منه من الشر . لأنه اذا كان الشر مركوزا فى طبيعة عقله من الصبا ، كان مغلوبا مع عقله ، معذورا فيما صدر منه ، فحسن أن يسامح ولا يؤخذ بشره ، ولا يهلك بالطوفان مرة أخرى .

قلت : لو كان هذا هو المراد — وكان ذلك موجبا للمسامحة فى الحكمة الالهية ، مع ان اعلم الأزلى محيط به — وقصد فعل الطوفان على ذلك ، لزم أن يكون وقوع الطوفان على خلاف الحكمة الالهية ، ولزم أن يكون هذا ندما على ايقاعه ، وهما باطلان .

وثالثها : كيف يحسن أن يقال : « ولكن من الآن كل أيام الأرض : زرع وحصاد ، بر وحر ، صيف وشتاء ، نهار وليل ، لا يستريحان » ؟ [تك ٨ : ٢٢] فان قوله : « من الآن » يوهم أن الأمر لم يكن ذلك قبل الآن . وليس كذا .

وفى نسخة : « لا يبطلان » بدل : « لا يستريحان » (٣٣) .

ورابعها : كيف يحسن أن يقال : « وبارك الله على نوح وبنيه ، وقال لهم : انموا واكثروا واملأوا الأرض » ؟ [تك ٩ : ١] فان قوله : « بارك » يوجب حصول البركة . وقوله : « انموا واكثروا » يوجب حصول الكثرة ، لكن وجد من الكثرة : كفار وفجار . بل اكثر الكثرة : كفار وفجار . ووجود شىء من الفجور ، أو اكفر فيهم ينافى البركة ، فكيف كثرة الكفر والفجور ؟

---

(٣٣) « لا تزال » ترجمة ١٩٧٠ .

فان قيل : لعـــل المراد بقوله : « بارك الله على نوح وبنيه » : انه كثرهم • فيبقى مناسبا لقوله : « انموا واكثروا » (٣٤) •

قلت : هذا لا يصح • لوجهين : **أحدهما :** أن اللفظ الذى يعطى هذا المعنى أن يقال : « بارك فيهم » بمعنى : كثرهم • أما بارك عليهم فمفهومه انه جعلهم مباركين ، وان كانوا قليلين فى العدد ، كما يقال : فلان رجـل مبارك • أى ذو بركة وخير ، لا ذو كثرة فى العدد • **وثانيا :** أن « بارك » اخبار بفعل ماض عن ايقاع شىء منه عليهم ، وهى البركة • فقد وقعت وحصلت • وقوله : « انموا واكثروا » فعل أمر • اما تكليفى أو تكوينى • فلو كان المراد بالبركة كثرة العدد ، لزم الأمر بتحصيل الحاصل لحصولها قبل الأمر •

وخامسها : كيف يحسن أن يقال : « ومن يهرق دم الانسان ، يهرق دمه ، بدل دمه ، لأن على صورة الله خلقت الانسان » ؟ [تك ٩ : ٦] فان قوله : « على صورة الله » : يتضمن اثبات الصورة لله سبحانه وتعالى• وقـد تقدم ابطاله • **وأيضـا :** فان تعليل اثبات القصـــاص بين القاتل والمقـوول المكلفين ، لا يشترط فيه بعد لتكليف فيهما ســـوى تكافئهما فقط ، بأن يكـون القاتل أشرف من المقتول ، فانه لا يقتل الحـر بالعبد مثلا (٣٥) • اما كونهما على صورة الله ، أو على غير صورة الله ، فلا مدخل

---

(٣٤) وهذا هو المراد • فأنه فسر البركة بالزيادة فى كثرة النسـل كما قال عن ابراهيم عليه السـلام : قـال له أباركك وفسر له البركة بكثـرة النســـل •

(٣٥) المؤلف على مذهب الشـافعى رضى الله عنــه ، مثلى • ولكنى أخالفه وأخالف الشافعى فى هذا الحكم وأعتنق فيه رأى ابى حنيفة رضى الله عنه لأن قوله تعالى « كتب عليكم القصاص فى القتلى » [آل عمران ١٧٨] كلام عام • وبهـذا يقول أبو حنيفة رضى الله عنه • والشـافعى يقول : ان « القصاص فى القتلى » مقيد بشرط • وهو ان الحـر لا يقتل بالعبد ، بل يقتل بحر مثلـه • والأنثى — على مفهومه — لا تقتل بالذكر بل تقتل بأنثى مثلها وهكـذا • فيكون قـوله تعالى « الحـر بالحـر » ••• الخ تفســير القصاص• والصحيح ما ذهبنا اليه لاتفاق المسلمين على قتل الذكر بالأنثى=

له فى اثبات القصاص · فان من لم يثبت لله صورة اثبت القصاص أيضا بينهما ·

وفى نسخة : « ومن يسفك دم البشر ، ففى البشر يسفك دمه ، من أجل انه على تمثال الله خلق آدم (٣٦) » ·

السؤال على القراءة الثامنة عشر

من ثلاثة أوجه :

أحدها : كيف يحسن ان يقال : « قال الرب الاله لنوح وبنيه معه قائلا : هو ذا انا أقيم عهدى معكم ، ولنسلكم معكم ، ومع كل نفس حية معكم من طائر ومن بهائم ومن جميع وحوش الأرض اللذين معكم ممن خرج من السفينة ، واقيم عهدى عندكم ، وليس يموت كل جسد أيضا من ماء الطوفان ، ولا يكون أيضا الطوفان يفسد كل الأرض » ؟ [تك ٩ : ٨ — ١١] فان لفظ « العهد » بأنه لا يقع الطوفان على الأرض ابدا سواء أفسد أهلها أو لم يفسدوا ، لا يحسن لوجهين :

أحدهما : أنه لا يناسب نفس الشرائع ، فانها محشوة بتهديد المكلفين بعقوبات الدنيا والآخرة على معاصيهم ليخافوا ، فيستقيموا على طاعته سبحانه وتعالى · فأما اعلامهم بعدم المؤاخذة ، لا سيما بلفظ المعاهدة فغير مناسب لذلك النفس ، بل هو ينافيه ·

وثانيهما : ان المسامحة بالمؤاخذة يكفى فيه لفظ العفو عن المعصية ، أو ترك التكليف بتجريمها · فأما استمرار التكليف مع المعاهدة على ترك المؤاخذة فلا وجه له ·

= والأنثى بالذكر ولقوله تعالى : « ان النفس بالنفس » [المائدة ٤٠] فهو يفيد العموم ، ولاتفاق المسلمين على ان المسلم تقطع يده اذا سرق من مال الذمى · وهذا يدل على ان مال الذمى قد ساوى مال المسلم · فكذلك دمه وعرضه · فاذا كان الذمى وهو كافر معصوم الدم ، فأولى بذلك العبد وقد يكون مسلما ·

(٣٦) « سافك دم الانسان بالانسان يسفك دمه · لأن الله على صورته عمل الانسان » ترجمة ١٩٧٠ م ·

ولا تحسن هـذه المعاهدة الا فى مهادنة طائفتين من البشر · لتأمن كل منهما من شر الأخـرى : فيؤمنها شرها أيضا ، تعالى الله عن ذلك ·
وأيضا : فان قوله : « قال الرب الاله لنوح وبنيه معه قائلا » [تك ٩ : ٨] لا يحســن فان الاطالة بلفظ الفعـل غير جائزة ، لأنها لا تفيد ، كقولك : « ضرب زيد عمراضاربا » ·

وثانيها : كيف يحسن ان يقال عقيبه : « فقال الرب الاله لنـوح : ان هذه علامة عهـدى ، الذى أنا أعطى بينى وبين كل نفس حية ، الذين معكم الى أجيال الدهر ، قوسى أجعل فى الغمام ، ويكـون علامة عهدى بينى وبين الأرض فاذا أنا رفعت الغمام عن الأرض ، يرى قوسى فى الغمام، فيذكر عهـدى » ؟ [تك ٩ : ١٢ ــ ١٥] فان كون القـوس علامة العهد لا يحسن لوجهين :

أحدهما : ان القوس لا يكون فى كل غمام ، بل فى القليل من أوقات الغمام ، وهو وقت رقة الغمام حيث لا يكـون موجبا لكثرة الأمطار التى يخاف منها الطوفان ، فلا تحصــل العلامة وقت الحاجة اليها ، بل وقت الاستغناء ·

وثانيهما : ان عهده بأنه لا يرسل الطوفان عليهم ان لم يعتمدوا على صدقه · فقوله : ان القوس علامة لعهده ، لا يعتمدون أيضا على صدقه ، وان اعتمدوا على صــدقه فلا حاجة الى هذه العـلامة التى لا تناســب الطوفان ولا عدمه ، ولا تنطلى الا على ضعيف العقل ·

وفى نســخة : « فأذكر عهدى » بدل : « فيذكر » (٣٧) وســيأتى ضعفه ·

وثالثها : كيف يحسن ان يقــال : « وليكن قوسى فى الغمام اراه ، وأذكر عهدى » ؟ [تك ٩ : ١٤ ــ ١٥] فان قوله : أراه وأذكر عهـدى » يفهم منه : ان رؤية القوس تذكره ــ ســبحانه وتعالى ــ بالعهد · وهــذا لا يتوهمه أحد من العقلاء ان النســيان يجوز تطرقه اليه ــ ســبحانه ــ

---

(٣٧) « انى أذكر ميثاقى » ترجمة ١٩٧٠ ·

حتى يتذكر برؤية القوس . فكيف يجوز ان يخبر به ــ سبحانه ــ عن ذاته المقدسة .

وهذا يدل على أن قوله قبيلة فى النسخة الأخرى : « فأذكر عهدى » هذا معناه ، وكذا قوله هنا : « فيذكر عهدى » ويتوجه السؤال عليهما ايضا .

السؤال على القراءة التاسعة عشر

من ستة أوجه : ـ

احدها : كيف يحسن ان يقال : « وكان بنو نوح الذين خرجوا من السفينة : سام وحام ويافث . **« حام أبو كنعان »** وهؤلاء الثلاثة كل أولاد نوح ، ومن هؤلاء تفرقوا فى الأرض » ؟ [تك ٩ : ١٨ ــ ١٩] فان حام هو أصغر الثلاثة . لأنه قال بعده : « وعلم ما عمل به ابنه الأصغر » [تك ٩ : ٢٤] فلم يبتدأ فى ذكرهم بالأكبر ، ثم الأوسط ، ثم الأصغر ، ثم الأكبر ، جريا على سلوك الترقى من الأصاغر الى الأكابر ، ثم وقع التخبيط فى الترتيب .

وثانيها : كيف يحسن ان يقال : « فنظر حام أبو كنعان عرية أبيه ، فخرج واخبر اخوته » ثم قال بعده : « فاستيقظ نوح من سكره ، وعلم ما عمل به ابنه الأصغر ، فقال : ملعون كنعان عبيدا مملوكا يكون لاخوته » ؟ [تك ٩ : ٢٢ ــ ٢٥] فان الذى أذنب بنظر عورة أبيه هو حام أبو كنعان ، والذى عوقب باللعنة ابنه كنعان ، ليخدم أولاد سام . وهذا لا يليق بالشرع ولا بالعقل .

وفى نسخة : « فنظر عورة أبيه » بدل : « عريه » وفى نسخة : « يكون عبدا لجميع اخوته (٣٨) » .

وثالثها : كيف يحسن ان يقال : « ويوسع الله على يافث ، ويحل فى مساكن سام ، ويكون كنعان عبدا له » ؟ [تك ٩ : ٢٧] فان قوله :

---

(٣٨) فأبصر حام أو كنعان عورة أبيه ... عبد العبيد يكون لاخوته » ترجمة ١٩٧٠ .

« **ويحل فى مساكن سام** » يوهم حلوله ـ سبحانه ـ فى مساكن سام . وهذا أمر لم يقل به أحد من العقلاء .

فان قيل : لعل المراد الاشارة الى حلوله ـ سبحانه ـ فى عيسى ـ عليه السلام ـ على معتقد اليهود ، لا حلول لاهوته ، الابن فى عيسى ، على معتقد النصارى (٣٩) .

قلنا : هذا خلاف ظاهر اللفظ : « مساكن سام » فان «مساكن سام» غير « سام » ومسكن عيسى ، غير عيسى ، ولا سيما ، بصيغة جمع « مساكن سام » فى هذه النسخة . فانهم لا يقولون بحلوله فى الجمع . وان قالوا به فى المفرد . **وأيضا** : فان قوله فى هذه النسخة : « ويكون كنعان عبدا له » يفهم منه ان كنعان يكون عبدا لسام مع ان حال كنعان المذكور فى بركة أولاده وذريته لا يناسب اللعنة ، بل أخوه « كوش » أبو « نمرود » الجبار يناسبها ، فيكون مناقضا لقوله قبيله : « ملعون كنعان عبدا مملوكا يكون لاخوته » .

وفى نسخة : « ويكون كنعان عبدا لهما ويكثر الله يافث ، ويحل فى مساكن سام (٤٠) » فتناقض النسختان فى : « لهما » وفى : « مسكن » على انا نقول : ان ثبت حلوله ـ سبحانه ـ فى مساكن سام بطل اختصاص عيسى بالحلول فيه ، أو ساوى الأنبياء غيره ممن حل فيه ،

---

(٣٩) اليهود لا يعتقدون تجسد الله فى المسيح ولا فى غيره انما يعتقدون التنزيه لله ويصرحون به فى كتبهم . ولعل العبارة كانت ـ والناسخ أخطأ فى النقل ـ : على معتقد نصارى اليعاقبة ، لا حلول لاهوته الابن فى عيسى على معتقد نصارى الملكانية . ويرجح خطأ الناسخ ان المؤلف رحمه الله اعترف فى كتابه هذا بان اليهود يوحدونه ، ولا يقولون بالتجسد ومن كلامه : « واليهود المنزل عليهم هذا الكتاب موافقون على ان الله تعالى لا يحل فى موسى » [انظر السؤال السادس من سفر التثنية] ومن كلامه أيضا : « والله ـ سبحانه ـ منزه عن التجسد باتفاق منا ومن اليهود » [انظر السؤال الثانى والعشرون من سفر التثنية] .

(٤٠) « ليفتح الله ليافث فيسكن فى مساكن سام . وليكن كنعان عبدا لهم » فى ترجمة ١٩٧٠ .

فلا يبقى لدعوى بنوته وجه على معتقد النصـــارى ، ولا لدعوى انه هو على معتقد اليهود (٤١) ٠

ورابعها : كيف يحسن ان يقال : « وبنـو حام : كوش ، ومصريم ، وفوط ، وكنعان ٠ وبنوكوش : سبا ، وحويلا ، وسبتا ، ورعما ، وسبتكا وبنو رعما : شبا ، وددان ، وكوش ولد : نمرود ٠ وهو بدأ ان يكون على الأرض جبـارا ، وهـو كان الجبار القائم قدام الله ٠ وكان رأس ملكـه ببابل » ؟ [تك ١٠ : ٦ — ١٠] فانه قد ذكر ان بنى كوش : خمســة ٠ ثم ذكر بعده ان بنى ابنه الرابع رعما : اثنان ٠ ثم ذكر بعد ذلك أيضـا ان كوش ولد : نمرود الجبار ، فعلى هذا يكون بنو كوش : ستة ، لا خمسة ، مع مافيه من عدم الترتيب ٠

وخامسها : كيف يحسن ان يقال : « وقالوا : تعالوا لنبنى لنا مدينة وبرجا ، يكون رأسه فى السماء ، ونجعل لنا ذكرا من قبل ان نتفرق على وجه الأرض كلها ٠ فنزل الرب لينظر المدينـة والبرج الذى ابتنـاه بنو البشر » ؟ [تك ١١ : ٤ — ٥] فان قوله : « فنزل الرب لينظـر المدينـة والبرج » لا يحسن لوجوه : —

أحدها : ان النزول ممتنع عليه — سـبحانه — باتفاق منا ومنهم ، لأنهم وان قالوا بصحة تجسده فى عيسى ، لكنه ذلك الوقت غير مجسد ، فلا يصح عليه النزول ، لأن النزول من خواص الأجساد ٠

وثانيها : ان النزول لينظـر ، يوهم ان النظـر مشروط بالنزول ، لأن العلة الغائية مشروطة بوجود الحلول ٠

وثالثها : ان المدينة والبرج لم يوجدا ذلك الوقت ولا بعده ، بدليل قوله عقيبه : « وكفوا ان يبنوا المدينة والبرج [تك ١١ : ٨] ٠

---

(٤١) لو عكس العبارة ٠ لصح المعنى بحسب عقيدة كل ، فان اليهود يقولون ببنوة عيسى المجازية لله لأنه منهم حسب ماجاء فى ســفر التثنية « انتم أولاد للرب الهكم » [انظر التعليق رقم ٢٤] اما النصارى اليعاقبة (الأرثوذكس) فهم يعتقدون أنه هو الله ٠

وفى نسخة : « ولم يبنوا القرية (٤٢) » فكيف يقول : نزل لينظرهما ، لاسيما ، مع قوله : « الذى ابتناه بنو البشر » بصيغة الماضى ؟

وسادسها : كيف يحسن ان يقال بعده : « فقال الرب : هو ذا جنس واحد ، ولسان واحد للكل ، وهكذا هم ليصنعوا . أما الآن فلا ينقصهم الذى هموا به ليصنعوه ، تعالوا ننزل لنقسم هناك السنتهم لكى لا يعلم الرجل منهم كلام صاحبه » ؟ [تك ١١ : ٦ — ٧] فان قولهم : تعالوا ننزل لنقسم هناك السنتهم » لا يحسن لوجوه : —

أحدها : ان النزول عليه — سبحانه — ممتنع كما قدمناه آنفا .

وثانيها : ان النزول قد حصل قبله . بدليل قوله : « ونزل الرب » [تك ١١ : ٥] بصيغة الماضى ، وتحصيل الحاصل محال .

وثالثها : أنه قرن به قوله : « تعالوا ننزل لنقسم » وهذا يوهم انه طلب الاستعانة بنزول غيره على قسمة السنتهم ، وهذا لا يليق الا بعاجز عن تحصيل مقصوده بنفسه — تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ورابعها : أنه جعل علة النزول : قسمة السنتهم . وذلك يوجب توقف قسمة السنتهم على النزول . لأن العلة الغائبة متوقفة على وجود الفعل . وليس كذلك لامكان قسمتها بدون النزول .

وخامسها : انه جعل ايضا قسمة السنتهم : ان لا يعلم الرجل منهم كلام صاحبه ، وتجهيل الانسان بما يعلمه ، لا يليق ان يكون مقصودا لله تعالى ، بل اللائق به ان يعلم الانسان ما لم يعلم . [وعنوان هذه القراءة] فى نسخة : « الأصحاح السابع : قسمة الألسن ، واختلاف لغتهم بالسريانية : اثنان وسبعون لسانا » [وأول الأصحاح] : « وكانت الأرض كلها لسانا واحدا » .

ولم أجد القراءة العشرين ، ولعله خلطها من التاسعة عشر ، أو التى بعدها .

---

(٤٢) « فكفوا عن بنيان المدينة » ترجمة ١٩٧٠ .

السؤال على القراءة الحادية والعشرين

من ثلاثة أوجه : —

أحـدها : ان مقتضى ما ذكره فيها من وفيات المذكورين فيهـا من « أرفخشـد » المولود بعد الطـوفان بسنتين الى ولادة « أبرم » وهـو : « ابراهيم بن تارح » — وهم عشرة أنفس — ان المـدة : ألف واثنتـان وسـبعون سـنة [تك ١١ : ١٢ — ٢٦] ومقتضى ما ذكره فى النسـخة الأخرى ، وهى التوراة العبرانية : ان المدة : ثلاث مائة واثنان وتسـعون سنة (٤٣) • وهذا تناقض فاحش بين النسختين ، تسقط الثقة بهما •

والعشرة هم : أبرم بن تارح بن ناحور بن سـاروج بن رعو بن فالج ابن عابر بن شالح بن قينان بن أرفخشد • وأرفخشد بن سام بن نوح •

ومن ولادة سام الى ولادة أرفخشـد : مائة وخمس وثلاثون • ومن ولادة ابرام : ألف واثنان وسبعون سنة • وقد تقدم ان من ولادة آدم الى نوح : الفين ومائتين واثنين وستين سنة • فيكون من ايجاد آدم الى ولادة ابرام وهو ابراهيم : ثلاثة آلاف وثلثمـائة
حساب النسخة الأخرى : ألف وتسعمائة وثمان وأربعون سنة . فأخر قريبا من نصف المدة ، وهد تفاوت فاحش جدا (٤٤) •

(٤٣) لاحظ ان العبارات مصـححة للأصـل • والمؤلف يحسب على التوراة اليونانية •

(٤٤) هذا الجدول يبين لك الأعمار فى نسخ التوراة الثلاث : —

	عبرانية	سامرية	يونانية
آدم	١٣٠	١٣٠	٢٣٠
شيث	١٠٥	١٠٥	٢٠٥
آنوش	٩٠	٩٠	١٩٠
قينان	٧٠	٧٠	١٧٠
مهلائيل	٦٥	٦٥	١٦٥
يارد	١٦٢	٦٢	٢٦٢
حنوك	٦٥	٦٥	١٦٥
متوشالح	١٨٧	٦٧	١٨٧
لامك	١٨٢	٥٣	١٨٨
نوح	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢

وثانيها : كيف يحسن ان يقال : « وقال الرب الاله لأبرام : اخرج من أرضك . ومن عشيرتك ، ومن بيت ابيك ، وتعال الى الأرض التى أريك اياها ، وأجعلك لشعب عظيم ، وأباركك وارفع اسمك ، وتكون مباركا وأبارك من يباركك ، وألعن من يلعنك ، ويتبارك بك قبائل الأرض، فخرج أبرم كما أمره الرب ، وخرج معه لوط ، وكان أبرم ابن خمس وسبعين سنة اذ خرج من حران ، وأخذ أبرم سرا امرأته ، ولوطا ابن أخيه ، وكل

	عبرانية	سامرية	يونانية
سام	٢	٢	٢
أرفكشاد	٣٥	١٣٥	١٣٥
قينان	—	—	١٣٠
شالح	٣٠	١٣٠	١٣٠
عابر	٣٤	١٣٤	١٣٤
فالج	٣٠	١٣٠	١٣٠
رعو	٣٢	١٣٢	١٣٢
ساروج	٣٠	١٣٠	١٣٠
ناحور	٢٩	٧٩	٧٩
تارح	٧٠	٧٠	٧٠
	٢٩٢	٩٤٢	١٠٧٢

تفسير هذا الجدول : ان آدم حينما ولد شيث كان عمره مائة وثلاثين سنة وشيث حينما ولد آنوش كان عمره مائة سنة وخمس سنين ... وهكذا . والمدة من آدم الى نوح ألف سنة وستمائة وخمسون سنة . ثم ان نوح ولد سام بعد الطوفان بسنتين . وسام حينما ولد أرفكشاد كان عمره خمسا وثلاثين سنة . وسكتت العبرانية والسامرية عن ان قينان ابن أرفكشاد . وقالت ان أرفكشاد انجب شالح وكان عمره وقتئذ خمسا وثلاثون سنة وشالح حينما ولد عابر كان عمره ثلاثون سنة .. وهكذا . والمدة من نوح الى تارح أبى ابراهيم : مائتان واثنان وتسعون سنة . وحيث ان الأعمار مختلفة . وحيث سقوط قينان من سلسلة النسب . فمن الحق ان يقبل قول القرآن ان أبا ابراهيم اسمه « آزر » لا (تارح) [انظر : اظهار الحق لرحمت الله الهندى] .

ما اقتنوا بحران واكتسبوا ، وخرجوا جائين الى أرض كنعان » ؟ [تك ١٢ : ١ — ٥] فان قوله : « اخرج من ارضك .. ومن بيت أبيك » لا يحسن لأنهم بحران ، وهى ليست بأرض : لأن أرضه التى بها ولد هو وأخواه : ناحور وهاران ، أبو لوط : هى : « أرض الكلانيين » وانما « حران » مروا بها فى طريقهم ، لما ساروا من ارض الكلانيين طالبين أرض كنعان ، كما صرح به قبيله [تك ١١ : ٣١] .

وثالثها : ان قوله : « ومن أهلك » لا يحسن أيضا مع قوله : « فخرج ابرام وأخذ ابرام سرا ، امرأته ، ولوط ابن أخيه ، وكل ما اقتنوا بحران » فيكون قد خرج بأهله ، لا من أهله ، فيلزم بترك المأمور ، تناقض الاخبارين .

فان قيل : لعله لما أمر بخروجه ، ويكون خروجه منفردا من أهله ، امتثل احد الأمرين فخرج وخالف فى ترك أهله لعذر خوف ضياعهم بعده ، وغاية ما فيه ترك بعض ما أمر به لعذر ، وهو جائز . وأما تناقض الخبرين فممنوع لأن ذلك أمر وهذا خبر ، فلا تناقض بينهما لامكان أن يؤمر المكلف بأمر ، ويخبر عنه بأنه خالف بعضه أو خالفه .

قلنا : هذان كلاهما لا يصحان مع قوله : « فخرج أبرام كما أمره الرب » فان ظاهره يوجب موافقة الخبر للأمر ، مع انه مخالفه ، فيلزم المحذورات .

وفى نسخة (٤٥) : « اذهب من أرضك التى ولدت فيها » ويرد

---

(٤٥) فى ترجمة ١٩٧٠ : « وقال الرب لأبرام : اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك الى الأرض التى أريك . فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك . وتكون بركة ، وأبارك مباركيك ولا عنك ألعنه . وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض . فذهب ابرام ، كما قال له الرب وذهب معه لوط — وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران . فأخذ أبرام ساراى امرأته ولوطا ابن أخيه وكل مقتنياتهما التى اقتنيا والنفوس التى امتلكا فى حاران . وخرجوا ليذهبوا الى أرض كنعان . فأتوا الى أرض كنعان ... وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض » [تك ١٢ : ١ — ٦] .

وعليها : أنه يولد بحران ، كما قدمته ، وفيها : « أورنك » بدل : «أريك»
وفيها : « سارا » بدل : « سرا » وفيها : « ابرام » بدل : « ابرم » ٠

السؤال على القراءة الثانية والعشرين :

من ثلاثة أوجه : —

أحدها : كيف يحسن أن يقـــال : « وهبط أبرم الى أرض مصر ، ليسكن هناك من أجل أن الجوع كان قد اشتد على الأرض ، فلما قرب من الدخول الى أرض مصر ، قال لسرا انى قد علمت أنك امرأة حسناء فاذا رآك أهل مصر ، فانهم سيقولون : هذه امراته فيقتلوننى ويستحيونك ٠ ولكن قولى : انى أخته ، حتى يحسنوا الى وتحيـــا نفسى من أجلك » ؟ [تك ١٢ : ١٠ — ١٣] فان هذا لا يحســـن من مثله ٠ لوجوه ثمانية : —

أما أولا : فلأن خوفه من قتله بهذا السبب : غلبة وهم ، تنشـــأ عن ضعف عقل ، لا يرتضى أقل الناس أن يقر به على نفسه بلســـانه ، لاسيما اذا كان راضيا بتركها لهم ، فانه لا يبقى لخوفه وجه أصلا ٠

وأما ثانيا : فلأن قوله : « ويستحيونك » يوهم أنه حســـدها على حياة الدنيا بعده ، وهذا لا يليق بمثله ٠

وأما ثالثا : فلأن قوله : « قولى : انى أخته » تعليم منه لهـــا أن تكذب ، وهو قبيح منه ٠

وأما رابعا : فلأن جعلها أخته يسهل منهم اخـــذها منه ٠ بدليل ما سيأتى أن فرعون لما علم بانها امرأته عتقه فردها ٠ وذلك خطأ منه ٠

وأما خامسا : فلأنه استسلم حريمه ، قبل وقوع محذور فى حقه، أو تخويف بمحذور ، والوصول الى معانيه أمارات التخويف ، وذلك خور فى الطبيعة لا يليق بمثله ٠

وأما سادسا : فلأنه كان الواجب فى حقه أن يدافع دون زوجته بما يمكنه ، وان خوف القتل الى أن يقتل ويختار القتل على التمكين منها ٠ أما اختياره للتمكين منها على القتـــل ، فلا وجـــه له ٠ لأن القتـــال دون الأبضاع واجب عقلا وشرعا ، والقتال دون المال جائز يجوز تركه ٠ فحط الواجب الى درجة الجائز خطأ ، لاسيما من مثله ٠

وأما سابعا : فانه قال : « قد علمت انك امرأة حسنـــاء » بلفظ الماضى ، مع « أن » « قد » توهم تجدد ذلك بعد عدمه ، وان كان جاهلا بذلك ثم علمه ، وهو فى غاية البعد .

وأما ثامنا : فانه لم يجعل العلة فى جعلها أخته : أن يحيى نفســه فقط ، حتى يكون الخوف من القتل عذرا له فى ذلك على ضعفه ، بل قال: « حتى يحسنوا الى » فجعل طمعه فى احســانهم اليه جزاء العلة ، بل اعتنى به ، وقدمه على احياء نفسه ، وذلك لا يجوز أصلا ولا شرعا ولا عقلا . فأين هذا من رتبة تكليم الله ــ سبحانه ــ اياه فى قوله : «واستعلن الرب لأبرم ، وقال : انى معطى هذه الأرض لزرعك » [تك ١٢ : ٧] فاين هذا النزول الدنيوى من ذلك الصعود الالهى ؟

وثانيها : كيف يحسن أن يقال : « وكان للوط لما انطلق مع أبرم غنم وبقر وأشياء كثيرة حســنة ، فلم تسعهم الأرض ليسكنوا جميعا (٤٦) ، لأن ما لهم كثر جدا ، لم يطيقوا ان يسكنوا جميعا » ؟ [تك ١٣ : ٥ ــ ٦] فان من المحال أن تضيق بهم الأرض ، وهى أرض كنعان بسبب مواشيهم واموالهم .

وأين هذا من قوله : انهم هبطوا الى أرض مصر لاشتداد الأرض من الجوع ، مع قرب العهد .

وثالثها : كيف يحسن أن يقــال : « فرفع لوط عينيه ليبصر أرض الأردن كلها أنها مساقى قبل أن يفسد الله سادوم وعامورا ، كانت مثــل فردوس الله ، ومثل أرض مصر » ؟ [تك ١٣ : ١٠ ــ] فان ظاهر هــــذا اللفظ : أن الأردن مشبهة للفردوس ، ولأرض مصر ، ويلزم من تشبيههما لهما كونهما متقاربتين فى الحسن والطيبة . ويلزم من هـــذا أن يكون الفردوس مكانا من الأرض مثل مصر فى الحسن . وفساده بين . بل يلزم من تقديم التشبيه بالفردوس على التشبيه بمصر ، أن تكون مصر أحسن من الفردوس ، لأن التشبيه بالأعلى بعد التشبيه بالأدنى ، ترقى فى التشبيه والمدح . اما التشبيه بالأدنى بعد التشبيه بالأعلى ، فلا وجه له أصلا ، فيزداد التشبيه فسادا .

---

(٤٦) لاحظ أن المؤلف يتكلم على نفى المجاز فى اللغــة . والمجاز هنا هو اتساع الأرض وكثرة الخيرات .

السؤال على القراءة الثالثة والعشرين :

أنه كيف يحسن أن يقال : « والله قال لأبرم من بعد مفارقته لوطا : ارفع عينيك ، فانظر من الآن الذى أنت فيه من الشـــمال والجنوب والمشرق والمغرب . كل الأرض التى أنت تراها لك أعطيها ، ولنسلك الى الدهر ، وأجعل زرعك كرمل البحر أن قدر أحد أن يعد رمل البحر سيحصى نسلك » ؟ [تك ١٣ : ١٤ ـ ١٦] فانه اذا جعل نسله بهذه الكثرة ، فكيف تسعهم هـــذه الأرض التى يراها جميعها من مكانه ، وهى أرض كنعان . فأين هذا من هذا ؟ مع أنه قد قال قبل هـــذا : انها ضاقت عن اثنين ، وهما أبرم ولوط فكيف يستعظمها الآن ، ويجعلها بهذه الكثرة (٤٧) كلها ؟ فأين هذا من ذاك ؟

السؤال على القراءة الرابعة والعشرين :

انه كيف يحسن ان يقال ما معناه : ان فى السنة الرابعة عشرة جاء ملك عامورا . والملـوك الثلاثة الذين معه فضربوا الجبابرة ، وأمما أقوياء معهم ، والكنعانيين وغيرهم . وضربوا جميع رومى العمالقة ، ثم ذكر بعده انهم كسروا ملك سدوم وعامورا ، والملوك الثلاثة الذين معه لما تقاتلوا الملوك التسعة بالوادى المالح ، الذى هو بحر الملح ، واخذوا خيول ســـدوم وعامورا ، وأطعمتهم . ولوطـــا ، لأنه كان ســـاكنا بســـدوم . [تك ١٤ : ١ ـ ١٢] .

ثم ذكر بعده أيضا : أن أبرم لما سمع بسبى لوط ابن اخيه هاران عد غلمانه ثلاث مائة وثمانية عشر ، فجرى خلفهم فى الليل وضربهم وطـردهم الى كذا ، التى شـــمالى دمشق ، ورد لوطـــا وجميع ما اخـــذوا ؟ [تك ١٤ : ١٣ ـ ١٦] .

فان حاصله : أن أربعة ملوك كسروا خمسة ملوك ، ونهبوا بلادهم . بعد أن ضربوا الجبابرة والعمالقة . ثم ان أبرم فى ثلاث مائة وثمانية عشر من غلمانه بعد قوتهم الى هذا الحد كسرهم ، وقتل جلدا عامورا (٤٨) ، والملوك الذين معه وردوا الغنائم منهم . وهذا فى غاية ما يكون من البعد ،

---

(٤٧) لاحظ أن المؤلف يتكلم على ان اللفظ على الحقيقة لا على المجـاز كناية عن الكثرة .

الا ان يعنى بهؤلاء الملوك بعض رؤساء سدوم أو غيرها من قوى الغـور ، ويعنى بالجبابرة والعمالقة سجن القرية المذكورة ، فربما تمشى القضية على أن غور زعر ، أقل من هذا كله ٠

وفى نسخة (٤٨) : « جاركرد لعمر » بدل : « جلدا عامورا » وفيها: « فعبأ فتيانه ، أولاد بنيه ثلاث مائة وثمانية عشر » وفيها : « الى الجون التى هى شمال دمشق بذى كوا » ٠

السؤال على القراءة الخامسة والعشرين

انه كيف يحسن ان يقال : « انه أنا هو الهك ، الذى أخـرجتك من ارض الكلدانيين ، أعطيك هذه الأرض لترثها ٠ فقال له : سيدى وولى ٠ كيف أعلم هذا انى ارثها ؟ فقال له : خذ عجلا بن ثلاث سنين ، ومعزا بن ثلاث سنين ، وكبشا بن ثلاث سنين ، ويماما ، وحماما ، فأخـذ هؤلاء كلهم ٠ فقسمهم نصفين وجعل كل عضو يلاقى صاحبه ، ولم يقسم الطير ، وجعل الطير فوق الأجساد وحركها أبرم فتحركت » ؟ [تك ١٥ : ٧ — ١١] لان قوله — سبحانه — : « أعطيك هذه الأرض لترثها » صريح فى انه يعطيه إياها ٠ فقول أبرم بعد ذلك : « كيف أعلم هذا أنى أرثها ؟ » لا وجه له ٠ فانه اذا لم يفده قول الله سبحانه بمخاطبته شفاها العلم بذلك ، ولا درجة فى الاعـلام أبلغ منها ٠ فأى كيفية الاعلام بطلبها بعدها ؟ **وأيضـا** : فان قوله : « خذ عجلا بن ثلاث سـنين ومعزا » الى ان قال : « فحركها أبرم فتحركت » كيف يحسن أن يكون جوابا لقوله : « كيف أعلم أنى أرثها » ؟ كان هـذا دليلا على قدرته على احيـاء الموتى ٠ أما على ان أرث الأرض يحصل له ٠ فلا ٠

اللهم ان يقال : ان قـدرته على احيـاء الموتى تستلزم قدرته على تحصيل ارث الأرض له ٠ ولكن أبرم لم يقل : كيف أعلم أنك تقـدر على هذا ؟ ولكن قال : « كيف أعلم هذا أنى أرثها ؟ » أى كيف أعلم ان الارث يقع ٠ ووقوع المقدور مغاير للقدرة عليه ، وغير لازم لها ٠ فجواب أحدهما غير جـواب الآخر ٠ **وأيضـا** : فقوله : « فأخـذ هـؤلاء كلهم فقسـمهم نصفين » يناقض قوله : « ولم يقسم الطير » لا سيما بصـيغة « كلهم »

(٤٨) فى ترجمة ١٩٧٠ « كدر لعومر » وهو ملك « عيلام » ٠

مع ان الطير كان اللائق به ان يقسم اكثر من قسمين لكونه اقرب ما معه الى التحرك . اما انه لا يقسم بالكلية مع قسم ما معه ، فلا وجه له .
وأيضا : فان تنويع هذه الأنوا وتقييدها بهذا السن الواحد ، لا يكاد يظهر
وأيضا : فان تنويع هذه الأنواع وتقييدها بهذا السن الواحد ، لا يكاد يظهر وبأى سن كان .

واما ما ذكره عقيبه وهو قوله : « ولما كان عند مغيب الشمس ، وقع على أبرم سكوت ، وكان خوف وظلمة كثيرة سقطت عليه . وقيل لأبرم : تعلم . اعلم ان زرعك سيكون فى أرض غريبة ، ويستعبدونهم ، ويضرون بهم ويذلونهم أربع مائة سنة » [تك ١٥ : ١٢ — ١٣] الى آخر القراءة . فانه كلام لا يظهر له انتظام مع ان أبرم يتوجه له ان يقول أيضا : كيف أعلم ان زرعى سيكون فى ارض غريبة ، كما سأل أولا .

السؤال على القراءة السادسة والعشرين

من وجوه أربعة :

أحدها : انه كيف يحسن ان يقال : « فى ذلك اليوم أقام الله عهده مع أبرم . وقال له : انى معطى خلقك من هذه الأرض ، من نهر مصر الى النهر الأكبر ، نهر الفرات » ؟ [تك ١٥ : ١٨] فان قوله : « فى ذلك اليوم أقام الله عهده » ظاهره : ان العهد انما حصل فى ذلك اليوم ، مع انه حصل قبله بمدة . وفى اليوم الذى قبله أيضا قبل مغيب الشمس ، كما صرح به فى القراءة الخامسة والعشرين . فتناقضا .

وايضا : فانه قال فى القراءة الثالثة والعشرين : انه يعطيه له ولنسله الأرض التى يراها من مكانه من الشمال والجنوب والمشرق والمغرب [تك ١٣ : ١٤ — ١٥] ، وهو لا يمكن ان يرى من نهر مصر الى الفرات . فتخالفا .

وثانيها : كيف يحسن ان يقال : « ووجدها ملك الرب على عين الماء فى طريق أشور . فقال لها ملك الرب : يا هاجر » [تك ١٦ : ٧] ثم قال عقيبه: « فدعت هاجر اسم الرب الذى تكلم معها » ؟ [تك ١٦ : ١٣] فانه أخبرها بان الذى تكلم معها هو ملك الرب ، وذكره خمس مرات ، ثم أخبر بانه الرب [بقوله :] ، « فدعت هاجر اسم الرب الذى تكلم معها . وقالت انت الله الذى نظر الى » [تك ١٦ : ١٣] فتناقضا .

وثالثها : كيف يحسن ان يقال عقيبه : « فقالت : أنت الله الذى نظر الى » [تك ١٦ : ١٣] ولم ينكر عليها فى قولها : « أنت الله » ؟ مع ان الذى كلمها هو ملك الرب ، كما ذكره أولا . بل ولم يعرفها خطأها لترجع عنه . بل حكى عنها أيضا مثله بقوله : « لأنها قالت : انى رأيته ظهر قدامى [تك ١٦ : ١٣] مع ان لام التعليل فى قوله : « لأنها » لا وجه لها أصلا (٤٩) .

ورابعها : كيف يحسن ان يقال : « وقال لها ملك الرب بالكثرة أكثر زرعك ، ولا يحصى من كثرته » ؟ [تك ١٦ : ١٠] والامتنان عليها ، وعلى أبرم بكثرة النسل ، قد تكرر فيما مضى ، وفيما يأتى مرارا متعددة ، مع انه لا اختصاص لهما بكثرة النسل ، بل كل من فوقهما وتحتهما من الآيات كذلك ، فتخصيصهما بالامتنان عليهما ، وبتكثير الامتنان لا وجه له (٥٠) .

---

(٤٩) فهم المؤلف التناقض على أساس أن المتكلم كان هو الملاك وهى قالت عن الملاك انه الله . ونقول هنا : ان اليهود فى التوراة يعبرون كثيرا عن « الملاك » بلفظ « الرب » أو لفظ « الله » لأنه يتحدث نيابة عن الله كأنه هو ، وما هو . ففى سفر القضاة فى الأصحاح الثالث عشر ظهر ملاك الله لأم «شمشون» ولأبيه كلمهما الملاك ثم صعد الملاك الى السماء وقال عنه (منوح) والد شمشون « اننا قد رأينا الله » ومن نص القصة : « فكان عند صعود اللهيب عن المذبح نحو السماء ان ملاك الرب صعد فى لهيب المذبح ومنوح وامرأته ينظران . فكان عند صعود اللهيب عن المذبح نحو السماء ان ملاك الرب صعد فى لهيب المذبح ومنوح وامرأته ينظران . فسقطا على وجهيهما الى الأرض ، ولم يعد ملاك الرب يتراءى لمنوح وامرأته . حينئذ عرف منوح أنه ملاك الرب . فقال منوح لامرأته : نموت موتا لأننا قد رأينا الله » [قض ١٣ : ٢٠ — ٢٢] .

(٥٠) ان تكثير النسل ليس الغرض منه — كما فهم المؤلف — مجرد نسل ، والا فما وجه المنة من الله تعالى على ابراهيم عليه السلام وامراته هاجر والكفار يتناسلون ؟ ان تكثير النسل معناه : أنه نسل مبارك فيه يكون منه الهداة للأمم الى طاعة الله والملوك الذين يسوسون الناس بشريعة الله . وقد كررت التوراة عبارات تكثير النسل للتأكيد بان ما وعد الله به لابد وأن يكون .

السؤال على القراءة السابعة والعشرين

من وجوه أربعة : —

أحدها : كيف يحسن ان يقال : « فاستعلن الله لأبرم . وقال له : انا هو الهك كن مرضيا لى أمامى ، رلا يكون فيك عيب . وأجعل عهدى بينى وبينك ، واكثرك جدا . فخر أبرم على وجهه ، فكلمه الله قائلا : هو ذا أجعل عهدى معك ، وتكون أبا لأمم كثيرة ، ولا يدعى اسمك بعد أبرم . ولكن ابراهيم » ؟ [تك ١٧ : ١ — ٥] .

أما أولا : فلأن اليهود والنصارى يسلمون أن تكليم الرحمن من خواص موسى .

وأما ثانيا : فلأن هذه مشارطة بينهما شفاها ومعاهدة مكررة مرة بعد مرة . واللائق بالأمر الالهى : النفوذ المطلق ، لا المعاهدة ، كما بين الخصمين المتكافئين .

وأما ثالثا : فلأن هذه المعاهدة تكررت فى هذا الفصل ، وفى غيره الى ان سمجت على السمع .

وأما رابعا : فلأن الامتنان عليه بتغيير اسمه ليس فيه طائل . وكذلك الامتنان بتغيير اسم : سرا . [الى] : سارة .

وفى نسخة (٥١) : « انى انا أرشد » أى عوض : « أنا هو الهك » .

وثانيها : انه قال : « كل ذكر لكم يختن ، وتختنون لحم قلفتكم » الى أن قال : « والأقلف الذى لا يختن لحم قلفته تمحق تلك النفس من جنسها . انها فسخت عهدى » [تك ١٧ : ١٠ و ١٤] مع أن النصارى

---

(٥١) « ظهر الرب لأبرام وقال له : أنا الله القدير . سر امامى وكن كاملا [تك ١٧ : ١] فى ترجمة ١٩٧٠ فقد ترجم « أنا هو الهك » بقوله : الله القدير » .

المعتمدين فى أحكامهم على التوراة لا يقولون بالختان (٥٢) . **فان قالوا :** ان بطرس نسخه بالمعمودية .

---

(٥٢) النصارى يقولون بعدم الختان استنادا على كلام صدر من فم بطرس وبولس لا على كلام صدر من فم المسيح عيسى بن مريم عليه السلام . فان المسيح بين أنه غير ناسخ للتوراة ومن أحكامها الختان [انظر تكوين ١٧ : ١٠ — ١٤ وانظر متى ٥ : ١٧ و ٢٣ : ١ — ٣ و ٨ : ٤ ويوحنا ١٠ : ٣٥ ولوقا ٢ : ٢٢ — ٢٤ و ٣٩] فان اليهود الذين آمنوا بالمسيح دعا بعضهم الأمم من بعد المسيح الى دين المسيح « وقالوا : انه ينبغى ان يختتنوا ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى » كما جاء فى الأصحاح الخامس عشر من سفر أعمال الرسل . فرد عليهم بطرس بأن الأمم الداخلة فى النصرانية تلتزم فقط باربعة أمور ، هى : نجاسات الأصنام ، والزنا ، المخنوق ، والدم . وجاء بولس من بعده فبين أن الختان ليس قطع الغرلة ، من الجسد ، بل طهارة القلب من الحقد والحسد وما شابه ذلك وقال للعلماء من بنى اسرائيل : ما نفع قطع قطعة من الجسد والقلب بعيد عن رحمة الله ؟ ففى الأصحاح الثانى من رسالته الى أهل رومية يخاطب العالم اليهودى بقوله : « هو ذا أنت تسمى : يهوديا وتتكل على الناموس وتفتخر بالله . وتعرف مشيئته وتميز الأمور المتخالفة متعلما من الناموس . وتثق أنك قائد للعميان ونور للذين فى الظلمة . ومهذب للأغبياء ومعلم للأطفال ولك صورة العلم والحق فى الناموس . فأنت اذن الذى تعلم غيرك . ألست تعلم نفسك ؟ الذى تكرز أن لا يسرق . اتسرق ؟ الذى تقول : لا يزنى . أتزنى ؟ الذى تستكره الأوثان . أتسرق الهياكل ؟ الذى تفتخر بالناموس . أبتعدى الناموس تهين الله ؟ لأن اسم الله يجدف عليه بسببكم بين الأمم ، كما هو مكتوب . فان الختان ينفع ان عملت بالناموس . ولكن ان كنت متعديا الناموس فقد صار ختانك غرلة . اذن ان كان الأغرل يحفظ أحكام الناموس . أفما تحسب غرلته ختانا وتكون الغرلة التى من الطبيعة وهى تكمل الناموس تدينك أنت الذى فى الكتاب والختان تتعدى الناموس ؟ لأن اليهودى فى الظاهر ليس هو يهوديا . ولا الختان الذى فى الظاهر فى اللحم ختانا . بل اليهودى فى الخفاء هو اليهودى . وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان . الذى مدحه ليس من الناس بل من الله . اذن ما هو فضل اليهودى ؟ وما هو نفع الختان ؟ .. الخ » .

واما المعمودية : فهى على مذهب الأرثوذكس تغطيس النصرانى فى الماء صغيرا أو كبيرا . وهى على مذهب الكاثوليك الرش على جسده بالماء . وهى على مذهب الكنائس المعمدانية لا تكون الا النصرانى البالغ من العمر ثلاثين سنة فأكثر لأن يوحنا المعمدان عمد المسيح بن مريم وهو فى سن الثلاثين فى نهر الأردن .

واما عن النسخ : فانظر التعليق السابع والخمسين .

قلنا : فاذا جوزتم النسخ ، فلا تستبعدوا نسـخ الشريعة المحمدية لشريعتكم .

ثالثها : كيف يحسن أن يقال : « وقال فى قلبه قد يكون هـذا لمن صار له مائة سنة ، وسارة تسعين سنة : أن تلد » ؟ [١٧ : ١٧] أن أهل ذلك الجيل يلدون لأكبر من هذا السن ، ويعيشون أكثر من هـــذا العمر . فان أباه تــارح عاش مائتين وخمس سـنين [تك ١١ : ٣٢] . فالمائة أقل من نصف عمره ، فلم يصل ابراهيم ــ عليه السلام ــ الى حد ينقطع فيه نسله مثله .

فان قيل : تعجبه . انما كان لكون زوجته كانت عاقرا .

قلنا : هذا خلاف ظاهر هذا الكلام .

ورابعها : كيف يحسن أن يقـــال : « فلما فرغ الله من خطابه عنه صعد الله عنه » ؟ [تك ١٨ : ٣٣] مع أن الله سبحانه وتعالى منزه عن الصعود والهبوط فى هذا الحال بالاتفاق منا ومن اليهود والنصـارى . أما عندنا . فظـــاهر . وأما عند اليهود . فانهم وان قالوا بجـــواز تجسده (٥٣) ــ سبحانه ــ فى بدن عيسى عليه السلام ، لكنه عندهم الى الآن لم يقع ذلك . وأما عند النصارى فانهم وان قالوا بتجسد الابن فى بدن عيسى عند وجود البدن ، فلا يقولون بتجسده قبل وجود بدن عيسى، فضلا عن تجسد الله تعالى .

وفى نسخة (٥٤) : « فلما تم قوله مع ابراهيم ، ارتفع اسـتعلان الرب عن ابراهيم » عوض : « صعد الله عنه » وهذا كلام خال عن الفائدة بالكلية .

ولنقتصر من الآن على ايراد بعض ما يحتمله لفظ التوراة من الأسئلة حذرا من التطويل .

---

(٥٣) اليهود لا يقولون بجواز وجســد الله [أنظر تنقيح الأبحاث فى فى الملل الثلاث لابن كمونه ورسالة فى اللاهوت والســياسة لسبينوزا ودلالة الحائرين لابن ميمون] .

(٥٤) فى ترجمـــة ١٩٧٠ « وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع ابراهيم ورجع ابراهيم الى مكانه » [تك ١٨ : ٣٣] .

السؤال على القراءة الثامنة والعشرين :

كيف يحسن أن يقال : « وظهر الله لابراهيم عند شجرة حمراء ، وهو جالس عند باب خبائه ، وقت الظهيرة ، وتطلع ابراهيم بعينيه ونظر واذ بثلاثة رجال كانوا قياما فوقا منه » ؟ [تك ١٨ : ١] فانه — سبحانه — وتعالى — منزه عن ظهوره للناظر فى صورة رجل من جملة ثلاثة رجال أتوا فى ضيافة ابراهيم من غير أن يستدعيهم لضيافته بل هذا أمر لا يرضاه لنفسه بعض البشر ، فضلا عن اله العالم ، ولاسيما وقد **كمله** بقوله بعد ذلك : « فوضعه لهم . فأكلوا » [تك ١٨ : ٨] فانه لا أجهل من يعتقد : أن اله العالم يأكل مع ان الملكين لا يأكلان باتفاق العقلاء (٥٥) .

السؤال على القراءة التاسعة والعشرين :

كيف يحسن أن يقال : « قال الرب : ان صراخ سدوم وعامورا قد كثر عندى ، وخطاياهم عظيمة . أنزل وأنظر ان كان لصياحهم الآتى يفعلون . فأعلم ذلك أم لا ؟ » ؟ [تك ١٨ : ٢٠ — ٢١] فانه منزه عن ان يستعلم عن شىء ، بل هو عالم بكل شىء ، من الأزل قبل وجوده . فقوله بعد ذلك : « حاشا لك ياديان كل الأرض أن تقضى بهذا القضاء » [تك ١٨ : ٢٥] لا يحسن . لأن مثل هذا الكلام لا يقال الا لجاهل يفعل مالا يليق ، فيتلطف به بحسن عبارة ، ليرجع عن خطئه .

السؤال على القراءة الثلاثين :

كيف يحسن أن يقال : « فصنع لهما سرقا وفطيرا ، خبزه لهما . فأكلا » ؟ [تك ١٨ : ٨] مع أن الملائكة لا يأكلون باتفاق العقلاء ، لأنهم أرواح مجردة عن الأبدان .

السؤال على القراءة الحادية والثلاثين :

كيف يحسن أن يقال : « وقالت الكبرى للصغرى : أبو ناقد شاخ . وليس أحد على الأرض يدخل علينا كالرسوم ، لكل الأرض ، فلنسق أبانا خمرا ، وننضج معه ، ونقم نسلا من أبينا » ؟ [تك ١٩ : ٣١ الخ] ثم عقبه بما معناه : ان الكبرى سقته وضاجعته ، فأحبها بموآب . وفى

(٥٥) انظر كتابنا اعجاز القرآن رد على كتاب الفن القصصى فى القرآن الكريم فى هذا الموضع .

الليلة [التالية] سقته الصغرى وضاجعته ، فأحبلها بعمان ، ولم يعلم بمضاجعتها . فان هذا لا يظن بلوط — عليه السلام — يسكر بحيث يغيب عقله الى هذا الحد ، ولا أن يزنى بابنتيه ويحبلهما بولدى زنا . بل لو وقع هذا لبعض آحاد الناس ، لما وسعته الأرض بعد ذلك خزيا وهما . بل لو فعله غلامه لما أمكنه أن يراه بعد ذلك أصلا ، فضلا عن أن يقيم عذره بعدم علمه .

السؤال على القراءة الثانية والثلاثين :

كيف يحسن أن يقال : « والتجأ فى الخلوص ، وانتقل ابراهيم عن هناك الى أرض غربته ، وسكن بين راقيم وبين الجفار .. وقال ابراهيم عن سارة امرأته : انها أختى » ؟ [تك ٢٠ : ١ — الخ] لأنه خاف ان يقولوا : انها امرأته . لئلا يقتله رجال المدينة من أجلها ؟ لأنه كذب ، وابراهيم نبى . كما ذكره عقيبه . والأنبياء معصومون عن الكذب .

وايضا : فهو كذب يسهل أخذها على ظالم ، يزنى بها لمجرد خوف وهمى لا مستندله . فانه اذا كان هكذا يعطيها لمن يأخذها من غير مقابلة لم يقتله أحد . وقد تقدم مثله .

وايضا : فان أرض فلسطين قريبة من مسكنه التى هى ارض كنعان — ليست بغريبة . والخائف فيها يكون خائفا ، فأرض كنعان أيضا .

على أنها اذا كانت مخوفة الى هذا الحد — وحدها ، فلا وجه لانتقاله اليها .

وأيضا : فقوله عقيبه : « فجاء الله الى أبيما لاخ فى الحلم ، بالليل . وقال له : هو ذا أنت تموت من أجل الامرأة التى أخذتها ، لأنها ذات بعل » [تك ٢٠ : ٣] كلام لا يحسن . فان الله لا يجىء فى النوم ، بل يريه فى الحلم ، كما يرى سائر الناس المنامات .

وفى نسخة : « أتى الله » (٥٦) .

وأيضا : فقوله : « وهى بالحقيقة أختى من أبى ، ليست من أمى ،

---

(٥٦) فى ترجمة ١٩٧٠ « فجاء الله » .

صارت لى امراة » [تك ٢٠ : ١٢] كلام عجيب (٥٧) فانها ليست بنت تارح أبى ابراهيم . فان أراد انها بنت آدم ، فهى أيضا بنت حواء . وتكون أخته من أمه أيضا .

وأيضا : فقوله : « فلما أبصرت سارة ابن هاجر المصرية يلعب مع اسحق ابنها . قالت لابراهيم : أخرج هذه العبدة وابنها ، لأن ابن هذه لا يرث مع اسحق ابنى » [تك ٢١ : ٩ — ١٠] كيف يحسن وهو تحكم فى حكم شرعى ، وهو الارث . وليس لها ذلك ، وقطيعة رحم ، وهو طرد ابنه وزوجته ، وهو غير لائق بالعقلاء ، لاسيما ، وقد عقبه بقوله حكاية عن الله — سبحانه — : « اسمع منها » وهذا مما لا يليق بمحاسن الشريعة ان يأتى بمثله ، بل يحث على عدمه (٥٨) ؟

---

(٥٧) يقول بعض العلماء : ان شريعة نوح عليه السلام وفيها حل نكاح الأخت والعمة والخالة كانت سائدة فى العالم الى زمن ابراهيم ومن بعده الى زمن موسى الذى نسخ شريعة نوح — عليهم السلام — فابراهيم على هذا القول لم يكذب فى قوله عن سارة انها أخته . وكما ورد فى التوراة نكاح ابراهيم لأخته ورد فيها نكاح عمران والد موسى لعمته يوكابد [خروج ٦ : ٢٠] وورد فيها أن يعقوب عليه السلام جمع بين الأختين فى نكاح صحيح وهما ليئة وراحيل [تكوين ٢٩] وقد نسخ موسى عن أمر الله حل نكاح الأخت والعمة والجمع بين الأختين ، وحرم ذلك على اتباعه . واليهود والنصارى معترفون بذلك . وعلى اعترافهم يلزمهم اثبات النسخ فى الشرائع وانه لا يصح لهم استبعاد نسخ القرآن الكريم لكتاب موسى عليه السلام . ولم ينسخ كتاب موسى غير كتاب محمد — عليهما السلام —

(٥٨) فى هذا الموضع مسألتان : الأولى : طلب سارة أن لا يرث اسماعيل ابن هاجر مع اسحاق ابنها من ابيهما ابراهيم : وهى لا تقصد ارث المال فهى تعلم أن الأرزاق بيد الله ، وقد خرجت مع ابراهيم من « أور » وهما لا يملكان شيئا وفى أرض الهجرة أعطاهما الله من فضله . وانما هى تقصد ارث النبوة والملك ، أى لا يكون اسماعيل وارثا فى بركة ابراهيم التى نصت التوارة عليها فى هذا النص : « وقال الرب لأبرام : اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك الى الأرض التى أريك . فأجعلك امة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة . وابارك مباركيك ولاعنك العنه . وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض » [تك ١٢ : ١ — ٣] والبركة فى هذا النص تعنى : الملك فى نسل ابراهيم والنبوة .

والمؤلف يقول : كيف يتسنى لسارة أن تطلب حرمان اسماعيل ؟ انها طلبت ولكن لم يستجب لها الله عز وجل فقد قال الله لابراهيم : =

. . . .

= « باسحق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك »
ومن قوله «يدعى لك نسل» يفهم ان سارة تقصد حرمان اسماعيل من الملك والنبوة لأن بركة ابراهيم تعنى الملك والنبوة فقد قال الله له : « وتتبارك فيك — أى فى نسلك — جميع قبائل الأرض » .

والمسألة الثانية : قول الله لابراهيم : اسـمع من سارة قولها : « اطرد هذه الجارية وابنها » فلماذا قال الله ذلك القول ؟ لأن هاجر وسارة امرأتان لابراهيم . وهاجر جارية وسـارة . **فالامرأتان فى بيت واحـد** يستحيل ان لا يحدث بينهما شغب وخصـام ومشاجرة . فلأجـل منع الشغب والخصام والمشاجرة فى البيت الواحد أمر الله ابراهيم بأن يسكن هاجر وابنها فى بيت غير بيت سارة . وأعلمه أن ارث الملك والنبـوة فى نسل اسحق وفى نسـل اسماعيل . ولنقرأ النص مرة اخرى ، وهو هكذا : « ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لابراهيم يمزح . فقالت لابراهيم : اطرد هذه الجارية وابنها . لأن ابن هـذه الجارية لا يرث مع ابنى اسحق ، فقبح الكلام جدا فى عينى ابراهيم لسبب ابنه . فقال الله لابراهيم : لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك . فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها . لأنه باسـحق يدعى لك نسـل . وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك » [تك ٢١ : ٩ — ١٣] .

ثم ان ابراهيم عقب هذا الأمر اخذ هاجر وابنها — كما تقول التوراة — وانطلق الى برية « ولما فرغ الماء من القربة طرحت — هاجر — الولد تحت احدى الأشجار : ومضت وجلست مقابله بعيدا نحو رمية قوس لأنهـا قالت : « لا أنظر موت الولد ، فجلست مقابله ،ورفعت صوتها وبكت، فسمع الله صوت الغلام . ونادى ملاك الله هاجر من السماء ، وقال لهـا مالك يا هاجر . لا تخافى . لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قومى احملى الغلام وشدى يدك به . لأنى سأجعله أمة عظيمة . وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء . فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام .وكان الله مع الغلام فكبر وسكن فى البرية . وكان ينمو رامى قوس . وسـكن فى برية فاران » [تك ٢١ : ١٤ — ٢١] .

ومن قول التوراة هذا يفهم مما يفهم منه ان الله وعد بجعل نسـل اسماعيل — عليه السلام — « أمة عظيمة » كأمة اسحق ابن سارة الحرة . وحيث يفسر اليهود الأمة العظيمة لاسحق بأن يكون فى نسـله ملك ونبوة فلماذا يخالفون تفسيرهم هذا فى نسـل اسماعيل بن هاجر ؟ لماذا وفى نهاية التوراة يؤكد موسى عليه السـلام على بركة آل اسـماعيل ؟ [انظر التعليق رقم ١١ فى السفر الخامس] .

السؤال على القراءة الثالثة والثلاثين :

قوله : « فدعاه ملك من السماء . وقال : ابراهيم . ابراهيم . وهو قال : لا تضع يدك على الصبى ولا تصنع به شيئا من الشر . لأنى قد علمت الآن أنك تخـــاف الله أنت ، ولم تشفق على ابنك الحبيب من أجـلى » [تك ٢٢ : ١١ — ١٢] كيف يحسن هذا الكلام وأوله وأوسطه يقتضيان : ان المخاطب هو « ملك » وآخره يقتضى ان المخاطب هو « الله » تعالى (٥٩)؟

السؤال على القراءة الرابعة والثلاثين :

كيف يحسن ان يقال : « وأتى ابراهيم ليندب سارة ، وينوح عليها »؟ [تك ٢٣ : ٢] فان الندب والنياحة لا يليق بفحولة الرجال ، فضـــلا عن الأنبياء ، مع ان هذه القراءة على مافيها من التطويل والتكرار حاصلها : شراء ابراهيم للقرية « المضـــاعفة » التى قدام ممر القـــرية ، المســـماة : « حبرون » من ارض كنعان ، ودفن ســـارة فى قبر « المضـــاعفة » حين كانت عمرها : مائة وسبعة وعشرين سنة [تك ٢٣] .

السؤال على القراءة الخامسة والثلاثين : —

كيف يحسن أن يقال : « فقال ابراهيم لغلامه ، كبير بيته ، رئيس كل ماله : ضـــع يدك على وركى لأستحلفك بالرب اله السـماء ، واله الأرض : انك لا تزوج ابنى من بنـــات الكنعانيين ، الذى أنا مقيم بينهم ، بل تمضى الى أرضى ومولدى وقبيلتى ، وتأخذ لا بنى امرأة من هناك » ؟ [تك ٢٤ : ٢ — ٤] لأن التحليف لا يحسن .

أما أولا : فلأن يحلف مثل غلامه هـــذا على تزويج ابنه بامرأة من قبيلته وأرضه ، ليست من الكنعانيين لا وجه له . بل بامرأة فقط .

وأما ثانيا : فلأنه مساعد على ذلك بالعناية الالهية ، كما ذكره عقيبه أن الله يبعث ملاكه قدامه ويأخذ لابنه امرأة من هناك ، فلا وجه لتحليفه.

وأما ثالثا : فلأن ابنه عنده وبمباشرته يحصـــل تزويجه ، ولا يكاد يخفى عنه هذا الأمر ، فلاوجه لتحليفه .

---

(٥٩) انظر التعليق التاسع والأربعين .

وأما رابعا : فلأن وضع يده على ورك ابراهيم فى تحليفه لا وجه له .

وأما قوله : « هو ذا أنا قائم على بئر الماء ، وبنات سكان المدينة يخرجن ليستقين الماء ، فتكون العذراء التى أقول لها : ميلى جرتك ، لكى أشرب . فتقول : أشرب أنت ، وأنا اسقى جمالك حتى يشربوا كلهم . هذه التى هيئتها لغلامك اسحق » [تك ٢٤ : ١٣ — ١٤] فهذا عمل بطريق مستقل فى طلب زوجة لاسحق مخالف لوصية ابراهيم ، ومن طريق متحير فى أمره ، غير عارف بمن يطلبه من النساء . وانما كان سبيله ان يسأل عن قبيلة ابراهيم ، ويخطب من يختارها منها .

السؤال على القراءة السادسة والثلاثين

أنه قال : « ثم عاد ابراهيم واتخذ امرأة اسمها قطورا ، فولدت له : زمران ويقشان وحزان ومديان ويسباق وسوح » [تك ٢٥ : ١ — ٢] فأين هذا من قوله فى القراءة : « وقال فى قلبه : هل يكون هذا لمن قد صار له مائة سنة ، وسارة تسعين سنة ان يلد ؟ » [تك ١٧ : ١٧] مع أنه انما ولد هذه الجماعة بعد أربعين سنة أخرى ، لأن ابراهيم انما زوج اسحق بعد ان صار عمره أربعين سنة كما ذكره فى أول القراءة السابعة والثلاثين ، تزوج هو بعد اسحق كما هو ظاهر هذه القراءة ه فدل على ان ذلك الاستبعاد انما كان وهما مجردا ، لا أصل له ، أقامه فى مقابلة وعد الله تعالى ، على ان الرجل وان طعن فى السن لا ينقطع نسله بالكبر ، مع أنه هو لم يصل فى السن الى اواخر عمره ، لأنه عاش بعد ذلك خمسة وسبعين سنة ، لأن عمره مائة وخمسة وسبعون سنة ، كما ذكره هنا . ولم يكن فى ذلك الوقت اسحق نصف عمر أبيه تارح ، لأن عمره . مائتان وخمس سنين [تك ١١ : ٣٢] فبالنظر الى ابنه : هو شاب .

السؤال على القراءة السابعة والثلاثين

كيف يحسن ان يقال : « مضت لتستخبر من الرب . فقال لها الرب : انك حبلى بأمتين » ؟ [تك ٢٥ : ٢٢ — ٢٣] فان رفقا زوجة اسحق ليست أهلا ان تخاطب الله سبحانه ، ولا ان يخاطبها بالاتفاق .

لقد هزلت ، حتى بدا من هزالها كلؤها وحتى استامها كل مفلس

وأيضا : فان قوله : « ومضت تستخبر الرب » يشعر مع ذلك انه — سبحانه وتعالى — تستخبره فيه .

وأيضا : فكيف يحسن ان يقال : « فسأله رجال ذلك الموضع من أجل رفقا امرأته ، فقال : هى أختى ، لأنه خاف ان يقول : انها امراتى لئلا يقتلوه » ؟ [تك ٢٦ : ٧] فانه كذب لا يليق به . وقد تقدم مثله لابراهيم مع هذا الملك (٦٠) وبسطنا القول فيه .

السؤال على القراءة الثامنة والثلاثين

كيف يحسن ان يقال : « قال يعقوب لأبيه : انا عيسو بكرك ، هو ذا قد عملت كالذى كلمتنى به . قم اجلس . كل من صيدى ، لكى تباركنى نفسك » ؟ [تك ٢٧ : ١٩] فان هذا أمر لا ينطلى ولا يتمشى على عاقل ، فكيف يشتبه على اسحق أحد ابنيه بالآخر ؟ وأما لبس يعقوب خلقة عيسو ، وربط جلود المعزى على يديه وعنقه ، فهب ان هذا يخفى عليه لعمائه ، ولكنه لا يخفى عليه صوته أصلا . وهذا أمر معلوم بضرورة العقل . **وأيضا :** فالصلاح وولاية الله والنبوة ، لا تنال بالمجال . **وأيضا :** فمن له من الرتبة ان يظهر له الرب ويكلمه ويستجيب دعاءه ، يخفى عليه هذا الأمر الظاهر . أين هذا من هذا ؟ .

السؤال على القراءة التاسعة والثلاثين

كيف يحسن ان يقال : « فقال عيسو فى قلبه : لتقرب أيام موت أبى ، لكى أقتل أخى يعقوب ، وبلغ رفقا كلام عيسو » ؟ [تك ٢٧ : ٤١—٤٢] لأن كلامه فى قلبه لا يبلغ اليها . ولا يعلمه الا الله تعالى . اما لو قيل : فقال عيسو لأحد ، فربما بلغها وكيف يحسن ان يقال : « فاستيقظ يعقوب من نومه . وقال : الرب هاهنا ، ولم أكن اعلم » ؟ [تك ٢٨ : ١٦] فان الرؤيا تحصل فى كل موضع .

السؤال على القراءة الأربعين

كيف يحسن ان يقال : « وقال يعقوب للابان : اعطنى امراتى . لأن الأيام قد كملت . لكى أدخل عليها ، فجمع لابان رجال ذلك الموضع ، وصنع عرسا ، ولما كان المساء ، أدخل لابان ابنته : ليا . على يعقوب .

---

(٦٠) ليس هذا الملك أخا للملك الذى كان فى عهد ابراهيم . أنه هو نفسه الذى كان فى عهد ابراهيم [انظر التكوين ٢٠ و ٢٦] .

ودخل يعقوب اليها » ؟ [تك ٢٩ : ٢١ — ٢٣] فان المجال فى باب الزواج لا يقدم عليه العقلاء ، ولا من له دين ولا مروءة ، فانه يوقعه فى المسبة والعار والفضيحة ، لأن الأب يكون قد أعطى بنته الغير مزوجة لمن ينكحها زنا ، مع منعه الزوج من زوجته التى يستحقها . والزوج يكون قد أخذ غير زوجته ينكحها زنا بغير تزويج .

واتفق العقلاء أرباب الشرائع أجمع على اشتراط التزويج فى النكاح . وان اختلفوا فى صورته وشروطه . ويفرقون بينه وبين الزنا . **وأيضا :** فقوله فى آخر القراءة : « وأحب راحيل اكثر من ليا » [تك ٢٩ : ٣٠] مع قوله عقيبه : « ولما نظر الله انه يبغض ليا ، فتح رحمها » [تك ٢٩:٣١] كلامان متناقضان . لأن قوله : انه يحب راحيل أكثر من ليا ، يقتضى مشاركتهما فى المحبة . مع رجحان محبة راحيل، فيجتمع فى حق ليا : المحبة والبغض ، وهما متنافيان . **وأيضا :** فقوله : « فتح رحمها » لا وجه له . لأن العاقر رحمها مفتوح ليس بمسدود (٦١) .

السؤال على القراءة الحادية والأربعين

كيف يحسن ان يقال فى آخر القراءة : « وذكر الله راحيل ، وسمع لها ، وفتح رحمها ، فحملت وولدت ابنا ليعقوب اسمه يوسف » [تك ٣٠ : ٢٢] ولم يكن رحمها مسدودا ؟ .

السؤال على القراءة الثانية والأربعين

كيف يحسن ان يقال : « وأخذ العصى المقشرة بلقا وبيضا . وترك العصى فى احواض الماء التى للغنم ، لكى اذا جاءت الغنم ليشربن يتوحمن على العصى ، فكانت الغنم تلدن بلقاء ومحجلة ومنقطة » ؟ [تك ٣٠ : ٣٧ — ٣٩] فان الأولاد يخلقون على ما يختاره الله سبحانه وتعالى من الألوان . واذا كان قد أجرى الله عادته غالبا : ان يخلقهم على شبه الوان أصولهم . فاما ان يخلقهم على شبه ما يرونه من العصى وغيرها . فهذا مما لا يتوهمه أحد من العقلاء أصلا . والا لأتى الأولاد المتولدون فى الربيع خضرا كلهم ، لأنهم يرون الأرض جميعها خضراء ، وهى أكثر ما يرونه .

---

(٦١) المؤلف لا يعترف بالمجاز فى اللغة والمجاز هنا معناه ان الله جاد عليها بالانجاب بعد أن كانت عاقرا .

السؤال على القراءة الثالثة والأربعين

كيف يحسن ان يقال : « وقال لى ملاك الله فى الحلم : يعقوب ٠ يعقوب ٠ فقلت : ها أنذا ٠ فقال لى : أنظر بعينيك الى فوق لترى التيوس والكباش صاعدة على النعاج والمعز ، دغما وبلقاء ورمادية ومنقطة ٠ لأنى رأيت ما فعله بك لابان ٠ أنا هو الله الذى ظهرت فى بيت الله ، مسحت هناك نصبة ، ونذرت لى هناك نذرا » ؟ [تك ٣١ : ١١ — ١٣] فان أول الكلام يدل على ان القائل هو الملك ٠ وآخره يدل على ان القائل هو الله سبحانه ٠ وهما متناقضان (٦٢) ٠

السؤال على القراءة الرابعة والأربعين

كيف يحسن ان يقال : « فجاء الله الى لابان السريانى ، فى الحلم ٠ وقال له : احذر ان تكلم يعقوب ، بردىء » ؟ [تك ٣١ : ٢٤] فان الله لا يجىء فى الحلم ، بل يرى النائم ماشاء من غير مجىء ولا ذهاب ٠ وكيف يحسن ان يقال عقيبه : « لأن أباك أمس قال لى : احذر ان تكلم يعقوب بردىء » ؟ [تك ٣١ : ٢٩] فان القائل هو الله ٠ على ماقال آنفا ، لا أبوه ٠

ثم أعلم ٠ ان هذا النص يبطل مذهب النصارى فى التمسك على ان عيسى ابن الله باطلاق لفظ الأب على الله تعالى بالنسبة الى عيسى فى الانجيل ٠ فانها قد أطلقت هنا على الله سبحانه بالنسبة الى يعقوب وليس هو ابنا لله باجماع الطوائف كلها ٠ بل هى مجاز على : المربى ٠ ونحوه (٦٣) ٠

وكيف يحسن ان يقال : « وقال له لابان : هذه الرابية شاهدة بينى وبينك اليوم » [تك ٣١ : ٤٨] ثم قال عقيبه : « وقال لابان ليعقوب : هو ذا هذه الرابية ، وهذه النصبة التى نصبتها بينى وبينك ٠ هذه الرابية شاهدة ، وهذه النصبة شاهدة » ؟ [تك ٣١ : ٥١ — ٥٢] فانه لا معنى لشهادة الحجارة ولا فائدة فيها ، ولا يحسن ذلك من عاقل ٠

---

(٦٢) انظر التعليق التاسع والأربعين ٠

(٦٣) انظر التعليق الرابع والعشرين ٠

السؤال على القراءة الخامسة والأربعين

كيف يحسن ان يقال : « وتخلف يعقوب وحده ، فصارعه **انسان** الى الفجر ، فنظر انه لا يقوى به ، فدنا من حق وركه ، فسل عرقا من حق ورك يعقوب عندما صارعه . وقال له : أطلقنى لأن الصبح قد أشرق ، وهو قد قال له : لا أطلقك اذ لم تباركنى . قال له : ما اسمك ؟ قال : يعقوب . قال : لا يدعى اسمك يعقوب ، بل : اسرائيل يكون اسمك . لأنك قويت مع الله ، ولك قوة فى الناس . فسأل يعقوب ، وقال : عرفنى ما اسمك ؟ فقال : ما سؤالك عن اسمى ؟ وباركه هناك . وسمى يعقوب اسم ذلك الموضع : وجه الله . قال : لأنى **رأيت الاله وجها لوجه (٦٤)** ، وتخلصت نفسى » ؟ [تك ٣٢ : ٢٤ ـ ٣٠] .

لأن فيه أشياء لا تليق : ـ

أما اولا : فلأن ظاهره أنه يريد **بالانسان : الله تعالى**. كما ذكره فى آخر الكلام ـ سبحانه وتعالى عن ذلك ـ .

وأما ثانيا : فلأنه ذكر فيه المصارعة بينهما .

وأما ثالثا : فلأنه جعلها ممتدة الى الفجر .

وأما رابعا : فلأن فيه أنه لم يقو أحدهما على الآخر .

وأما خامسا : فلأنه قال : « أطلقنى » ولم يقدر ان ينطلق بذاته .

وأما سادسا : فلأنه لم يطلقه ـ كما قال ـ الا بعوض ، وهو ان يباركه .

---

(٦٤) قلنا فى التعليق الرابع والعشرين أن التوراة تعبر عن « الله » بالملاك وتعبر عن « الملاك » بالله . وفى سفر هوشع فى الأصحاح الثانى عشر يفسر كاتب سفر هوشع مصارعة يعقوب مع الله بأنها كانت مصارعة يعقوب مع ملاك من ملائكة الله يقول الكاتب : « فى البطن قبض بعقب أخيه ، وبقوته جاهد مع الله . جاهد مع الملاك وغلب . بكى واسترحمه . وجده فى بيت ايل وهناك تكلم معنا » [هو ١٢ : ٣ ـ ٤] .

وأما سابعا : فلأنه قال : « ما اسـمك ؟ » وفيه دليل على أنـه لم يعلم اسمه .

وأما ثامنا : فلأنه قال : لأنك قويت مع الله » وفيه شبه من قول الشخص : ان فلانا قوى مع المصـارع الفلانى ، القيم فى الصراع بادمانه معه .

وأما قوله : لأنى رأيت الله وجها لوجه » فهو قد وصل على ماذكره الى ماهو اعلى من ذلك ، وهو المصارعة والمغالبة — سـبحانه الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا — ثم كمله بقوله : « وأشرقت الشـمس عليه اذ عبر وجه الله » [٣٢ : ٣١] .

السؤال على القراءة السادسة والأربعين

كيف يحسن ان يقال : « ولما كان فى اليوم الثالث ، وهم وجعـون جدا . أخذ ابنا يعقوب : شمعوا ولاوى . أخوا : دينا : كل واحد سيفه . وطلعا المدينة ويداهما قوية ، وقتلا جميـع الذكور ، وحمور ، وشـحام ابنه ، قتلوهم بحد السـيف فيها . وأخذا دينا أختهما من : شـحام ، ومضيا . فطلع بنو يعقوب على القتلى ، ونهبوا المدينـة التى نجست فيها أختهم دينـا ، وغنمهم وبقرهم وحميرهم ، وكل مافى المدينـة [ومافى الحقل أخذوه وسلبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم] ونسـائهم » ؟ [تك ٣٤ : ٢٥ — ٢٩] فان هذا لا يكاد العقل يقبله : ان يقدر اثنان على قتل أهل مدينة .

وأيضا : فان هذا فساد عظيم من الذى فعله : شحام ، وهو اهلاك أهل مدينة . فيها من تعدى عليهم ، ومن لم يتعد عليهم ، فكيف يصدر ممن له قرب من الله تعالى ما تقدم ذكره ، وما يأتى ذكره ؟ .

السؤال على القراءة السابعة والأربعين

كيف يحسن ان يقال : « وقال الله ليعقـوب : قم اصـعد الى بيت ايل . وقم هناك ، واصـنع هناك مذبحا لله تعالى ، الذى ظهر لك وانت هارب عن وجه عيسـو أخيك . قال يعقوب لبيته وكل من معه : انزعـوا الآلهة الغرباء من بينكم وتطهروا » [تك ٣٥ : ١ — ٢] الى ان قال بعده : « فاعطوه الآلهة الغرباء التى كانت فى أيديهم ، والأخراص التى كانت فى آذانهم ، فدفنها » ؟ [تك ٣٥ : ٤] فان أول هـذا الكلام يدل على أعلى

رتبة ، وهى خطاب الله تعالى · وآخره يدل على أنهم كانوا أهل أصنام · فأين هذا من هذا ؟ مع ما تقدم لهم من الفساد واهلاك أهل مدينة ، فيهم من تعدى عليهم ، ومن لم يتعد ·

السؤال على القراءة الثامنة والأربعين

كيف يحسن ان يقال : « ولما سكن اسرائيل فى تلك الأرض مضى روبيل ، وضاجع بلهـا ، أبيه ، فسمع اسرائيل ، فكان الفعل سيئا بين يديه » ؟ [تك ٣٥ : ٢٢] فان الأنبياء يصانون عن ان يقع منهم فعل محرم · وأبناء الأنبياء يصانون عن ان يقع منهم مثل ذلك · وأين هذا مما وعد الله تعالى يعقوب ان يباركه ويبارك زرعه ويحفظه · ويكون معه باطنا وظاهرا للعين · ومما وعد أباه وجده ؟ ·

السؤال على القراءة التاسعة والأربعين

كيف يحسن ان يقال : « وقال يهوذا لأونان : ادخل على أمرأة اخيك ، وكن معها · واقم زرعا لأخيك · ولما علم أونان ان الزرع لا يكون له صار اذا دخل على امرأة أخيه يسكبه على الأرض ، ان لا يعطى زرعا لأخيه، فكان الفعل رديئا قدام الله ، أنه فعل هذا فقتل الآخر » ؟ [تك ٣٨ : ٨ — ١٠] فان الزرع لباذره ، لا للأخ الميت فكيف يقيم زرع أخيه ؟ **وأيضا :** فقوله : « يسكبه على الأرض ، ان لا يعطى زرعا لأخيه » يقتضى ان اذا رزق منها ولدا يكون منسوبا الى الميت ، وهذا لا يتوهمه أحد ·

وأيضا : فكيف يحسن ان يأمره ان يدخل على امرأة أخيه ؟ **وأيضا :** فروبيل ضاجع سرية أبيه يعقوب ، وهو فعل أعظم من هذا · وما قبله الله ، فكيف يحسن ان يقول هنا : « فقتل الآخر » يعنى : لأجل فعله ؟ فكيف يحسن ان يقال بعد هذا ما معناه : ان يهوذا زنا بكنته الأرملة : تامار ، ولأنه لم يعرف أنها كنته ، بل ظنها زانية ، أعطى خاتمه وعمامته وعصاه رهنا على جدى من غنمه ، وحبلت منه بتوأم ، وهما :

فارص وزارح · وانه أمر بحربقها (٦٥) ، حتى قالت : زنا بى من هـذه عمامته وخاتمه وعصاه ؟ [تك ٣٨] ·

فان هـذا أقبح ما يحكى عن عاقل ، ما أنه فعله ، فضلا عن أولاد الأنبياء ـ « قاتلهم الله أنى يؤفكون » [ـ التوبة ٣٠] ·

السؤال على القراءة الخمسين

كيف يحسن ان يقال : « كان يوم هاكدى دخل يوسف الى البيت ليعمل أعماله ، ولم يكن أحد داخل البيت ، فتعاقت بثيابه ، وعرته اياهم قائلة : ارقد معى ، فخلف ثيابه فى يديها وهرب وخرج · وكان لما نظرت أنه خلف ثيابه فى يديها وهرب وخرج · دعت الذين فى البيت · وقالت لهم : نظرتم انه أدخل الى غلاما عبرانيا ، ليضحك بى ، دخل الى ، قال : ارقدى معى فصرخت بعظم صوت ، ولما سمع أنى رفعت صوتى وصرخت خلف ثيابه بيدى ، وهرب ومضى الى خارج » ؟ [تك ٣٩ : ١١ ـ ١٥] ·

فان أول هـذا الكلام يقتضى : أنه لم يكن أحد داخل البيت ·

---

(٦٥) أمر يهوذا الابن الرابع ليعقوب عليه السلام بحرق امرأة ابنه يدل على أمور :

الأول : أن هـذه القصة دونت فى التوراة بعد نزول التوراة على موسى عليه السلام فى صحراء سيناء · لأن الأمر بحرق الزانية لم يكن من قبل شريعة موسى عليه السلام ·

الثانى : أن كاتب التوراة أخطأ فى قوله ان يهوذا أمر بحرق ثامار لزناها . لأن حرق الزانية مشروط بأن الزانية تكون من نسل لاوى الابن الثالث ليعقوب ، لا لمن تكون من نسل يهوذا · ان من تكون زانية فى نسل يهوذا وبقية الأسباط غير سبط لاوى يكون جزاؤها الرجم كما هو مبين فى الأصحاح الثانى والعشرين من سفر التثنية أما من تكون من اللاويين فان جزاءها الحرق بالنار ، ففى الأصحاح الحادى والعشرين من سفر اللاويين الآية التاسعة : « واذا تدنست ابنة كاهن بالزنى ، فقد دنست اباها · بالنار تحرق » وهذا كان الجزاء لمريم رضى الله عنها اذا ما تكلم المسيح فى المهد لأنها من سبط اللاويين · فعدم حرقها مع ظهور دليل الاتهام بولادتها المسيح من غير أب يدل على أن المسيح ابنها تكلم فى المهد · والا لأحرقت بموجب ناموس موسى ·

وآخره يقتضى : أن فيه جماعة . وهما متناقضان ، مع ما فيه من سوء تدبيرها وجهل سيده فى استماع كلامها . فانه لو كان هو الطالب لها ، لما تعرى ثيابه ، لأنه يبقى بصدد أن يأتى سيده على غفلة ، فيراه عريانا . ولو كان هو الطالب لها ، لما هرب . فان هربه بعد الذنب لا يسكتها ولا يكذبها . بل يوجب تكلمها وتصديقها . لكن كان سبيله أن يقف يترفق ويتخضع لها ، ويعتذر لتسكت عن شكواه . ولو كان هو الطالب لها لما هرب عريانا ، لأن هربه عريانا لا يستره ، بل يفضحه .

على أن سيده كان مخطئا غير آخذ بالجرم ، والاحتراز فى ادخاله عليها .

السؤال على القراءة الحادية والخمسين :

كيف يحسن أن يقال : « فنظر الاثنان : مناما . كل واحد نظر منامه فى ليلة واحدة » ؟ [تك ٤٠ : ٥] فان كل واحد لا يمكن أن يرى منامه الا فى ليلة واحدة ، لا فى ليلتين . بل الواجب أن يقال : ونظر الاثنان منامهما فى ليلة واحدة .

السؤال على القراءة الثانية والخمسين :

كيف يحسن أن يقال (٦٦) : « فقال يوسف لخادمه : قم الآن ، واطلب القوم، وأدركهم . قل لهم : جازيتم شرا مكان الخير . ان الصاع الذى يشرب به سيدى ويتفاءل به ، سرقتم . لقد أسأتم فيما فعلتم » ؟ [تك ٤٤ : ٤ — ٥] فان يوسف عليه السلام — لا يليق به ان يعلم خادمه الكذب . وهذا الكلام الذى علمه فيه ثلاث كذبات : —

أحدها : قوله : « جازيتم شرا مكان الخير » .

وثانيها : قوله : « سرقتم » .

وثالثها : قوله : « لقد أسأتم فيما فعلتم » .

وأيضا : فكيف يحسن أن يقال فى حق بنيامين : « **وحده الذى**

(٦٦) في القرآن الكريم : « كذلك كدنا ليوسف [يوسف ٧٦] .

بقى لأمه وأبوه يحبه » ؟ [تك ٤٤ : ٢٠] مع أن « راحيل » أمه ماتت بعد ولادته [تك ٣٥ : ١٨] ، كما تقدم ذكره فى القراءة السابعة والأربعين . بل صوابه : هو وحده ، الذى بقى لأبيه من أولاد أمه راحيل .

السؤال على القراءة الثالثة والخمسين :

كيف يحسن أن يقال : « فقال اسرائيل : ان كان ابنى حيا ، أمضى لأراه قبل أن أموت » (٦٧) ؟ [تك ٤٥ : ٢٨] لأن هذا الكلام معكوس . وصوابه ان يقال : فقال اسرائيل : امض مطلقا لأرى ابنى قبل ان اموت ان كان حيا . لأن الرؤية الموقوفة على كونه حيا ، لا معنى لها . فانه ماض ان كان حيا فى نفس الأمر ، ولم يكن اعتمادا على حصول ظن حياته الآن .

السؤال على القراءة الرابعة والخمسين :

كيف يحسن أن يقال : « وقال يوسف لاخوته : امضى الى فرعون . واقول له : قد جاء الى اخوتى ، وبيت أبى الذين كانوا فى أرض كنعان، والرجال هم رعاة . لأنهم أناس يربون الدواب» ؟ [تك ٤٦ : ٣١ — ٣٢] فان هذا كذب . ولا يليق بيوسف أن يقوله ، ولا أن يعلم اخوته أن يقولوه . وليس بعد هذا الا القراءة السابعة والخمسين . هكذا النسخة.

السؤال على القراءة السابعة والخمسين :

كيف يحسن أن يقال : « فقال لهم : لا تخافوا . أنا أرزقكم وأنفالكم » ؟ [تك ٥٠ : ٢١] فانه لا يرزق الا الله — سبحانه وتعالى .

(٦٧) فى ترجمة ١٩٧٠ النص هكذا : « فقال اسرائيل : كفى . يوسف ابنى حى بعد . أذهب وأراه قبل أن أموت » [تك ٤٥ : ٢٨] .

السِّفرُ الثانى منَ التَّوراة
وهُوَ سِفرُ الخرُوج

السؤال على القراءة الأولى : ـ

كيف يحسن ان يقال : « وكلما كانوا يذلونهم ، كانوا يزدادون بكثرة . وكان المصريون يشفقون على بنى اسرائيل . والمصريون يستبعدون بنى اسرائيل جورا ، ويمررون عليهم حياتهم بافعال الطين واللبن والحرث » ؟ [خروج ١ : ١٢ ـ ١٣] .

اما أولا : فان هذا لا يخفى على عاقل أن الاذلال بأعمال المشقة ، لا تقلل القبيلة ، فان طريق الفناء ، غير هذا الطريق من القتل والنفى ونحوهما .

وأما ثانيا : فان الاخبار عن المصريين بأنهم كانوا يشفقون على بنى اسرائيل ، والاخبار عنهم بأنهم يستعبدونهم جورا ، اخباران متنافيان .

السؤال على القراءة الثانية : ـ

كيف يحسن ان يقال : « فرأت تابوتا فى النهر » ؟ [خر ٢ : ٥] مع انه ذكر فى القراءة الأولى : أنها تركته فى البردى عند النهر [خر ٢ : ٣] فان كونه عند النهر مغاير لكونه فى النهر ، فتناقض الاخباران (١) .

---

(١) فى ترجمة ١٩٧٠ « فنزلت ابنة فرعون الى النهر لتغتسل ، وكانت جواريها ماشيات على جانب النهر . فرات السفط بين الحلفاء فارسلت أمتها واخذته » [خر ٢ : ٥] .
وفى نفس الترجمة : « ولما لم يمكنها ان تخبئه بعد أخذت له سفطا من البردى وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه **ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر** » [خر ٢ : ٣] ولا يفهم من الآيتين تناقض فان أخته وضعته بين الحلفاء على حافة النهر ، وابنة فرعون رأته على جانب النهر بين الحلفاء فأخذته .

السؤال على القراءة الثالثة : ـ

كيف يحسن أن يقال : « فالتفت الى الجانبين ، فلم ير أحد ا، فقتل المصرى ، ودفنه فى الرمل » ؟ [خر ٢ : ١٢] مع انه قال عقيبه : ان العبرانى الظالم قال له : « تقتلنى كما بالأمس قتلت المصرى » ؟ [٢ : ١٤] فانه يلزم أن يكون هناك هو ، أو من أخبره · وظاهر كلامه الأول : أنه لم يكن ثم أحد ، والا لما قتل المصرى ، فتناقضا (٢) ·

السؤال على القراءة الرابعة : ـ

كيف يحسن أن يقال : « وذكر الله عهده الذى قرره بينه وبين ابراهيم واسحق ويعقوب » ؟ [خر ٢ : ٢٤] فان الله ـ سبحانه ـ لا ينسى ، حتى يصح أن يقال : « ذكر » وكيف أن يقال : « فنزلت لأخلصهم من أيدى المصريين » [٣ : ٨] وكذا قوله عقيبه : « وأدخل بهم الى ارض واسعة » [٣ : ٨] فانه ـ سبحانه ـ منزه عن النزول وعن الدخول الى الأرض · وكيف يحسن أن يقال : « واذا رمتم الخروج ، لا تخرجوا فارغين · بل تسأل المرأة من جارتها ورفيقتها أوانى فضة وأوانى ذهب وثيابا ، تحملونها لبنيكم وبناتكم ، وتغنمون المصريين » ؟ [٣ : ٢٢] فانه لا يليق أن ينسب الى الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يعلم الناس أن يستعيروا أمتعة الناس ويخونوهم فيما بعد ، ويغدروا بهم ، ويذهبوا بها ·

السؤال على القراءة الخامسة : ـ

كيف يحسن (٣) أن يقال : « وأنت قل لفرعون : هذا ما يقوله الرب: ابنى بكرى : اسرائيل · قلت لك : أطلق جمعى ، وانت أبيث أن تطلقه ، فانظر انى سأقتل ابنك بكرك » ؟ [خروج ٤ : ٢٢ ـ ٢٣] · فان هذا الكلام غير منتظم · لأن معناه : أنه سبحانه أمر موسى أن يقول لفرعون : « هذا ما يقوله الرب : ابنى بكرى اسرائيل · قلت لك : أطلق جمعى »

---

(٢) المؤلف فطن الى مافى القرآن الكريم فى هذا الموضع · ففى القرآن بالمعنى ان الذى استنصره بالأمس هو نفسه الذى استصرخه فى اليوم التالى · وفى التوراة لا يفهم أنه هو نفسه ·

(٣) أنظر التعليق الرابع والعشرين فى قراءات سفر التكوين ·

فالمأمور بقوله : « قلت الك » وتوسط « أبنى بكرى » بين الأمر ، وبين المقول، لا معنى له هنا ، ولا تعلق له بالأمر ، ولا بالمقول ، بل هو قاطع ، لارتباط الكلام بأوله .

وأيضا : فان قتل ابنه بكره فى مقابل تعويق أولاد بكره اسرائيل من عادات العشائر كبنى يزيد وبنى نمير ، لا من أحكام الشريعة .

على أن هذا الكلام المتوسط مبطل لقول النصارى : أن عيسى بن الله متمسكين باطلاق لفظ البنوة على عيسى فى الانجيل ، فانه اذا أطلق لفظ البنوة فى التوراة على اسرائيل ايضا ، لم يبق لعيسى بها اختصاص . وحينئذ فأحد الأمرين لازم . اما ان يكونا ابنين لله سبحانه ، أو لا يكون واحد منهما ابنا له . والأول منتف باجماع العقلاء ، فتعين الثانى . بل فى هذا الكلام لفظ بكرى » والبكر أول الأولاد ، فتكون بنوة اسرائيل قبل بنوة عيسى ، مع أن عيسى عندهم ابن أزلى قبل وجود اسرائيل وغيره.

السؤال على القراءة السادسة : ـ

كيف يحسن أن يقال : « سوف ترى ما أفعله بفرعون ، لأنه سيرسلهم بيد عزيزة ، وذراع رفيعة ، يخرجهم من أرضه » ؟ [خروج ٦ : ١] مع انه قال عقيبه : « قل لبنى اسرائيل : انى أنا الرب ، وانا أخرجكم من تجبر المصريين ، وأخلصكم من العبودية وأنقذكم بذراع رفيعة وحكم عظيم وأبقيكم لى شعبا وأكون لكم الها » [خروج ٦ : ٦ ـ ٧] فانهما كلامان ظاهرهما التناقض . لأن الأول مقتضاه : ان فرعون هو المخرج لهم بذراع رفيعة ، والثانى : مقتضاه : أن الله سبحانه هو المخرج لهم بذراع رفيعة .

وأيضا : فان قوله : « وأكون لكم الها » بلفظ الفعل المستقبل المعطوف على « أخرجكم » المستقبل ، كيف يحسن مع أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ هو الههم فى الحال ، وفى الماضى .

السؤال على القراءة السابعة : ـ

كيف يحسن أن يقال : « فقال الرب لموسى : قد أعطيتك أن تكون الها لفرعون ، وهرون أخوك يكون لك نبيا » ؟ [خروج ٧ : ١] فان موسى ليس باله باجماع العقلاء ، لا لفرعون ولا لغيره . واليهود والنصارى

يسلمون (٤) ذلك . بل الالهية ثبوتا للبشر ممتنع ببديهة العقل .

وأيضا : فان هرون يمتنع أن يكون نبيا لموسى ، بل الممكن أن يكون نبيا لله — سبحانه وتعالى .

السؤال على القراءة الثامنة : —

كيف يحسن أن يقال : « وقال موسى لفرعون : هذا ما يقوله الرب : ان فى نصف هذه الليلة أنا أدخل فى وسط مصر ، فيموت كل بكر فى أرض مصر ، من بكر فرعون الذى يجلس على الكرسى الى بكر العبدة التى تجلس عند الرحاء » ؟ [خروج ١١ : ٤ — ٥] فان الرب — سبحانه وتعالى — منزه عن الدخول فى وسط مصر . فان هذه صفة الأجساد ، وهم (٥) والنصارى وان قالوا : بتجسد عيسى ، لا يمكنهم أن يقولوا : بتجسد الرب — سبحانه وتعالى .

وأيضا : فكيف يحسن ان يقال : « والرب قسى قلب فرعون (٦) » ؟ [خروج ١١ : ١٠] فان الله مراده هداية عباده ، لا ضلالهم .

فان قيل : « قسى » ليكثر الآيات ، فيراها الناس فيؤمنون .

قلنا : وكيف يحسن ان يضل شخص ليهتدى غيره . على أنهم بعد نقسيته رأوا الآيات ، وكفروا .

السؤال على القراءة التاسعة : —

كيف يحسن ان يقال : « ويكون الدم علامة على البيوت ، التى أنتم

---

(٤) اليهود يقولون : ان معنى « الها » هنا أى سيدا ، ومعنى « نبيا » أى مفسرا . أى ان الله عز وجل جعل موسى سيدا على فرعون مصر . وجعل هرون نائبا عن موسى فى تفسير الوحى وفى التوراة — كما كتبوا — ان الله قال لليهود : « أنا قلت : انكم آلهة . وبنو العلى كلكم » [مزمور ٨٢ : ٦] أى سادة ، مقربون لله ، ومحبوبون منه . [أنظر رسالة فى اللاهوت والسياسة لسبينوزا] .

(٥) اليهود لا يقولون بالتجسد .

(٦) اليهود يقولون ان الله جعل فرعون قاسى القلب ، بعدما استحب فرعون بمحض ارادته العمى على الهدى . [أنظر رسالة فى اللاهوت والسياسة لسبينوزا] .

تسكنونها ، فأرى الدم ، وأغطى عليكم ، فلا يكون فيكم ضربة ولا كسر » ؟ [خر ١٢ : ١٣] فان الرب ـ سبحانه ـ عالم ببيوتهم لا يحتاج الى علامة عليها **وأيضا :** فقوله : « وأغطى عليكم » لا حاجة اليه . **وأيضا :** فقوله : « وأنا أعبر فى أرض مصر » قد تقدم السؤال على نظيره . **وأيضا :** فأكل الخروف على هذه الصفة من شدة الحقوين ، ولبس الأحذية ومسك العصى بحجلة ، مشويا بفطائر ، ومرائر . مما لا يكاد يظهر له معنى . **وأيضا :** فتعليمهم ان يستعيروا من رفاقهم وجيرانهم أوانيهم الفضة والذهب ، وثيابهم . ويخونوا أمانتهم فيها ، مما لا تكاد تقبله قواعد الشرائع .

السؤال على القراءة العاشرة : ـ

كيف يحسن ان يقال : « كما حلف لآبائكم انه يعطيكم أرضا تقطر اللبن والعسل » ؟ [خر ١٣ : ٥] مع أنه ليس الأراضى المذكورة هنا بهذه الصفة ، أعنى اراضى الكنعانيين وأصحابهم ، بل هى كغيرها من الأراضى .

وأيضا : فلم يتقدم فيما مضى من الوعد باعطائهم أرض الكنعانيين اشتراط ان يأكلوا فطيرا حتى يحيل هنا عليه . ويقول : ولا تأكلوا خميرا حتى يدخلكم الله الى أرض الكنعانيين ، كما حلف لآبائكم .

السؤال على القراءة الحادية عشر : ـ

كيف يحسن ان يقال : « وكان الله يسير أمامهم بالنهار بعمود سحاب يريهم الطريق ، وبعمود نار فى الليل » ؟ [خر ١٣ : ٢١] فان الله ـ سبحانه وتعالى ـ منزه عن السير أمامهم .

وأيضا : فقد قال بعد ذلك : « وارتحل الملاك الذى كان يسير قدام بنى اسرائيل ومشى خلفهم ، وانتزع عمود الغمام من قدام وجههم ، ووقف وراءهم » [خر ١٤ : ١٩] فان ظاهره : ان السائر ملاك ، وليس هو الله تعالى . فقد تناقض الكلامان (٧) .

واما التسبيحة المذكورة أخيرا ، ففيها من الركاكة الظاهرة ما يحيل ان تكون من كلام الله تعالى .

(٧) أنظر التعليق التاسع والأربعين فى قراءات سفر التكوين .

وأيضا : فان التوراة نزلت على موسى مخبرة له ، ولبنى اسرائيل . فكان اخبار موسى وبنى اسرائيل بأنهم سبحوا بهذه التسبيحة كلاما خاليا عن الفائدة . فانهم عالمون بأنهم سبحوا بها فيمتنع أن يكون الله أنزل هذه التسبيحة فى التوراة .

السؤال على القراءة الثانية عشر : —

كيف يحسن ان يقال : « ولقطوا . فمنهم من استقلل ، ومنهم من استكثر ، فكالوه كيلا ، فلم يفضل لمن استكثر ولم ينقص عمن استقلل ، كل ما يعط واحد كفاف ما أكل » [خر ١٦ : ١٧ — ١٨] ثم قال عقيبه : « وقال لهم موسى : لا تبقوا منه شيئا الى الغد فلم يطيعوا موسى ، واستفضلوا منه فداد ونتن » ؟ [خر ١٦ : ١٩ — ٢٠] فانه اذا كان ما لقطه كل واحد كفاف ما أكل لم يفضل منه شىء ، فكيف يصح ان يقال : « واستفضلوا منه » ؟ فهذا تناقض ظاهر .

وأيضا : فقوله : « ودعا بنو اسرائيل : اسمه المن ، وكان لونه أبيض مثل حب الكزبرة ، وكان طعمه مثل الشهد (٨) » فان تشبيه لونه بحب الكزبرة من أعجب التشبيهات ، بل صوابه ما تقدم أنه مثل الجليد .

وأيضا : فقوله : « وكان اذا رفع موسى يديه يغلب بنو اسرائيل ، وأذا خفض يديه تغلب العمالقة ، فتعبت يدا موسى ، فأخذ حجارة ووضعها وجلس عليها . وهرون وهور ، يدعمان يديه . واحد من هاهنا ، وواحد من هاهنا ، وكانت يداه مرتفعتين الى ان غربت الشمس ، وأهلك يشوع عماليق وقومه بحد السلاح » [خر ١٧ : ١١ — ١٣] فان رفع يدى موسى هكذا الى ان تعبت ، ودعمهما برجلين حتى يبقى كأنه مصلوب . هذا مما تكاد لا تقبله العقول . فان النصر من عند الله . فان كان ثم دعاء الى الله تعالى ، أوهمة ، فنعم . وأما هذه الصورة المنكرة فلا .

« وكان الشعب يقومون عند رأس موسى من حين يصبحون الى حين

---

(٨) فى سفر العدد « وأما المن فكان كبزر الكزبرة ومنظره كمنظر المقل ، كان الشعب يطوفون ليلتقطوه ثم يطحنونه بالرحى أو يدقونه فى الهاون ويطبخونه فى القدور ويعملونه ملات . وكان طعمه قطائف بزيت ومتى نزل الندى على المحلة ليلا كان ينزل المن معه » [عدد ١١ : ٧ — ٩].

يمسون » [خر ١٨ : ١٤] مما لا وجه له ، كما أنكره حمو موسى . وأما عذره بأنه « اذا كان لهم مسئلة يأتونى فأقضى بين الرجل وبين صاحبه » [خر ١٨ : ١٥ — ١٦] فمسلم ، ولكنه لا تقع المسامحة . والنزاع بين كل رجل منهم وبين صاحبه هذا ، مما لا يكون أصلا . وأما رأى حمو موسى فى مشورته عليه ، ان يقيم رءوس آلاف ورءوس مئين ورءوس عشرات من بنى اسرائيل للتحاكم فى الأمور السهلة فصواب ، ولا نظن أنه يخفى على موسى .

السؤال على القراءة الثالثة عشر : —

كيف يحسن ان يقال : « موسى يتكلم مع الله ، والله يجيبه بالصوت. وهبط الله فى الغمام على طور سيناء الى رأس الجبل ودعا الله موسى الى أعلى الجبل ، يصعد اليه » ؟ [خر ١٩: ١٩ — ٢٠] فان الله منزه عن الصوت وعن الهبوط ، فانهما من صفات الأجساد عندنا . والله عند اليهود وقتئذ ليس بمتجسد (٩) . وعند النصارى ليس بمتجسد ، بل المتجسد : الابن — عندهم —

وأيضا : فقوله فى الكلمة الأولى من العشر كلمات : « لا تتخذ صورة ولا تماثيل ، مافى السماء من فوق ، ومافى الأرض من أسفل ، ومافى الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن . انى أنا ربك الغيور » [خر ٢٠ : ٤ — ٥] تصريح بتحريم اتخاذ الصورة والسجود لها .

وأيضا : فقوله فى الكلمة الثالثة : « فاستراح فى اليوم السابع [خر ٢٠ : ١١] مشكل . فان الله — سبحانه — وقتئذ (١٠) منزه عن الاستراحة لعدم تجسده حينئذ باتفاق الشرائع .

وأيضا : فقوله بعد الكلمة العاشرة : « وكان جميع الشعب يسمعون

---

(٩) لا وقتئذ ولا بعدئذ . والله كلم موسى تكليما ، وفهم كلام الله فهما . وقوله ان الابن هو المتجسد عند النصارى يقصد الكاثوليك الذين ينقد توراتهم . أما الأرثوذكس (اليعاقبة) فيقولون بتجسد الله نفسه . وقول الجميع باطل لأنه يلزم عليه انقلاب القديم الى حادث . والحادث الى قديم .

(١٠) هو منزه من قبل ومن بعد عن الاستراحة .

الصوت » [خر ٢٠ : ١٨] متناقض مع قوله عقيبه : « وقالوا لموسى كلمنا لنسمع ، ولا يكلمنا الله فنموت » [٢٠ : ١٩] لأنهم اذا سمعوا جميعهم صوته — سبحانه — ولم يموتوا فكيف يقولون : « ولا يكلمنا الله فنموت » ؟ فحاصله : أن سماع كلام الله يوجب الموت ، ولا يوجبه .

وايضا : فقوله عقيبه : « ودنا موسى من الضباب الذى فيه الله » [٢٠ : ٢١] مشكل . فانه سبحانه منزه عن ذلك كما تقدم .

السؤال على القراءة الرابعة عشر : —

كيف يحسن ان يقال : « وقال الله لموسى : هكذا قل لبنى اسرائيل : انكم قد رايتم أنى كلمتكم من السماء » ؟ [٢٠ : ٢٢] فان هذا متناقض ، لما تقدم من وجوه : —

احدها : أنه تقدم انه سبحانه وتعالى لم يكلمهم ، بل كلم موسى . فقالوا لموسى : « كلمنا لنسمع ، ولا يكلمنا الله فنموت » [خر ٢٠ : ١٩].

وثانيها : انه سبحانه لم يكلمهم ولا كلم موسى من السماء ، بل تقدم انه هبط على طور سيناء ، وتكلم منه لا من السماء .

وثالثها : ان كونه يكلمهم او يكلم موسى يسمع بالأذن ، ولا يرى بالعين (١١) .

(١١) ان الله تعالى كلم موسى فى طور سيناء . ومع انه كلمه لم ير موسى وجه الله تعالى ففى الأصحاح الرابع من التثنية يقول لهم موسى : « فكلمكم الرب من وسط النار ، وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتا . واخبركم بعهده الذى أمركم ان تعملوا به : الكلمات العشر ، وكتبه على لوحى حجر . واياى أمر الرب فى ذلك الوقت ان أعلمكم فرائض وأحكاما لكى تعملوها فى الأرض التى انتم عابرون اليها لتمتلكوها . فاحتفظوا جدا لأنفسكم . فانكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب فى حوريب من وسط النار » [تث] ٤ : ١٢ — ١٥] ومعنى تكليم الله لبنى اسرائيل من السماء : أنه كلمهم من جهة العلو والارتفاع فى شخص موسى عليه السلام ، اى انه وهو يكلم موسى ، وهم كانوا يسمعون وان بنى اسرائيل لما رأوا جبل حوريب (جبل الطور) من خشية الله =

وأيضا : فقوله : « وان ارتهنت ثوب صـاحبك فرده اليه قبل ان تغيب الشمس » [خر ٢٢ : ٢٦] مشـكل ٠ لأنه ان اريد برد الثوب مع بقاء الدين ، ضاعت مصـلحة المرتهن ، وان اريد رده مع وفاء الدين قبل الغروب عجز عنه الراهن ، ان كان تصرف فى الدين ، وفاتت مصلحته ٠

السؤال على القراءة الخامسة عشر : ـ

الأمر ٠ ان يعمل هذه القبة ، على هذه الهيئة ، يعنى **« قبة الزمان »** مما يتنزه عنه الاله ـ سبحانه وتعالى ـ ولا سيما ، وقد قال : « واكلمك من فوق الغشـاء ، من بين الكاروبين ، اللذين فـوق تابوت الشـهادة » [خر ٢٥ : ٢٢] فقال : « وكلم الرب موسى وقال له : قل لبنى اسرائيل فليختصوا لى ٠ من كل رجل ما يرى فى قلبه فليأتها خاصة لله ٠

وهذه الخاصة التى يأخذون منهم ٠ ذهبا ، وفضة ، وصبغا أخضر ، وأرجـوانا ، وغزل كتان ، وشـعر الغنم ، وجلـود الكباش ، وخشـب الشمشار ، ودهن السـيرج ، وطيب المسح ، وبخور الدخنة ، وحجارة البلور ، والحجاة الجياد المدرعة ، والرداء ، وليصـنعوا لى مقدسـا ، وأحـل بينهم ٠ وانظـر الى كل شىء أريتك من مثال القبـة وأبنيتها ، فليصنعوا كذلك وليصـنعوا تابوتا من خشب الشمشار ، طـوله ذراعان ونصف ، وعرضـه ذراعان ، وارتفاعه ذراع ونصـف » ـ وفى نسـخة : « ذراعان ونصـف » ـ وأطله بذهب خالص من خارجه ، ومن داخلـه ، واصنع له اكليلا من ذهب يحوط به ، واصنع له أربع حلق من ذهب ، فى أربعة جوانبه ٠ من هذا من الجانب حلقتان ، ومن الجانب الآخر حلقتان ،

= حوله نار ودخان وضباب وظلام ، خافوا وارتعدوا ٠ وقالوا لموسى عليه السلام : اذا اراد الله ان يكلمنا مرة أخرى فليكن بواسـطة نبى ، هو يكلم النبى بما يريد والنبى يخبرنا بكلام الله تعالى ونحن نسمع ونطيع ٠ ولما رد موسى طلبهم هذا الى الله تعالى قال الله له : لقد أحسـنوا فيما قالوا ٠ وسـوف أرسـل لهم نبيا بعد مدة من الزمان من اخوتهم مثلك يا موسى وسأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما اوصـيه به ٠ وسـيأتى فى كلام المؤلف على السؤال الثانى عشر من سفر الاستثناء ان النبى الموعود به هو محمد نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم ٠

واصنع عمودا من شبه الرمان ، من خشب الشمشار ، وأطلهم بالذهب ، وأدخل الرمان فى الحلق على جانبى التابوت ، وتحمل بهم التابوت . وليكن الرمان فى حلق التابوت لا يبارحها ، وتجعل فى التابوت الشهادة التى أعطيك ، ويصنع موضع غفران من ذهب نقى ، طوله ذراعان ونصف، وعرضه ذراع ونصف ، واصنع كاروبين من ذهب سبك ، وتجعلهما على كلابا موضع الغفران الغشاء .

واصنع الكاروبين . احدهما عن يمينه ، والآخر عن شماله . ولتكن أجنحة الكاروبين مبسوطة من فوق ، ويسترون على موضع الغفران الذى هو الغشاء بأجنحتهما ، ووجهاهما متقابلان ، بعضهما الى بعض .

وضع الغشاء على التابوت من فوق ، وضع تابوت الشهادة ، كما أوصيتك على بنى اسرائيل . واجعل الشهادة التى أعطيك فى التابوت ، واتراءى لك ، وأكلمك من فوق الغشاء ، من بين الكاروبين ، اللذين فوق تابوت الشهادة . وكل شىء أوصيك ليعملوا بنى اسرائيل ، واصنع مائدة من خشب الشمشار ، طولها ذراعان ، وعرضها ذراع ، وارتفاعها ذراع ونصف ، واجعل ضباتها من ذهب خالص ، واصنع لها اكليلا من ذهب » [خروج ٢٥ : ١ — ٢٤] .

الى غير ذلك من التطويلات فى السرف ، والاشتغال بزخارف الدنيا الفاتنة ، الشاغلة عن الله تعالى .

السؤال على القراءة السادسة عشر : —

ان تكليف موسى ان يتخذ لهرون لباس القدس على الهيئة المذكورة ينزه عنه الاله — سبحانه وتعالى — فقال : « واتخذ لهرون أخيك لباس القدس للكرامة والمجد . وانت فأمر جميع حكماء القلوب الذين ملأتهم روح الحكمة والفهم ، فيعملوا لهرون لباس القدس التقديسى ، وليكهن لى .

وهذا اللباس الذى يعملونه : سراويل ، وجبة ، وقميص مخرم من كتان،وعمامة ، ومنطقة ، فيعملوا لباس القدس لأخيك هرون وبنيه ،ليكهنوا لى ، وليأخذوا الذهب والخز والأرجوان ، وصبغ القرمز ، غزل الكتان ، فيعملوا ذراعة الدمقس من ذهب وخز وارجوان وصبغ قرمز وغزل كتان، عمل صانع حاذق . ولتكن أكمامها ملتصقة من جانبيها ، ويلصق به

عليها · ولتكن المنطقة منسوجة منها على عملها من ذهب وخز وارجوان وصبغ القرمز ، وغزل كتان ، وخذ حجرين بلور · انقش عليهما أسماء بنى اسرائيل · وانقش على فص واحد ستة أسماء · والستة الأسماء الباقية انقشها على الفص الآخر كنسبهم وأفخاذهم عمل نقاش حاذق ، فيكونا منقوشين كنقش الخاتم ، وانقش على الفصين أسماء بنى اسرائيل فيكونا معلقين بحلق من ذهب ، وصير الفصين على مناكب الجبة » [خروج ٢٨ : ٢ — ١٢] ·

الى غير ذلك من السرف ، وانواع الزخرفة الشاغلة عن الحق — سبحانه — الى أن قال : « وصب فيها ماء ، فيغسل منها هرون وبنوه أيديهم واقدامهم ، اذا دخلوا الى قبة الشهادة ، فيغسلوا أيديهم واقدامهم ، لكى لا يموتوا » [خروج ٣٠ : ١٨ — ٢١] ·

مع أن الغسل لا يمنع عنهم الموت ·

السؤال على القراءة السابعة عشر : —

كيف يحسن أن يقال : « واعطى لموسى لما فرغ من كلامه له من طور سيناء ، لوحى الشهادة ، لوحين من حجارة مكتوب عليها بأصبع الله ؟ [خروج ٣١ : ١٨] مع أن الله سبحانه وتعالى عند اليهود والمحققين من المسلمين منزه عن الاصبع وسائر الجوارح ·

وسيذكر بعده : ان اللوحين من عمل الله ، وخط الله مكتوب عليهما · [خروج ٣٢ : ١٦] **وأيضا** : فان الحجارة لا تنزل من السماء ، بل الأنبياء تتلقى الوحى من الله — سبحانه — أو من الملك أو فى المنام أو بالالهام · وأيضا : فانه قال عقيبه : « فنزع الشعب الأقرطة التى فى آذانهم ، فأتوا بها الى هرون · فأخذ هرون ذلك ، فصور منه مثالا ، وعمل منه عجلا مفرغا مصبوبا » [خروج ٣٢ : ٣ — ٤] ·

وكيف يليق بهرون — عليه السلام — أن يصور عجلا من ذهب لتتخذه بنو اسرائيل الها ؟ فان هذا كفر . وأن الأنبياء معصومون عنه . **وأيضا** : فانه قال : « فقال لهم — موسى — : هكذا يقول الرب اله اسرائيل : ليتقلد المرء منكم سيفه ، وجوزوا من باب الى باب ، وحولوا العسكر . وليقتل المرء منكم اخاه وصاحبه ، وقرائبه . فصنع بنو لاوى ، كما أمرهم موسى ،

فقتل من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل (١٢) » [خروج ٣٢ : ٢٧ — ٢٨] ٠

وأين هذا من قوله — فيما تقدم — : « لا يشتد غضبك يارب على شعبك ، الذى أخرجتهم من مصر ، بقوتك العظيمة ، وبذراعك العالية الرفيعة ، ولا يقول أهل مصر : انك انما أخرجتهم لهلاكهم ، لتقتلهم بين الجبال ، ولتستأصل ساقتهم » ؟ [خروج ٣٢ : ١١ — ١٢] ٠

وأين هذا أيضا من قوله — فيما يأتى — : « ان أنت غفرت لهم خطاياهم ، والا فامحانى من سفرك الذى كتبت » ؟ [خروج ٣٢ : ٣٢] ما أراه الا يناقض ما تقدم وما يأتى ٠

السؤال على القراءة الثامنة عشر : —

كيف يحسن أن يقال : « قال الرب لموسى : اصعد فانطلق من هاهنا، أنت وشعبك الذى أخرجتهم من أرض مصر الى الأرض التى أقسمت لابراهيم واسحق ويعقوب ، ووعدتهم أن أعطيها نسلهم من بعدهم ، فأرسل ملاكى بين يديك ، فيقتل ويبيد الكنعانيين » [خر ٣٣ : ١ — ٢] أن يشتد عليكم فأقتلكم فى الطريق » [خر ٣٣ : ٣] ثم قال عقيبه : « فقال الرب لموسى : قل لبنى اسرائيل : انكم قوم قاسية قلوبكم ٠ فان صعدت معكم ساعة واحدة ، استأصلتكم وأبدتكم » [خر ٣٣ : ٥] فان هذا مشكل من وجوه :

أما أولا : فلأنه يقتضى صحة الصعود معهم الى أرض كنعان ، وهى من خواص الأجسام ، والله — سبحانه — منزه عن ذلك ٠ واليهود يسلمون تنزهه عنه ٠

وأما ثانيا : فلأنه يوهم اذا صعد معهم ، اطلع على خطاياهم الناتجة

---

(١٢) يقول الله تعالى فى القرآن الكريم : « واذ قال موسى لقومه : يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل ، فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم ٠ فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم » [البقرة ٥٤] ٠

عن قساوة قلوبهم ، فيعاقبهم ويقتلهم ، فترك الصعود كى لا يطلع عليها ، فلا يعاقبهم • والله — سبحانه وتعالى — منزه عن ذلك • فانه — سبحانه — مطلع عليهم ، وعلى أحوالهم مطلقا • لا يخفى عن علمه شيء •

واما ثالثا : فان قوله : « فان صعدت معكم ساعة واحدة استأصلتكم » يؤذن بأنه لا يملك غضبه ، ويقع اهلاكهم ضرورة • وذلك باطل ، لأنه — سبحانه — حكيم ، فعال لما يريد • فانه قد صدر منهم قبل هذا أشياء قبيحة ، كعبادة العجل وغيرها ، ولم يهلكهم •

وايضا : فقوله : « واذا دخل موسى القبة ، كان ينزل عمود السحاب ، فيقف على القبة ، ويكلم [الرب] موسى » [خروج ٣٣ : ٩] ان أريد أن عمود السحاب يكلم موسى ، فهذا ظاهر البطلان ، وان أريد أن الله — سبحانه — ينزل فى العمود فيكلمه • فالله — سبحانه — منزه عن النزول الى خدمة موسى •

وايضا : فقوله : « وكلم الرب موسى مواجهة ، كما يكلم المرء أخاه وصاحبه » [خروج ٣٣ : ١١] يوهم الجهة ، والتحيز ، والجسمية • والله — سبحانه — منزه عن ذلك •

ايضا : فقوله : « وقال الرب لموسى : انطلق الى ذلك الموضع من الجبل • ان هذا الموضع بين يدى ، فقف على الصخرة • فاذا جاز مجدى ، أسكنك مغارة الصخرة ، وأستر يدى عليك ، حتى أجوز ، وأجيز يدى ، فترى خلفى • لأن وجهى لا يرى » [خروج ٣٣ : ٢١ — ٢٣] فان هذا تجسيم يتنزه الرب — سبحانه — عنه •

وأيضا : فمتى كان له وجه وخلف ، وأمكن أن يرى وجهه ضرورة ، اذ وجهه ، لا يكون شنيعا — بالاجماع — أحسن من خلفه •

السؤال على القراءة التاسعة عشر : —

ان هذه القراءة على طولها — وهى سبع ورقات — ليس فيها سوى تكرار صفة « قبة الزمان » ولباس القدس • وقد عرف حاصلها فيما تقدم •

السؤال على القراءة العشرين : —

ان حاصلها تكرار هيئة « قبة الزمان » وقد عرف •

تم السفر الثانى بأسئلته

السفر الثالث من التوراة
وهو سفر اللاويين

السؤال على القراءة الأولى : ـ

كيف يحسن ان يقال : « وان كان قربانه ذبيحة تامة للرب ، وقرب فليقرب قربانا ، لا عيب فيه ، ذكرا ، كان أو أنثى . ويضع صاحب القربان يده على راس قـربانه ، ثم يذبحه على باب قبة الزمان » ؟ [لاويين ٣ : ١ ـ ٢] فقال هنا : « ذكرا كان أو أنثى » مع انه قد ذكر فى أول القراءة : ان القربان لا يكون الا ذكرا . لأنه قال : « وقل لهم : : كل انسان منكم اذا قرب للـرب قربانا من البهائم ، فلتكن قرابينكم من الثيران والغنم . فان كان قربانه من الثيران ، فليكن ذكرا لا عيب فيه [لاويين ١ : ٢ـ٣] ثم قال بعـده : « وان كان قربانه من الغنم فليكن من الحمـلان ، أو من المعز ، وليقـربه ذكرا نقيا ، لا عيب فيه ، ويذبحـه عند حافة المذبح » [لاويين ١ : ١٠ ـ ١١] فقد تناقض الكلامان .

السؤال على القراءة الثانية : ـ

كيف يحسن ان يقـال : « وان أخطأت نفس من الشـعب وغلطت وعملت شـيئا مما حرم عليها فعله ، واصـبحت اذا عرفت جرمها الذى اجـرمته ، تأتى بقربانهـا شـاة من المعـز ، أنثى ، لا عيب فيهـا » ؟ [لاويين ٤ : ٢٧] مع انه قد تقـدم فى أول القـراءة الأولى : ان القربان لا يكون الا ذكرا .

وايضا : فقد ذكر قبيل هذا فى هذه القـراءة قوله : « وان أجرم عظيم من عظماء آل اسرائيل ، وارتكب شيئا من الوصايا التى حرم فعلها ، ويفعل ذلك غلطا أو نسيانا ويستحيى . فان عرف الجرم الذى أجـرم ، يقرب قربانا : تيسـا من ذكر لا عيب فيه » [لاويين ٤ : ٢٢ ـ ٢٣] فقد تناقض الكلامان .

السؤال على القراءة الثالثة : ـ

كيف يحسن ان يقال : « ثم قال موسى لهرون : ادن من المذبح ، فقرب خطيئتك بالذبيحة التى تحرق كلها » ؟ فانه انما يقرب الذبيحة بخطيئة ، أو سبب خطيئته ، أو لخطيئة ، ولا يقرب خطيئته بالذبيحة ، بل الصواب عكسه ، كما قال عقيبه : « ثم قرب قربان الشعب » ولم يقل : خطيئة الشعب . **وأيضا** : فقوله : « وأخذ ابنا هرون : ناداب وابيهوا ، كل امرىء منهما مجمرته ، وصيرا فيها نارا ، وجعلا فيها بخورا ، وبخرا أمام الرب بنار غريبة فى غير وقت البخور ، وفعلا مالم يؤمرا به ، فنزلت نار من عند الله ، فأحرقتهما ، وماتا أمام الرب » [لا ١٠ : ١ ــ ٢] مشكل جدا . فانهما اذا فعلا مالم يؤمرا به لا يستحقان العقاب ، والا يستحق العباد العقاب على فعل المباحات كلها ، لأنهم لم يؤمروا بها ، فصار المباح محرما ، وبطلت القواعد ، وانما يستحقانه لو فعلا ما نهيا عنه ، أو تركا ما أمرا به .

وهذه قاعدة ظاهرة معروفة . **وأيضا** : فقوله عقيبه : « ودعا موسى ميصائيل واليصفى ابنى عوزيل ، عم هارون ، وقال لهما : تقدما واحملا اخويكما من قدام القداس » [لا ١٠ : ٤] مشكل . لأن حقيقته ان يقال : واحملا ابنى ابن اخى أبيكما ، او يقول لليعازر ، وايتامار ، ابنى هرون اللذين بقيا : احملا أخويكما .

السؤال على القراءة الخامسة : ـ

ولم أجد فى هذه النسخة ترجمة للرابعة .

انه قال : « والخنزير الذى له أظلاف ، ولا بجتر : محرم عليكم ، فلا تأكلوا من لحوم هذه البهائم ، ولا تمسوا لحومها ، لأنها نجسة محرمة عليكم » [لا ١١ : ٧ ــ ٨] فهذا صريح فى تحريم الخنزير وتنجيسه ، كالجمل . مع أن النصارى يحللونه ويحكمون بطهارته ويأكلونه . وليس فى الانجيل ما ينسخ هذا النص ، فقد خالفوا كتابهم بلا دليل . **وأيضا** : وقوله بعده : « وكل حى فى الماء ليس له أجنحة وقشور هو نجس محرم عليكم » [لا ١١ : ١٠ ــ ١٢] هو صريح فى تحريم ثعبان الماء وتنجيسه ، مع أن النصارى يحكمون بحله وطهارته ويأكلونه بلا دليل . فقد خالفوا صريح كتابهم . **وأيضا** : فقوله : « وما لم يكن له أظلاف من البهائم ولم يجتر فهو نجس محرم عليكم ، ومن مسها منكم يكون نجسا

الى العشاء » [لا ١١ : ٢٦] فان مقتضاه : أن الفرس محرمة نجسة ، وليست عندهم كذلك . فقد خالفوا نص كتابهم .

السؤال على القراءة السادسة : ـ

كيف يحسن أن يقال : « فاذا كملت أيام تطهيرها ، **ابنا ولدت أو ابنة** . تأتى بخروف حولى لا عيب فيه ، للذبيحة الكاملة ، ويمامتين ، وفرخى حمام ، **من أجل الخطيئة** ، وتأتى بها الى باب قبة الشهادة » ؟ [لا ١٢ : ٦] فان الولادة ليست بخطيئة ، بل هى من سنن الشرائع . واذا ولدت المرأة مولودا ، يعبد الله تعالى كان لها نصيب من الأجر باجماع أرباب الشرائع . والمناسب له أن يكون هذا شكرا على النعمة ، لا تكفيرا للخطيئة .

السؤال على القراءة السابعة : ـ

انه قال : « من كان به برص تكون ثيابه مخرقة ، وتكون راسه مغطاة، ويغطى شفتيه بيده ، أو يمسك انفه ، ويستر شفتيه بيده التى يمسك بها انفه ، ويدعو نفسه نجسا ، لأنه نجس ما دامت ضربة البرص فيه ، ويجلس لا يختلط مع الناس ، لمكان نجسه ، ويكون مسكنه خارجا من محلة بنى اسرائيل » [لاويين ١٣ : ٤٥ ـ ٤٦] ثم قال عقيبه : وان كان فى رداء أو فى شبه رداء أو فى ثوب شبه البرص من الصوف كان الثوب، أو من الكتان . أو يظهر شبه البرص فى سداء أو فى كتان ملفوف ، أو صوف ملفوف ، أو يظهر شبه البرص فى جلد يستعمل ، وفى كل ما يستعمل من الجلود ، ويكون الذى يظهر فى الثوب حمرة أو صفرة أو فى الجلد أو فى السدى ، أو فى الكتان الملفوف ، أو فى كل نوع من الجلود فتلك ضربة برص . يقدم الى الكاهن ، وينظر اليها الكاهن ، ويحجز الكاهن على الضربة سبعة أيام ، ثم ينظر اليها الكاهن فى اليوم السابع . فان سعت الضربة واتسعت فى الرداء او فى السداء ، او فى الكتان ، او فى الجلد ، أو فى كل جلد يستعمل ، فتلك الضربة برص مر . وهو نجس يتحرق الكاهن الرداء أو السدى أو الصوف أو الكتان أو كل وعاء جلد تكون فيه الضربة تحرق بالنار ، لأنه برص مر » [لاويين ١٣ : ٤٧ ـ ٥٢] .

فان هذا لا يفهم له معنى ، ولا تحصل منه فائدة ، وكل ما لا يحصل منه فائدة ، فليس بكلام . والله ـ سبحانه ـ منزه عن مثل هذا .

واعجب منه قوله بعده : « وتظهر ضربة البرص فى أرض ميرائكم » [لاويين ١٤ : ٣٤] الى آخر القراءة ٠ فان البرص انما يكون فى الحيوان، لا فى الأراضى والبيوت ، ولا يليق الأمر بهدم البيوت ، لهذا التوهم ٠

السؤال على القراءة الثامنة : ـ

كيف يحسن أن يقال : « وان مس من زرعه يقطر وعاء فخار ، فليكسر ذلك الوعاء » ؟ [لا ١٥ : ١٢] مع أن اضاعة المال قبيحة شرعا وعقلا ٠ وهلا اكتفى بغسله بالماء كوعاء الخشب والنحاس ؟

وايضا : فقوله : « ايما رجل جنب ، او جرت منه جنابة يغسل جسده كله بالماء ، ويكون نجسا الى الليل » [لا ١٥ : ١٦] ان كان المراد انه يكون نجسا قبل غسله فهو حسن ، لكن ينبغى على هذا أن يكون نجسا الى حين غسله ، لا الى الليل ٠ وان كان المراد أنه يكون نجسا الى الماء ، لم يبق فى غسله فائدة ٠ اما لو قيل انه يكون نجسا الى أن يغتسل بالماء ، لم يرد عليه شيء ٠

السؤال على القراءة التاسعة : ـ

كيف يقال : « ويأخذ جديين أيضا ، ويقيمهما امام الرب حيين فى قبة الزمان ، ويقترع عليهما قرعتين ، قرعة واحدة للرب ، وقرعة أخرى لعزرائيل ، يقرب هرون الجدى الذى أصابته قرعة الرب ، ويصير قربانا عن الخطيئة ٠ والجدى الذى وقعت عليه قرعة عزرائيل يقوم حيا أمام الرب ليستغفر عليه لأصحاب الذنوب ، ثم يسرحوه الى عزرائيل الى القفر » [لا ١٦ : ٧ ـ ١٠] فان القربان لا يكون الا لله تعالى ٠ أما لعزرائيل أو غيره فلا ٠

السؤال على القراءة العاشرة : ـ

كيف يحسن أن يقال : « ولا تفضح اختك من أبيك كانت أو من أمك ، لا من أبيك ، لا تكشف عورتها ، وكذلك ابنة ابنك أو ابنة بنتك لا تكشف عورتها » [لا ١٨ : ٩ ـ ١٠] مع أن ابنة أبيك أو ابنة أمك هى اختك من أبيك أو من أمك ، وعطفها عليه بواو العطف يقتضى تغايرهما ، ولاسيما ، قوله « كذلك » فانه يقتضى التشبيه والمشبه عين المشبه به ٠ وكذلك قوله عقيبه : « ولا تكشف عورة [بنت] امراة أبيك التى ولدت من أبيك ، لأنها أختك ، لا تكشف عورتها » [لا ١٨ : ١١] مشكل من ثلاثة أوجه : ـ

احدها : انه معطوف على ما تقدم فيقتضى تغايرهما ، مع انه قد تقدم هذا بعينه قبل « اختك » فى قوله : « ولا تفضح امراة أبيك ولا عورتها » (١) [لا ١٨ : ٨] .

وثانيها : انه قال : « التى ولدت من أبيك » مع ان امراة ابيك لم تولد من ابيك . فان الرجل لا يتزوج بابنته ، **فان قيل :** المراد التى ولدت من أبيك آدم ، لا من أبيك الأقرب . **قلت :** هذا لا يمكن أن يراد ،لا التى ولدت من أبيك آدم يجوز كشف عورتها ، والتزوج بها ، فلو أريد هذا لم ينه عنه .

وثالثها : انه قال : « انها اختك » مع ان امراة ابيك لا تكون اختك فان اباك لا يتزوج اختك لا من ابيك ولا من أمك . **فان قيل :** المراد اختك من أبيك آدم . **قلت :** لا يمكن ان يراد هذا ، لأن اختك من آدم يجوز ان تكشف عورتها ، وتتزوج بها . فلو أريد هذا لم ينه عنه .

السؤال على القراءة الحادية عشرة : —

كيف يحسن أن يقال : « لا يتزوج هذا الاجارية عذراء ، فأما أرملة او مطلقة فقد تنجست بالزنا ، فلا يتزوج من أشباه هؤلاء البتة ، بل يتزوج عذراء من قومه » (٢) ؟ [لا ٢١ : ١٣ — ١٤] مع ان الأرملة والمطلقة لا يلزم ان تكون متنجسة بالزنا . ولابد . فانه ليس غير كل عذراء زانية .

السؤال على القراءة الثانية عشر : —

كيف يحسن ان يقال : « يقرب كبشا (٣) لا عيب فيه من الثيران كان او من الحملان او من الماعز ، ولا تقربوا قربانا فيه عيب لأن ذلك

---

(١) ولا تكشف عورة بنت امراة ابيك ... الخ . ظن المؤلف ان نص التوراة : « ولا تكشف عورة امراة أبيك ... الخ » والثلاثة أوجه مبنية على ظن المؤلف هذا . والصحيح ان العبارة « بنت أمراة أبيك » لا : امراة أبيك . فالأوجه الثلاثة ساقطة .

(٢) المؤلف نقل خطأ . ونقد على الخطأ . والنص هكذا : « أما الأرملة والمطلقة والمدنسة والزانية . فمن هؤلاء لا يأخذ » .

(٣) النص : « فللرضا عنكم يكون ذكرا صحيحا من البقر أو الغنم أو المعز . كل ماكان فيه عيب لا تقربوه ، لأنه لا يكون للرضى عنكم » [لاويين ٢٣ : ١٩] والمؤلف ظن ان المقرب « كبش » .

لا يكون قربانا يسر به » ؟ [لا ٢٣ : ١٩] لأن الكبش لا يكون من الثيران ، ولا الماعز ، بل من الحملان فقط .

السؤال على القراءة الثالثة عشر : ـ

كيف يحسن أن يقال : « وان قلتم : من اين نأكل فى السنة السابعة التى [لا] نزرع فيها ولا نحصد ولا ندخل الغلات . لا تهتموا ، انا منزل لكم بركاتى فى السنة السادسة ، فتغل لكم أرضكم فى تلك السنة غلة ثلاث سنين ، حتى اذا زرعتم فى السنة الثامنة لم تحتاجوا الى غلتها ، لأنكم تأكلون من غلة السنة السادسة الى السنة التاسعة ، تأكلون العتيق الى أن يدخل الحديث ويكثر ، فأما الأرض فلا تبع بحق الدهر ، ولا يجب بيعها ، فان الأرض لى . وانتم لى سكان عليها ، ومجتازين » ؟ [لا ٢٥ : ٢٠ ـ ٢٤] فان قوله : « التى [نزرع] فيها ولا نحصد » مشكل ، لأنهم لم يؤمروا فيها بالزرع ، بل امروا فيها بعدم الزرع وبعدم الحصاد . فانه قال فيما تقدم : « فأما السنة السابعة فلتكن سبت سبت الراحة للأرض ، واجعلوها سبتا للرب ، لا تزرعوا مزارعكم ، ولا تكسحوا كرومكم ، ولا تحصدوا ما ينبت فى أرضكم فى تلك السنة من غير ان يزرع، ولا تقطفوا عنب كرومكم » [لا ٢٥ : ٤] فقد تناقض الكلامان .

وأيضا : فقوله : « وتطردون أعداءكم وتصرعونهم قتلى اذا ما حاربتموهم فخمسة منكم يهزمون مائة . والمائة . منكم يهزمون عشرة آلاف» [لاويين ٢٦ : ٧] غير جار على نسبة واحدة فانه اذا هزمت الخمسة مائة ، هزمت المائة الفين لا عشرة آلاف ، لأن الخمسة نصف عشر المائة والمائة نصف عشر الألفين . وأما المائة من العشرة آلاف فانه عشر عشر ، لا نصف عشر ، فلم يتناسب الكلامان .

وأيضا : فقوله : « وان لم تتوبوا بهذه الأشياء ، ولم تسمعوا قولى وعاملتمونى باللجاجة ، عاملتكم أنا أيضا بالغضب واللجاجة ، وأؤدبكم وأعاقبكم سبعة أضعاف على خطاياكم ، وتصيرون الى ضيق حتى تأكلوا لحوم أبنائكم ، وتأكلون لحوم بناتكم أيضا . وأخرب بيوت آلهتكم ، وألقى أجسادكم ميتة على أصنامكم ، وانصرف عنكم ، وأبغضكم ، واجعل قراكم خرابا » [لا ٢٦ : ٢٧ ـ ٣١] مشكل . لأنه ليس لهم آلهة ، ولا أصنام ، حتى يقول : « واخرب بيوت آلهتكم ، واجعل اجسادكم ميتة على أصنامكم » ولم يكن لهم آلهة أخرى سوى قضية اتخاذ العجل ، وقد حرقه

موسى — كما تقدم . ومضى ذلك — ولم تكن لهم آلهة (٤) ولا أصنام .

وايضا : فظاهر الكلام أنهم اذا سمعوا قوله ولم يعاملوه باللجاجة ، لا يخرب بيوت آلهتهم ، ويتركها على حالها ، وهو مشكل .

تم السفر الثالث بأسئلته

---

(٤) اليهود اتخذوا آلهة غير الله . بعدما عبدوا العجل فى زمان موسى عليه السلام . ففى سفر الملوك الأول ان السامريين من اليهود عبدوا عجلا من ذهب . أنظر [الملوك الأول الاصحاح ١٢] .

السفر الرابع من التوراة
وهو سفر العدد

السؤال على الفصل الأول من السفر الرابع من التوراة : ـ

كيف يحسن ان يقال : ـ

« وكلم الرب موسى فى برية سيناء ، فى قبة الزمان ، فى أول الشهر الثانى ، فى النسخة الثانية لخروجهم من ارض مصر قائلا : احصوا كل جماعة بنى اسرائيل بعشائرهم وبيوت آبائهم بعدد الأسماء . كل ذكر برأسه ، من ابن عشرين سنة فصاعدا ، كل خارج للحرب فى اسرائيل . تحسبهم أنت وهرون » [عدد ١ : ١ ـ ٣] الى ان قال : « ستمائة الف وثلاثة آلاف وخمس مائة وخمسين رجلا » [عدد ١ : ٤٦] مع ان موسى ـ كما تقدم ـ أمره الله بذلك فى اليوم الأول ، من الشهر الثانى ، من السنة الثانية ، فكيف يكون موسى امر فى اليوم الأول من الشهر الثانى ، وجمع الجماعة كلها ، وعدوا بيوت آبائهم وقبائلهم باسمائهم على هذه الكثرة فى أول اليوم الثانى بعينه (١) ؟ هذا مما لا يتأتى ولا يمكن أصلا ، الا فى أيام كثيرة جدا . والله أعلم .

وفى النسخة الأخرى : ان عددهم : « ستمائة الف وسبع مائة وثلاثين » وهذا تفاوت فاحش من المفسرين ، لمفسر واحد .

السؤال على الفصل الثانى :

انه قال : « وكلم الله موسى وهرون ، وقال لهما : ليحل بنو اسرائيل تلقائى ، وليحل كل رجل منهم فى الأرض كلها فى بنى أبيه ، وليحلوا حلول القبة . فحل بنو يهوذا فى مشاريق القبة بقوتهم ، ورأس بنو يهوذا :

---

(١) يقصد انه من المستحيل عادة : عد جميع بنى اسرائيل فى يوم واحد وهم كثيرون . وليس من المستحيل عدهم فى أيام . هذا قصده ـ والنص مصحح .

نحشون بن عميناداب ، وعدد قوته : أربعة وسبعون الفا وست مائة رجل. ويليهم سبط ايساخر » [عدد ٢ : ١ — ٤] فكيف يحسن ان يقال : « وليحل كل رجل منهم فى الأرض كلها » ؟ وليس ممن الممكن ان يحل كل رجل فى الأرض كلها ، بل فى مكان واحد منهما .

فان قلت : يمكن ان يكون قوله : « فى الأرض كلها » صفة لرجل ، لا مفعولا فيه « ليحل » ويكون فى بنى أبيه هو المفعول فيه ليحل ، اى كل رجل فى الأرض كلها ، بل فى مكان واحد منها .

قلت : لا يمكن هذا هنا — لأن بنى اسرائيل ليسوا فى الأرض كلها ، حتى يوصفوا ، أو بعضهم بهذه الصفة ، وانما هم فى برية سيناء ، كما ذكره مرارا .

السؤال على الأصحاح الثالث :

أنه قال : « فكان جميع اللاويين اذ عدهم موسى بكلمة فم الله ، كل ذكر لقبيلته من ابن شهر فما فوق ذلك أثنان وعشرون ألفا » [عدد ٣ : ٣٩] كيف يحسن ؟ وقد تقدم فى تفصيل ذلك ما يقتضى ان عددهم : اثنان وعشرون ألفا وثلاث مائة لأن بنى جرشون : سبعة آلاف وخمس مائة ، [عد ٣ : ٢٢] وبنى قهات ثمانية آلاف وست مائة [عد ٣ : ٢٨] ، وبنى مرارى ستة آلاف ومائتين (٢) [عدد ٣ : ٣٤] .

وأيضا : فانه قال عقيبه : « وكلم الله موسى ، وقال له : اعدد كل أبكار ذكور بنى اسرائيل من ابن شهر فما فوقه ، فخذ عددهم بأسمائهم ، واجعلهم مناصف لى . انى أنا الله . وليكن اللاويون لى بدلا من كل بكور بنى اسرائيل ، ودواب الليوانيين ، بدل كل ذكور دواب بنى اسرائيل . فكان جميع بكورهم بعدد الأسماء من ابن شهر ، فما فوقه : اثنان وعشرين الفا ومائتين [وثلاثة وسبعين] ، بدل كل بكور بنى اسرائيل ودواب اللاويين بدل دوابهم ليكونوا لى مناصفة ، انى انا الله ، وفدية المائتين والثلاثة والسبعين التى فضل بها بنو اسرائيل على اللاويين ان تأخذ بكل

---

(٢) بنو جرشون سبعة آلاف وخمسمائة وبنو قهات ثمانية آلاف وستمائة وبنو مرارى ستة آلاف ومائتين فالمجموع كله يساوى اثنين وعشرين ألفا وثلاثمائة فقط . فكاتب التوراة أخطأ فى حاصل الجمع .

رأس خمسة مثاقيل بمثقال القدس ، فضة . ومثقال القدس عشرون دانقا ، ثم أعط هرون الفضة وبنيه . وأخذ موسى منهم الفضة : فدية . الذين زادوا من اللاويين من بكور بنى اسرائيل . فكان ما أخذ من الفضة ألفا وثلاث مائة وخمسة وستين مثقالا بمثقال القدس » [عدد ٣ : ٤٠ـ٥٠]

فكيف يحسن ان يقال : « وفدية المائتين والثلاثة والسبعين التى فضل بها بنى اسرائيل على اللاويين » مع ان بنى اسرائيل لم يفضلوا على اللاويين بمائتين وثلاثة وسبعين ، لا على ما ذكره من عدد اللاويين ، ولا على ما ذكره من جملة عددهم .

اما على الجملة . ففضلوا عليهم بثلاث مائة . وأما على التفصيل . فينقصون عنهم بمائة . فلم يصح هذا الكلام على شيء من التقديرين أصلا.

السؤال على الفصل الرابع :

انه قال : « وكلم الله موسى ، وقال له : أوصى بنى اسرائيل ان يخرجوا من المحلة كل أبرص ، وكل أجذم ، وكل متنجس لميت ، من ذكر وانثى خارجا من المحلة ، ولا تنجسوا منازلكم التى أنا حال فيها بينكم » [عدد ٥ : ١ ـ ٣] والله ـ سبحانه وتعالى ـ منزه عن الحلول بينهم فى منازلهم .

فان قيل : لعله أطلق لفظ حلوله فيها مجازا ، وكناية عن احاطة علمه بها .

قلنا : فعلمه محيط بخارج المحلة أيضا ، ولا يختص بمنازلهم ، فلا ينجسوه بهم ايضا . كما لا ينجسون منازلهم .

السؤال على الفصل الخامس : ـ

انه قال : « فلما دخل موسى قبة الزمان [ليتكلم معه] (٣) ، سمع صوتا يكلمه من الغشاء » الذى على التابوت ، تابوت الشهادة ، من بين الكاروبين » [عدد ٧ : ٨٩] فكيف يحسن ان يقال : « سمع صوتا يكلمه » والصوت لا يكلمه ، لأنه لو كلمه ، مع أنه هو كلام ، لكان الكلام

---

(٣) لأن المؤلف لم يفطن الى [ليتكلم معه] وجه نقده .

كلاما آخر ، وتسلسل ، بل صاحب الصوت هو الذى يكلمه • فصوابه انه سمع صوت متكلم له ، لا صوتا يكلمه •

السؤال على الفصل السادس : ـ

أنه قال : « فقال الله لموسى وهرون ومريم أختهما (٤) : اخـرجوا ثلاثتكم الى قبة الزمان ، فخرجـوا ثلاثتهم الى قبة الزمان ، ونزل الله فى عمود من الغمام ، وقام على باب القبة ، ودعا هرون ومريم فخرجا اليه • فقال لهما : أنصـتا لكلامى • أنى أنا الله • وانما نبوتكما أنى اتراءى لكما بالرؤيا ، وأكلمكما بالحلم • وأما عبدى موسى فليس كذلك ، ولكنه أمينى فى بيتى وأكلمـه مفاوهة ، بالنظر معاينة » [عد ١٢ : ٤ ـ ٨] وهـذا مشكل من وجوه : ـ

أما الأول : انه قال : « ونزل الله فى عمود من الغمام (٥) ، وقام

---

(٤) كلمة « أختهما » فى التوراة اليونانيـة : سـاقطة من التـوراة العبرانية •

(٥) لأنهم يعتقـدون ان الله كان يأتيهم فى ظلل من الغمام من نص التوراة هذا وشـبهه قال الله تعالى فى القـرآن الكريم : « هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة ؟ وقضى الأمر والى الله ترجع الأمور [البقرة ٢١٠] وفى ترجمة ١٩٧٠ « ان كان منكم نبى للرب فالرؤيا أستعلن له : فى الحلم اكلمه • وأما عبدى موسى فليس هكـذا • بل هو أمين فى كل بيتى • فما الى فم وعيانا أتكلم معه • لا بالألغاز • وشـبه الرب يعاين » [عـدد ١٢ : ٦ ـ ٨] ولم يصرح هـذا النص برؤية موسى عليه السلام للرب عز وجل • وكيف يصرح وقد نصت التوراة فى سـفر الخروج ان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام : « لا تقدر ان ترى وجهى• لأن الانسـان لا يرانى ويعيش » [خر ٣٣ : ٢٠] ؟ انه صرح بقوله « وشبه الرب يعاين » اى ملائكة الله التى تنوب عنه فى مخاطبة البشر • وهذه هى لغتهم وعاداتهم فى التعبير كما بينا من قبـل • وقد فطن المسـلمون الى أساليبهم هذه فجادلوهم حسب ما تدل عليه الأساليب • وعلى سـبيل المثال • يقول شـيخ الاسـلام الامام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ فى قولهم عن الله أنه « أب » وعن كل اسرائيلى انه « ابن » يقول ما نصـه : « ولكن لفظ الابن يعبر به عمن ولد الولادة المعروفة ، ويعبر به عمن كان =

على باب القبة » والله تعالى منزه عن النزول وعن الحلول فى الغمام وعن القيام على باب القبة • فان هذه كلها من صفات الأجسام • وكذا قوله : « فخرجا اليه » .

واما ثانيا : فانه قال : « وانما نبوتكما انى أتراءى لكما بالرؤيا ، وأكلمكما بالحلم » وهذا تراءى باليقظة ، وكلم باليقظة • لا بالرؤيا ولا بالحلم • فقد تناقض الكلام •

واما ثالثا : فانه قال : « وأما عبدى موسى فليس كذلك ، ولكنه أمينى فى بيتى ، وأكلمه مفاوهة ، بالنظر معاينة » وانما يصح أنه ليس كذلك اذا كان لا يتراءى لهما الله الا بالرؤيا ، ولا يكلمهما الا بالحلم ، ولما بينا أنه تراءى باليقظة ، وكلمهما باليقظة كموسى • لم يكن موسى ليس كذلك ، بل هو مثلهما فى ذلك .

= هو سببا فى وجوده ، كما يقال : «ابن السبيل» لمن ولدته الطريق• فانه لما جاء من جهة الطريق جعل كأنه ولده • ويقال لبعض الطير : « ابن الماء » لأنه يجىء من جهة الماء • ويقال : « كونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا » فان الابن ينتسب الى أبيه ويحبه ويضاف اليه ، أى كونوا ممن ينتسب الى الآخرة ويحبها ويضاف اليها • وهذا اللفظ موجود فى الكتب التى بأيدى أهل الكتاب فى حق « الصالحين » الذين يحبهم الله ويربيهم • كما ذكروا ان المسيح قال : « أبى وأبيكم ، والهى والهكم » [يوحنا ٢٠ : ١٧] وفى التوراة : ان الله قال ليعقوب : «أنت ابنى بكرى» [خروج ٤ : ٢٢] ونحو ذلك مما يراد به اذا كان صحيحا ، له معنى صحيح : المحبة له والاصطفاء والرحمة له • وكان المعنى مفهوما عند الأنبياء عليهم السلام ومن يخاطبونه ، وهو من الألفاظ المتشابهة • فصار كثير من أتباعهم يريدون به المعنى الباطل » [الجواب الصحيح ج ٢ : ٣٤٦] ويقول الامام ابن حزم فى الفصل : « فان تعلقوا بما فى الانجيل من ذكر المسيح أنه « ابن الله » قيل لهم : فى الانجيل أيضا : « أبى وأبيكم — الله — الهى والهكم » وأمرهم اذا دعوا ان يقولوا : « يا أبانا السماوى » [متى ٦ : ٩] « فله من ذلك الذى لهم ولا فرق » [ج ١ ص ٥٦] •

السؤال على الفصل الثامن : ـ

ولم أجد السابع فى النسخة

أنه قال : « وكلم الله موسى وقال له : أرسل رجالا يجسون أرض كنعان التى أهبهـــا لبنى اسرائيـــل ، من كل ســبط رجـــل . فأرسل رؤساءهم كلهم » [عد ١٣ : ١ ـ ٢] وهذا مشكل من وجوه : ـ

أما أولا : فانه أمر بارســال رجال يجسون الأرض ، مع أنه عالم بمن فيها من الجبابرة ، وأبناء الجبابرة ، والأقوياء ، كما ذكر الجواسيس بعد هذا ، فكان ارسالهم مضرا لهم وليس بنــافع ، لأنه مانع لهم من دخولهم الى الأرض ، فلم يكن للأمر به فائدة ، بل تركه أولى .

وأما ثانيا : فانه قال : « أرض كنعان التى أهبها لبنى اسرائيل » مع أنه قال فى آخر هذا الفصل : « فلا يدخلن واحد منكم الأرض التى رفعت يدى اليها أن أسكنكم فيها ، الا كالب بن يوفنا ، ويوشع بن نون » [عـــدد ١٤ : ٣٠] وظاهر هـــذا الكلام : أنه لا يدخلها الا هـــذان الشخصان (٦) . فقد تناقض الكلامان .

وأما ثالثا : فانه قال : « فأرسل رؤساءهم كلهم » وليس هـــذه عادة من يبعث الجواسيس ، أن يبعث رؤساء القــوم كلهم ، بل يبعث بعضا من غير الرؤساء خوفا على الرؤساء وغيرهم .

السؤال على الفصل التاسع : ـ

انه قال : « ويتيهون بنوكم فى هذه البرية أربعين سنة ، ويحملون فجوركم . حتى تتلف جثثكم فى هـــذه القفار على حساب الأيام التى

---

(٦) من الحاضرين وقت الخطاب الذين تذمروا وأحدثوا شـــعبا وكانوا فوق العشرين سنة . أما الأقل من العشرين فهؤلاء تهب لهم الأرض بدليل الآية : « فى هـــذا القفر تسقط جثثكم ، جميع المعـدودين منكم حســب عددكم من ابن عشرين ســـنة فصـــاعدا الذين تذمروا على » [عدد ١٤ : ٢٩] وقد أصبحت الأرض مملكة قوية فى عهد داود وسليمان عليهما السلام ق . م وموسى عليه الســلام كان فى سنة ٥٧١ ق . ق ـ على حساب النصارى ـ .

اجتسستم الأرض أربعين يوما ، مكان كل يوم سنة» [عد ١٤ : ٣٣ ـ ٣٤] وهذا مشكل . فانهم انما جسوا بأمر الله تعالى ، كما تقدم . فكيف يحسن أن يعاقبوا على فعل ما أمروا به .

فان قيل : لعله تعالى ، انما عاقبهم على تطويل مدة الجس اربعين يوما .

قلت : هذ انما يمكن أن يقال اذا عين لهم حد فى المدة فزادوا عليه، أما اذا أطلق فلا حصر عليهم .

وأيضا : فقوله : « وأما الرهط الذين كان موسى بعثهم ليتجسسوا الأرض ، ثم جعوا ورتبوا الجماعة ، وأشاعوا خبر السوء عن الأرض ، فماتوا كلهم بغتة قدام الله » [عد ١٤ : ٣٦ ـ ٣٧] .

ظاهر هذا الكلام يقتضى : أن الله تعالى أماتهم كلهم بغتة . عقوبة على انهم أشاعوا خبر الأرض ، ومن فيها من الجبابرة ، حتى خاف الباقون من دخولها . وظاهر هذا الكلام يقتضى : أن الله تعالى أمر بارسالهم ليجسوا الأرض ، ويكتموا ما علموا من خبرها ، ويظهروا غير ما علموه . وهذه خيانة فى الجس لا يحسن أن الله تعالى يأمر بها ويعاقب على عدمها . والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك كله .

السؤال على الفصل العاشر : ـ

انه قال فى آخره : « انني أنا الله ربكم الذى أخرجتكم من أرض مصر ، لأكون لكم الها . أنا الله ربكم » [عدد ١٥ : ٤١] فكيف يحسن أن يقال : « أخرجتكم من أرض مصر ، لأكون لكم الها » ؟ مع أن **الله** ـ سبحانه وتعالى ـ الههم ، واله غيرهم ، أخرجهم مر مصر او لم يخرجهم . أما أنه أخرجهم ليكون ، حتى أنه لو لم يخرجهم لن يكن : فلا .

السؤال على الفصل الحادى عشر : ـ

من وجوه : ـ

أحدها : انه قال : « ثم كلم الله الجماعة كلها . وقال لهم : اعتزلوا عن مساكن هؤلاء النفر الخطاة » [عدد ١٦ : ٢٦] مع أنه ذكر فيما تقدم من التوراة : « ولا يكلمنا الله لئلا نموت » [خروج ٢٠ : ١٩]

فقد ذكر أنه كلمهم ولم يموتوا . ولقد عظمت مرتبة بنى اسرائيل مع ماهم عليه من الطغيان والعصيان وعبادة العجل ، حتى وصلوا الى ان كلمهم الله تعـــالى (٧) .

وأيضا : فانه قال : « ثم خرجت نار من قدام الله ، وأكلت المائتين والخمسين الرجال الذين كانوا يدخنون » [عدد ١٦ : ٣٥] فكيف يحسن أن يقال : « وأكلت المائتين والخمسين » ، وقد ذكر قبيله : « أن الأرض انشقت وابتلعتهم مع جميع من كان مع قورح ، وهبطوا الى الهــاوية ، واستوت الأرض عليهم ، وبادوا » . [عدد ١٦ : ٣١ — ٣٣] والمدخنون هم الذين كانوا مع « قورح » بدليل قوله قبل ذلك : « وقال موسى : يا قورح اعبر انت وجماعتك قدام الله ، وهرون معــكم . ثم ليأخذ كل رجل مجمرته ، ويجعل فيها نارا وبخورا ، ثم ليقرب كل رجل مجمرته قدام الله مائتين وخمسين مجمرة . فأخذ كل رجل مجموته ، وجعل فيها نارا ودخنة قدام موسى وهرون أمام قبة الزمان » [عدد ١٦ : ١٦ — ١٨] الى آخر هذا الكلام ؟

وأيضا : فانه قال : « فلمـــا كان من الغد دخــل موسى الى قبة الشهادة ، فاذا عصا هرون ، عصا بيت آل لاوى ، قد نضرت ، فطـلع ورقها واثمرت لوزا » [عدد ١٧ : ٨] فهذا نظير احياء عيسى الموتى .

ولم يعتقد النصارى فى موسى أنه ابن الله — تعالى — كما اعتقدوه في عيسى مع استوائهما فى صدور القدرة الالهية على يديهما (٨) .

---

(٧) كلمهم من وراء حجاب أو عن طريق موسى عليه الســلام أو عن طريق رؤى أو صوت ملائكة . والممتنع عليهم لئلا يموتوا هو التجلى .

(٨) يقول المؤلف ان معجزة هرون وهى ان عصاه صارت شجرة لوز خضراء ، كانت من أجل تصديق موسى وتكذيب قارون . ومع ذلك لم يقل اليهود بألوهية موسى لأنه صــاحب معجزات ويجب على النصــارى ان لا يقولوا بألوهية عيسى لأنه صاحب معجزات ، بل يقولوا بنبوة عيسى كما قال اليهود بنبوة موسى — عليهما الســلام — وشيخ الاســلام ابن تيمية رحمه الله قال للنصارى : « فان قلتم : انكم استدللتم على ربوبيته بأنه أحيا الموتي وأبرأ الأكمه والأبرص ومشي علي الماء وصعد الي السماء وصير=

السؤال على الفصل الثالث عشر : ـ

ولم أجد الثانى عشر فى النسخة .

انه قال : « ثم كلم الله موسى وهرون ، وقال لهما : من أجل انكما لم تصدقانى وتقدسانى قدام بنى اسرائيل فمن أجل ذلك لا تدخلان أنتم ولا هذه الجماعة الى الأرض التى وهبت لكم » [عدد ٢٠ : ١٢] فكيف يحسن أن يقول ـ سبحانه ـ عن موسى وهرون : انهما لم يصدقاه ، وانهما مصدقاه . وانما المكذب غيرهما ؟ وكيف يحسن أن يعاقبهما بالا يدخلهما الأرض ولم يذنبا ؟ وكيف يحسن منه ـ سبحانه ـ الرجوع فى الأرض الموعودة لهم ، لاسيما . وقد تقدم أنه أقسم باعطائها لهم .

السؤال على الفصل الرابع عشر : ـ

انه قال : « فنزع موسى ثياب هرون وألبسها لليعازر ابنه . ومات هرون فى هور الطور » [عدد ٢٠ : ٢٨] فكيف يحسن من موسى أن ينزع ثياب هرون (٩) قبل موته ؟ لا شىء أقبح من هذا . والله ـ سبحانه ـ لا يأمر بالقبيح ، وما الملجىء الى هذه العجلة ؟ وهلا صبر عليه حتى يموت ، ثم ينزعها .

السؤال على الفصل الخامس عشر : ـ

انه قال : فقال الله لموسى : اصنع حية جردا من نحاس ، واجعلها آية لمن تلدغه حية ينظر اليها فيحيا ، فصنع موسى حية من نحاس وجعلها علامة فكل رجل كانت تلدغه حية . كان ينظر الى حية النحاس . فيعيش ، [عدد ٢١ : ٨ ـ ٩] فكيف يحسن ذلك ؟ وهذه أحوال

= الماء خمرا ، وكثر القليل . فيجب الآن ان ينظر الى كل من فعل من هذه الامور فعلا ، فنجعله : ربا والها . والا فما الفرق ؟ فمن ذلك ان كتاب « سفر الملوك » يخبر ان الياس أحيا ابن الأرملة ، وان اليسع أحيا ابن الاسرائيلية ، وان حزقيال أحيا بشرا كثيرا ، ولم يكن أحد ممن ذكرنا باحيائه الموتى : الها . وأما ابراء الأكمه فهذه التوراة تخبر ان يوسف ابرأ عين أبيه يعقوب بعد ان ذهبت » الى آخر ماقال فى الجزء الثانى من كتابه الجواب الصحيح من صفحة ٣٣١ وما بعدها .

(٩) يقصد ثياب « الكهنوت » أى الزى الدينى الرسمى . وقد البسه موسى لابن هرون : اليعازر ليقوم مقام أبيه .

أرباب الخواص من الحكماء لا ، أرباب الشرائع . وكان احياء الملدوغ على يد موسى — عليه السلام — بآية من كلام الله تعالى — أو دعوة ، أو همة كعادة أهل الشرائع أبلغ من احالته على دواء من الأدوية الطبية ، فضلا عن احالته على صورة من نحاس كعـــادة الخارجين عن الشرائع أرباب الخواص والطلاسم . لا شيء أبعد من هذا عن نفس الشرائع المقتضى لجمع القلوب على توحيد الله — تعالى — واضافة التأثرات جميعهـــا اليه — سبحانه — لا سيما شريعة اليهود الموافقين على التوحيد . وهـــذا كتـــابهم .

السؤال على الفصل السادس عشر : —

أنه قال : « وأرسل اسرائيل رسلا الى سيحون ملك الأمورائيين. فقالوا له : نجوز فى أرضك ولا نميـــل الى مزرعة ولا كرم ، ولا نشرب الماء من جنانكم . ولكنا نلازم الجادة حتى نخرج من حدود أرضـــك . فأبى سيحون يدعهم يجوزون فى أرض وجمع سيحون جيشه كله تلقاء بنى اسرائيل الى القفار » [عد ٢١ : ٢١ — ٢٣] كيف يقدر « سيحون » أن يجمع جيشا يمنع بنى اسرائيل أن يجوزوا أرضه مع أن بنى اسرائيل « ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمس مائة وخمسون رجلا » كما تقدم . أى جيش يقف قبـــالتهم أو يعصى عليهم الا أن يكون أكثر منهم . وان الشام جميعه ليضيق عن هاتين الطائفتين ، ولا يحملهما أصلا . فكيف ؟ وظاهر كلامه : انهمـــا فى بقعة واحـــدة منه . وأن فيه ملوكا أخـــر ، وجيوشا أخـــر ، كما ذكره بعد مرارا ، وكمـــا ذكره هنـــا بعد هـــذا فى هـــذا الفصـــل بقـــوله : « فخرج اليهم ملك متنين (١٠) فتلقاهم بجنـــوده ليقـــاتلهم فى أذرعى . فقـــال الله لموسى : لا تخشـــه . فانى مســـلمه وهو وشـــعبه فى يدك وأرضـــه كلهـــا . فافعـــل به كما قتلت بسيحون ملك الأمورائيين » [عدد ٢١ : ٣٣ — ٣٤] وسنذكر بعده أيضـــا : « بالق بن صغور ، ملك موآب وجيوشه » وسنذكر فى القراءة الســـابعة عشر أنهم قتلوا ملوك مدين وهم خمســـة وجيوشهم [عدد ٣١ — ٩] وغنموا منهم « من الغنم ستمائة وخمسة وسبعين الفا، ومن البقر : اثنان وسبعون الفا ، ومن الحمير : أحد وستون الفا . ومن النســـاء — ما لم يمســـها الرجال — : اثنين وثلاثين الفـــا » [عدد ٣١ : ٣٢ — ٣٥] وهذا مما لا تقبله العقول أصلا : ان الشـــام تكون فيه هذه الملوك ، وهذه الجيوش كلها .

---

(١٠) فى العبرانية : « باشان » بدل : « متنين » .

السؤال على الفصل السابع عشر : ــ

من وجوه : ــ

أحدها : أنه قال : « فأتى الله بلعام (١١) فى الليل ، وقال له : ان كان هؤلاء القوم انما جاءوا ليدعوك ٠ فانطلق معهم ولا تقل لهم الا الذى أقوله لك ٠ فقام بلعام غدوة فركب أتانه ، وانطلق مع عظماء موآب فغضب الله عليه ، لما ذهب ، فقام ملك الله على الطريق ليزيغه وهو على أتانه ومعه غلامان له ، فأبصرت الأتان ملك الله قائما على الطريق ، مستلا سيفه بيده مصلتا ، فعدلت الأتان عن الطريق فدخلت فى حرث ، فضرب بلعام الأتان ليردها الى الطريق » [عدد ٢٢ : ٢٢ ــ ٢٣] فكيف يحسن ان يأذن الله لبلعام فى الانطلاق معهم ، ثم يغضب عليه ، لما ذهب ؟ وكيف يحسن ان ترى الأتان ملاك الله ، ولا يراه بلعام مع علو مرتبته ؟ وكيف يحسن ان يقال : ان ملاك الله قام على الطريق مستلا سيفه ليزيغه ، وهو مطيع لأمر الله تعالى ٠ وبدون هذا لو نهاه لما ذهب ٠ وبدون ما ذكره عقيب هذا من تطويلات ، لا نرى ان نطيل بذكرها ، والأسئلة عليها ٠

الثانى : أنه قال : « فكانت عدة بنى اسرائيل : ستمائة الف [والف] وسبعمائة وثلاثين » [عد ٢٦ : ٥١] فكيف يحسن ذلك ٠ وقد ذكر فى تفصيلهم ما يدل على ان عددهم « خمسمائة ألف وواحد وسبعون الفا ، وسبع مائة وثلاثون » فقط ؟ لأن قبيلة روبيل : « ثلاثة وأربعون ألفا وسبع مائة وثلاثين » [عد ٢٦ : ٧] وقبيلة شمعون : « أثنان وعشرون ألفا ومائتان » [عد ٢٦ : ١٤] وقبيلة جاد « أربعون ألفا وخمس ومائة » [عد ٢٦ : ١٨] وقبيلة يهوذا « ستة وأربعون ألفا وخمس مائة » [عدد ٢٦ : ٢٢] وقبيلة يساخر « أربعة وستون الفا وثلاث مائة » [عد ٢٦ : ٢٥] وقبيلة زبولون « ستون ألفا وخمس مائة » [عد ٢٦ : ٢٧] وقبيلة منسا بن يوسف « أثنان وخمسون ألفا وسبع مائة » [عد ٢٦ : ٣٤] وقبيلة أفرام بن يوسف « أثنان وثلاثون ألفا وخمس مائة » [عد ٢٦ : ٣٧] وقبيلة بنيامين خمسة وأبعون ألفا

---

(١١) يقال ــ والله أعلم ــ ان بلعام بن بعور هو المشار اليه فى القرآن الكريم بأنه صاحب مثل الكلب ٠

وست مائة » [عد ٢٦ : ٤١] وقبيلة سوخم (١٢) « أربعة وستون ألفا وأربع مائة » [عدد ٢٦ : ٤٣] وقبيلة أشير « ثلاثة وخمسون ألفا وأربع مائة » [عدد ٢٦ : ٤٧] وقبيلة نفتالى « خمسة وأربعون ألفا وأربع مائة » [عد ٢٦ : ٥٠] .

واعلم . أن على ما صرح به هنا :

هذا العدد ، عدد موسى واليعازر مرة ثانية وعلى « الأردن » فى « أريحا » غير العدد الأول الذى عده موسى وهرون فى برية سيناء .

قال : « ولم يكن فى هذا العدد واحد ممن عده موسى وهرون فى برية سيناء . بل بادوا أولئك جميعهم » لأنه قال هنا وهناك : « انى اقتلهم فى القفار ، ولا أبقى منهم أحدا (١٣) » [عدد ٢٦ : ٦٣ الخ] وبنو لاوى « ثلاثة وعشرون الفا ، ذكرا من ابن شهر فما فوقه ، ولم يعدوا فى بنى اسرائيل » [عدد ٢٦ : ٦٢] كما صرح به هنا .

السؤال على الفصل الثامن عشر : —

انه قال : فقال الله لموسى : قد صدقن بنات صلفحد . هن ذكروا ميراثا . فأقسم لهن ميراثا . مع الجماعة ، وقل لبنى اسرائيل : أيما رجل مات وليس له ذكر فترثه ابنته ، فان لم يكن له ابنة فليرثه أخوه ، وان لم يكن له أخ فليرثه عمه ، وان لم يكن له عم فليرثه أدنى القبيلة اليه . ولتكن هذه سنة لبنى اسرائيل ، كما أوصى الله لموسى [عدد ٢٧ : ٦ — ١١] .

فكيف يحسن ذلك ؟ مع ان لفظ قوله : « كما أوصى الله لموسى » يقتضى تقدم الوصية من الله لموسى . ولم يوص سوى الآن (١٤) .

---

(١٢) فى العبرانية « شوحام » .

(١٣) غير كالب بن يفنة ويشوع بن نون [عدد ٢٦ : ٦٥] .

(١٤) ترجمة ١٩٧٠ أزالت هذا الأشكال . فقد قالت : « فكلم الرب موسى قائلا : بحق تكلمت بنات صلفحاد فتعطيهن ملك نصيب بين اخوة أبيهن ، وتنقل نصيب أبيهن اليهن ... الخ وفى نهاية الحكم « فصارت لبنى اسرائيل فريضة قضاء ، كما أمر الرب موسى » أما قول =

وايضـــا : فان ظاهر قوله : « أوصى الله لموسى » لفظ غيبة يقتضى ان الله وموسى غير الحاكى والمحكى له ٠

السؤال على الفصل التاسع عشر : —

أنه قال : « وقال الله لموسى : ارق الى هــذا الجبل ، وهو جبــل العبرانيين ، فانظــر الى أرض كنعان ، التى وهبت لبنى اسرائيـــل ، فأبصرها ، ثم الحق شـــعبك ، كما لحق هرون أخوك ٠ من اجــل انكما مرمرتما كلمة فمى ، فى قفار صين ، فى خصام الجماعة ، ولم تقدسانى بالماء » [عدد ٢٧ : ١٢ — ١٤] ظاهر هذا الكلام : ان الله — تعالى — عاقب موسى — عليه الســـلام — بأن أراه أرض كنعان التى وعــدها بنى اسرائيــل وأماته ولم يدخله اياها ، كما فعل بهرون ، من اجـــل أنهما « مرمرا ، كلمة فم الله » — تعالى — فى خصام الجماعة ، وكيف يحسن ان يعاقب موسى لهــذا السبب ٠ وليس لموسى فيه ذنب ، فان الجماعة هم الذين تمرمروا وخالفوا الله — تعالى — وخالفوا موسى ، وقاسى موسى منهم أمر المقاساة ؟ ٠

واما أمر القرابين ٠ ففيه من التطويلات مالايرى ان نطيل الكتاب بالأسئلة عليه ٠

السؤال على الفصل العشرين : —

انه قال : « فاشتد غضب الله عليهم فحلف ان لا يرى من كان ابن عشرين ســـنة ، فما فوق ذلك الرجـــال : الأرض التى حلف لابراهيـــم واسحق ويعقوب ، من اجـــل انه لم يتم معى أحـــد ، غير كالب بن يوفنا ويوشـــع بن نون ٠ انهما تبعا هوى الله » [عدد ٣٢ : ١٠ — ١٢] فكيف

= المؤلف — لا فض فوه — ان قوله «أوصى الله لموسى» أو فى ترجمة ١٩٧٠م « أمر الرب موسى » يدل على ان الكاتب للتوراة غير موسى عليه الســـلام فقول حسن جدا قال به فلاسفة اليهود أنفسهم ٠ فالفيلسوف سبينوزا والحبر ابراهيم ابن عزرا يقـــولان : ان موسى ليس هو الكاتب للتوراة ٠ وانما الكاتب غير موسى ، كاتب قص قصة موسى وغيره ٠ ووضـــع التوراة بين القصص وزاد ونقص ٠ ووضـــع من المعانى ما ينقض بعضها بعضا ٠ [انظر رسالة فى اللاهوت والسياسة لسبينوزا] ٠

يحسن أن يقال : ان الله ـ تعالى ـ حلف ان لا يريهم الأرض التى حلف لآبائهم عليها ان يعطيهم اياها • والله ـ سبحانه وتعالى ـ منزه عن الحلف فيما وعد به • فكيف حلفه على الحلف ؟ •

وأيضا : فكيف يحسن ان يقال : انه ـ سبحانه وتعالى ـ يحلف على فعل • فانه متمكن من ان يفعل مايشاء من غير حلف ، لا يحتاج الى أن يلزم نفسه بالحلف بفعل شيء •

وأما ذكر منازلهم فى سفرهم ، فتطويل خال عن الفائدة •

السؤال على الفصل الحادى والعشرين : ـ

من وجهين : ـ

أحدهما : انه قال : « ثم أوصى موسى بنى اسرائيل ، وقال لهم : اقسموا هذه الأرض بالسهام ، بين تسعة أسباط ونصف سبط ، كما أمر الله » [عدد ٣٤ : ١٣] والايراد على هذا من وجهين : **أحدهما :** انه كيف يحسن ان يخبر الله ـ تعالى ـ موسى فى التوراة التى أنزلها عليه ، بأن موسى : وصى بنى اسرائيل • هذا خبر لا فائدة فيه • فان موسى ان كان أوصى بنى اسرائيل ، فهو عالم بأنه أوصاهم ، مع أنه لفظ « غيبة » موهم • **وثانيهما :** فكيف يحسن ان يقول لهم موسى : « اقسموا هذه الأرض بالسهام بين تسعة أسباط ونصف » وهم الى الآن لم يدخلوها ؟ بدليل ما قبل هذا وما بعده • أما قبله ، فقوله : « وكلم الله موسى وقال له : قل لبنى اسرائيل : انكم ستدخلون الى الأرض ، أرض كنعان ، هذه الأرض التى تقسم لكم ميراثا » [عدد ٣٤ : ١ـ٢] بلفظ «ستدخلون» (١٥) وهو مضارع مقترن بحرف التنفيس ، وهو « السين » المختصة بحرف المستقبل • وأما بعده ، فقوله : « ثم كلم الله موسى ، وقال له : قل لبنى اسرائيل : اذا عبرتم الى الأرض (١٦) أرض الكنعانيين ، فعدوا قرى حرما ، يفر اليهن من قتل نفسا خطا » [عدد ٣٥ : ٩ ـ ١١]

---

(١٥) فى ترجمة ١٩٧٠ « انكم داخلون » والمعنى واحد •

(١٦) فى ترجمة ١٩٧٠ « الأردن » بدل « الأرض » •

بلفظ (١٧) « اذا » وهى ظرف لما يستقبل من الزمان ٠ وبدليل قوله فى آخر السفر : « هذه الوصايا والسنن والقضايا ، التى أوصى الله على يد موسى فى عربات موآب ، على الأردن ، مقابل أريحا » [عدد ٣٦ : ١٣] ٠

وثانيهما : أنه قال فى آخــر الأصـــحاح [الخامس والثلاثين] « ولا تنجسوا أرض مسكنكم ، فانى نازل فيها ، من أجل أنى أنا الله ، الحال بين بنى اسرائيل » [عدد ٣٥ : ٣٤] والله — سـبحانه وتعالى — منزه عن نزوله فى أرض ، من مسكنهم ، وعن الحلول بينهم ٠

السؤال على الفصل الثانى والعشرين : —

أنه قال : ثم قام رؤســاء آباء قبيلة بنى جلعــد ، بن ماخير ، بن منسـا ، من قبيلة منســا بن يوسف ، فقالوا لموسى ، وللعازر الحبر ، وعظماء الجماعة ، ورؤساء آباء أسباط بنى اسرائيــل : ان الله قد قال لربنا (١٨) ، وأمــره ان يعطى بنات صــــلفحد ، أخينا ميراثا من بنى اسرائيــل بقرعة ســهم » [عدد ٣٦ : ١ — ٢] فكيف يحسن ان يقال « ان الله قد قال لربنا ، وأمره » وليس لهم رب غير الله ؟ واليهود الذين انزلت عليهم التوراة موافقون على التوحيد ٠ والنصارى — وان ثلثوا — الا أنهــم لم يقــولوا : ان موسى اله ٠ ولا جــرى هنا لعيسى ذكر ، حتى يحملوه عليه ٠

تم السفر الرابع بأسئلته

---

(١٧) « وقل لهم : انكم عابرون ٠٠٠ الخ » فى ترجمة ١٩٧٠ انكم « اذا » والمعنى واحد ٠ أما عن القرى المحرمة وتسمى « مدن الملجأ » فهى ست مدن يلجأ الى أى مدينــة منهن قاتل النفس بطــريق الخطــأ حتى لا يقتله ولى الدم ٠ وبعد موت الكاهن الأعظم الى أرض سبطه ولا يقتل ٠

(١٨) فى ترجمة ١٩٧٠ : « قد أمر الرب سيدى » والمعنى : ان الله تعالى أمر سيدهم موسى عليه السلام ٠

السِّفرُ الخَامِسُ مِنَ التَّوراة
وَهُوَ سِفرُ الاستِثنَاء

السؤال الأول :

انه قال بعد نصف ورقة : « فكيف اطيق وحدى ثقلكم وقضاءكم ؟ فاختاروا منكم رجالا حكماء ذوى فطنة ، معلومين من اسباطكم ، اجعلهم رؤساء عليكم . فأجبتم وقلتم لى فى هذا قولا : حسنا تفعلونه . فعمدت الى رجال حكماء معلومين ، وجعلتهم رؤساء أسباطكم ، رؤوس الوف ، ورؤوس مئين ، ورؤوس خمسين ، ورؤوس عشرة وكتابا لأسباطكم ، ثم قلت لقضاتكم واوصيتهم حينئذ : ان يسمعوا من اخوتهم ، وينصفوا بينهم بالحق » [تث ١ : ١٢ - ١٦] والرجل الواحد يمكنه ان ينتصب قاضيا لعشرة آلاف . واما انه ينصب لكل الف قاضيا . ولكل مائة قاضيا ، ولكل خمسين قاضيا ، ولكل عشرة قاضيا . فهذا مما لا تدعو اليه الحاجة أصلا .

السؤال الثانى : -

انه قال بعد ورقة ونصف منه : « فان الله ربكم هو يذهب قدامكم ، وهو يقاتل عنكم » [تثنية ١ : ٣٠] والله - سبحانه وتعالى - منزه عن الذهاب قدامهم . فان الذهاب والظرفية ، من صفات الأجساد .

السؤال الثالث : -

انه قال عقيبه : « ولم تؤمنوا بالله ربكم الذى يسير أمامكم فى الطريق » [تث ١ : ٣٢ - ٣٣] والله - سبحانه - منزه عن ذلك أيضا .

السؤال الرابع : -

انه قال عقيبه : « فسمع الله كلامكم وغضب وحلف ، الا يرى أحدا من هؤلاء القوم ، خلف السوء ، الأرض الصالحة ، التى حلف لآبائهم انى سأعطيهم اياها ، الا ان يكون كالب بن يوفنا ، فهو يراها ، واياه أعطى الأرض التى شافها ، هو وبنوه . من أجل انه اتم على امر

الرب • وغضب على أنا أيضا من أجلكم • وقال : انك لن تدخل انت أيضا هنالك • ولكن يشوع بن نون ، الذى بين يديك ، وهو يدخل » [تث ١ : ٣٤ — ٣٨] •

والكلام على هذا من وجهين :

أما أولا : فلأنه — سبحانه وتعالى — غير محتاج الى الزام نفسه بالحلف ، بل يفعل مايشاء • لا ملجىء له الى خلافه •

وأما ثانيا : فانه كيف يحسن ان لا يريهم الأرض التى حلف لآبائهم أنه سيعطيهم اياها ؟ •

السؤال الخامس : —

أنه قال بعد ذلك بثلاث ورقات : « ذرنى • فأعبر الآن الى هذه الأرض الصالحة ، وأنظر اليها التى فى عبر الأردن ، الى هذا الجبل الصالح ، ولبنان • فغضب ربى على ، ولم يسمع لى • وقال لى : حسبك لا تعد أيضا تقول مثل هذا القول قدامى [تث ٣ : ٢٥ — ٢٦] فكيف يحسن ان يقال : ان موسى قال : « ذرنى فأعبر الآن الى هذه الأرض الصالحة » حتى غضب الله عليه بهذا القول ، بعد ان تقدم فى السؤال الرابع أنه — سبحانه — غضب عليه • « وقال : انك لن تدخل أنت أيضا هنالك » ؟ أما كان فى خير الله أولا ، أنه لا يدخلها : كفاية ؟ ام لم يكن فى غضب الله تعالى عليه أولا زاجرا له عن السؤال ثانيا • مع ان اقل درجات حال المؤمن الامتثال لأوامر الله — تعالى — ونواهيه ، والوقوف عند زواجره ؟ فكيف شأن العارف بالله — تعالى — ؟ فكيف مقام النبوة ؟ •

السؤال السادس : —

أنه قال بعد ذلك بخمس ورقات : « وكذلك يفعل الله ربك بالأمم الذين كنت تخشاهم ، وسوف يرسل الله ربك فيحبش فيهم النحل ، حتى يبيدهم ، ثم من بقى منهم أو اختبأ فلا تجيبهم من أجل ان الله الهك فيك ، والله الكبير المخشى ، ويهلك الله ربك هؤلاء الأمم من قدامك قليلا قليلا ، لأنك لا تستطيع ان تبيدهم عاجلا » [تث ٧ : ١٩ — ٢٢] •

والكلام على هذا من وجوه :

أما أولا : فاذا كان مهلك هذه الأمم قليلا قليلا هو الله ، لا موسى ، فكيف يحسن ان يقال : « ثم من بقى منهم أو اختبأ فلا تجيبهم » ؟ •

وأما ثانيا : فكيف يحسن أن يقال : « من أجل أن الله الهك فيك » والله — سبحانه — منزه عن الحلول فى موسى . واليهود المنزل عليهم هذا الكتاب موافقون على أن الله تعالى لا يحل فى موسى ، وكذلك النصارى، وان قالوا بالحلول فى عيسى ، لكن لم يقولوا بالحلول فى موسى . على أن الحال فى بدن عيسى عندهم انما هو لاهوت الابن ، أما لاهوت الآب الذى هو الله عندهم فلا (١) .

وأما ثالثا : فكيف يحسن أن يعلل اهلاك الله هذه الأمم قليلا قليلا بأن موسى لا يستطيع أن يبيدهم عاجلا ، فان الله الذى يهلكهم قليلا قليلا، يستطيع أن يبيدهم عاجلا عاجلا أيضا . فلا يصح هذا التعليل . أما لو كان مهلكهم قليلا هو موسى ، صح أن يعلل ذلك بأنه لا يستطيع هو أن يبيدهم عاجلا ، فلهذا أبادهم قليلا قليلا ، لكن لما كان مهلكهم هو الله — سبحانه وتعالى — امتنع هذا التعليل .

السؤال السابع : —

انه قال بعد هذا بورقة : « واعلم أن الله ربك هو يعبر قدامك ، هو نار آكلة ، فيبيدهم ويكسرهم من قدامك ويدمر عليهم ويهلكهم عاجلا، كما قال الله ربك » [**تث** ٩ : ٣] .

والكلام عليه من وجوه : —

اما أولا : فكيف يحسن ان يقال : « ان الله ربك هو يعبر قدامك » والله — سبحانه وتعالى — منزه عن العبور الى الأرض المذكورة ، وغيرها ؟

وأما ثانيا : فكيف يحسن ان يقال : ان الله — سبحانه — هو نار آكلة . والله سبحانه وتعالى منزه عن النارية .

وأما ثالثا : فكيف يحسن ان يقال : « ويهلكهم عاجلا » ؟ وقد قال قبيل هذا فى السؤال السادس انه مهلكهم « قليلا قليلا » هذا تناقض بين الخبرين .

---

(١) الحال فى بدن عيسى عند الكاثوليك : لاهوت الابن . لأنهم يقولون بأقانيم التعدد ، والحال فى بدن عيسى عند الأرثوذكس : لاهوت الآب . لأنهم يقولون بأقانيم التجسد [أنظر كتابنا : أقانيم النصارى] .

قوله ـ سبحانه ـ الا أنه يهلكهم قليلا قليلا ، عاجلا ، كما بيناه ، فلم يصح التشبيه المستفاد من الكاف فى قوله : « كما » ٠

السؤال الثامن : ـ

أنه قال بعد هذا بثلاث ورقات ، « فاحفظوا جميع الوصايا التى أوصيتكم اليوم لتدخلوا وترثوا فى الأرض التى تعبرون اليها لترثوها ، وتكثر أيامكم فى الأرض التى حلف لآبائكم أنه يعطيهم اياها ، ولخلوفهم ٠ وهى أرض تفيض لبنا وعسلا ، ومن أجل ان الأرض التى يدخلونها ليرثوها ، ليست مثل أرض مصر ، التى خرجتم منها التى كنتم تزرعون زرعكم وتسقونه بأرجلكم مثل بستان السقى ٠ ان الأرض التى تعبرون اليها ، وترثوها ٠ هى أرض جبال وآكام ، وتنال مساقيها مما تمطر السماء ، وهى الأرض التى لايزال الله يتعاهدها دائما ٠ فيها عين الله ربك من أول السنة الى آخر السنة » [تث ١١ : ٨ ـ ١٢] ٠

والكلام على هذا من وجوه :

أما أولا : فكيف يحسن ان يجعل جزاء امتثال اوامر الله ـ سبحانه ـ وحفظ وصاياه ، دخول ارض من اراضى الدنيا ، ولا يذكر جزاء الآخرة ولا ثوابها ، ولا نعيمها الدائم الباقى (٢) ؟ ٠

---

(٢) النص على يوم القيامة مذكور فى توراة موسى بوضوح تام فى النسخة السامرية ٠وبغير وضوح تام فى النسخة العبرانية ٠ ومذكور بوضوح تام فى أسفار الأنبياء فى النسخة العبرانية ٠ وكذلك فى التلمود وتصريحات الربانيين والأحبار فى مؤلفاتهم مثل ابن كمونة العبرانى فى كتابه « تنقيح الأبحاث فى الملل الثلاث » ومثل أبى الحسن الدنفى السامرى فى كتابه « التاريخ مما تقدم عن الآباء » ونص النسخة العبرانية فى توراة موسى هو : على لسان الله تعالى يخاطب اليهود : « اليس ذلك مكنوزا عندى ، مختوما عليه فى خزائنى ٠ لى النقمة والجزاء ٠ فى وقت تزل أقدامهم » [تثنية ٣٢ : ٣٤ ـ ٣٥] وفى النسخة السامرية نفس النص غير أنه يحدد الانتقام والجزء فى وقت معلوم بقوله : « فى يوم الانتقام » ويعيب السامريون على اليهود تحريفهم لتوراتهم فى هذا الموضع بقولهم : أنتم وضعتم فى توراتكم النص على يوم القيامة يحتمل معنيين اما الجزاء فى الدنيا وأما الجزاء فى الآخرة وذلك واضح من =

وأما ثانيا : فان أرض مصر ليس زرعها بأرجلهم مثل بستان السقى، بل زرعها بمد النيل على اراضيها ، مع ان النيل أيضا من ماء المطر الواقع بأراضى الحبشة ونواحيها .

وأما ثالثا : فما تعاهد الله لهذه الأرض دائما زيادة على أرض مصر، ان كان بالمطر فليس هو دائما ، مع ان تسـيير ماء النيل الى أرض مصر ، دون باقى بلاد اراضى الله تعـالى كلها أعجب من المطـر ، وان كان بوجـه آخر ، فما هو لتعلمه وتنظر فيه ؟ .

وأما رابعـا : فما المراد بكون عين الله تعالى فيها من أول السنة الى آخرها ؟ وما الذى يظهر بذلك من زيادة التأثير فى هـذه الأرض عن أرض مصر .

السـؤال التاسع : ـ

انه قال بعد هذا بورقتين : « ولكن اذبحوا كل شىء تشتهيه أنفسكم، وكلوا لحما فى قراكم كلها كالبركة التى أعطاكم الله ما حرم منه ، وما حل ، فكلوه . مثل الظبى والأيل . ولكن لا تأكلوا الدم . بل أهرقوه على الأرض مثل الماء » [تث ١٢ : ١٥ ـ ١٦] .

والكلام على هذا من وجهين : ـ

أحدهما : كيف يحسن ان يقـال : « وكلوا لحما كالبركة ، ما حرم

= كتابتكم « فى وقت » أما نحن فعندنا « فى يوم الانتقام » أى فى يوم معلوم [أنظر التاريخ مما تقدم عن الآباء] .

ومن نصوص أسفار الأنبياء قول أيوب عليه السلام : « اما أنا فقد علمت ان وليى حى . والآخـر على الأرض يقـوم . وبعد ان يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى الله . الذى أراه أنا لنفسى ، وعيناى تنظـرانه وليس آخـر » [أيوب ١٩ : ٢٥ ـ ٢٦] وهـذا النص من ترجمـة البروتستانت بمصر سنة ١٩٧٠ يثبت البعث الروحانى ، أى نعيم للانسان وعـذاب كهيئة ما يكون فى حلم الليل . وفى ترجمة الآباء اليسـوعيين ببيروت سنة ١٩٦٨ « ومن جسدى » وعلى ترجمتهم يثبت البعث بالجسد والروح .

منه ، وما حل ، فكاوه » ؟ مع ان الحرام لا يأمر الله بأكله ، ولا ياذن فيه · ولو أمر بأكله ، أو اذن فيه ، لما كان حراما · فكيف يمكن ان يكون حراما، ومأمورا بأكله ؟ هذا تناقض ظاهر ·

وثانيهما : انه كان ينبغى ان يقال : ولكن لا تشربوا الدم · فان الدم الذى يهريق على الأرض مثل الماء : مشروب ، لا مأكول ·

والسؤالان يردان على قوله عقيب هذا بأسطر : « ولكن كلوه كما يؤكل الظبى · والأيل ، ما حرم منه وما حل جميعا فكلوه · ولكن احتفظوا ان لا تأكلوا الدم » [تث ١٢ : ٢٢ — ٢٤] ·

السؤال العاشر : —

أنه قال بعد هذا بورقتين : « وماكان من الطير طاهرا فكلوه ، ولا تأكلوا مما خبث ، ولكن أعطه تأكله سكان أرضك أو بعض الغرباء · انك شعب طاهر لله ربك ، لا تطبخ الجدى بلبن أمه » [تث ١٤ : ٢٠ — ٢١]

والكلام على هذا من وجهين : —

أما أولا : ان ظاهر هذا الكلام : ان هذا المألول محرم على بنى اسرائيل وحدهم ، حلال لغيرهم من السكان والغرباء ، وان هذين الطائفتين ليسوا مكلفين بشريعة موسى ولا بغيرها كأهل مصر ، وان الله أهملهم بغير تكليف وبغير شريعة ، مع مخالطتهم مع أهل الشريعة · وكيف يحسن هذا فى الحكمة الالهية ان يبالغ فى هداية بنى اسرائيل الى هذا الحد من المبالغة ، ويهمل غيرهم الى هذا الحد من الاهمال ؟ ولا يقال : انهم كانوا مكلفين بشريعة غير موسى · اذ لو كان كذلك لما تعرض لهم موسى ولما قاتلهم (٣) ·

---

(٣) يريد المؤلف ان يقول : ان دعوة موسى عليه السلام كانت عامة لبنى اسرائيل ولغيرهم من جميع أمم الأرض بدليل أن موسى كان يقاتل ويجاهد فى سبيل الله كما قال القرآن الكريم : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبل الله ، فيقتلون ويقتلون · وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن » [التوبة ١١١] ·
وقد قال بقول المؤلف — رحمه الله — كثير من علماء المسلمين · حكى عنهم الامام الماوردى فى كتابه « أعلام النبوة » وحكى عنهم بعض مفسرى القرآن الكريم فى تفسيرهم لقوله تعالى : « وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس » [آل عمران ٢ — ٣] ·

واما ثانيا : فكيف يحسن ان يحرم الجدى بلبن أمه ، مع أنه يؤكل بلبن امه ، ويؤكل لحمها مع لحمه . فأى فرق بين الأول وبين الأخيرين ؟

السؤال الحادى عشر : —

انه قال بعد هذا بثلاث ورقات : « وان انت عجزت عن الفصل فى القضاء فيما بين الدم والدم والحكم والحكم والجرح والجرح ، وبين الخصومة والخصومة ، وحكم القضاء فى مدنك ، فانطلق الى المكان الذى اختار الله ربكم ، وتصير الى الحبر أو اللاوى أو القاضى ، الذى يكون فى تلك الأيام ، وسلوه . فهو يخبركم بقضاء ما تسألون عنه . ثم اصنع ما امرت به فى ذلك المكان كما أمرك الله ، ثم احفظ واعمل كما يعلمونك من فم السنة التى يقولون لك عليها ، ويقول لك القضاة بأفواههم ولا تزيغن عن الكلام الذى يقولون لك يمينا ولا شمالا » [تث ١٧ : ٨ — ١١]

والكلام على هذا من وجوه : —

اما اولا : فأن ظاهر قوله : « وان عجزت » أنه خطاب من الله لموسى (٤) — عليه السلام — ومتى عجز موسى عن الفصل فى القضاء — وهو سيد زمانه ، وعالم وقته ، ونبى أمته — فأى حبر أو لاوى أو قاض ، يمكن ان يكون أعلم منه حتى يسأله ليخبره به ؟ .

---

(٤) ليس الخطاب لموسى عليه السلام ، وانما هو لكل مخاطب بالتوراة . فان كاتب التوراة يخاطب اليهود فى شخص أبيهم اسرائيل . وهذا واضح جدا من سفر التثنية . ومن نصوص هذ السفر شاهد على ما قلنا أول الأصحاح السادس : « وهذه هى الوصايا والفرائض والأحكام التى أمر الرب الهكم ان أعلمكم لتعملوها فى الأرض التى أنتم عابرون اليها لتمتلكوها ، لكى تتقى الرب الهك وتحفظ جميع فرائضه ووصاياه التى انا أوصيتك بها انت وابنك وابن ابنك . كل أيام حياتك ، ولكى تطول ايامك . فاسمع يا اسرائيل واحترز لتعمل لكى يكون لك خير وتكثر جدا كما كلمك الرب اله آبائك فى ارض تفيض لبنا وعسلا . اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد ... الخ » .

يقول موسى — اعنى الكاتب المتقمص شخص موسى ، ولا يمكن أن يكون غير غزرا — اننى اقص عليكم تعاليم الله وبدل أن يقول : لكى تتقوا الرب الهكم . بصيغة الجمع . قال : « لكى تتقى الرب الهك » بصيغة المفرد ومشي على صيغة المفرد وهو يقصد الجميع .

فان قيل : لعل هذا خطاب للخصم الذى يطلب التقاضى عند قاض ينصـــفه ؟ .

قلت : يأباه قوله : « وان أنت عجزت عن الفصـــل فى القضاء » فان الخصم نفسـه لا يفصل فى القضاء ، بل الحاكم على الخصـــمين هو الذى يفصـــل فيه .

وأما ثانيها : فان موسى صاحب الشرع فى وقته ، وعليه ينزل الوحى من الله — تعالى — ويكلمه شفاها . فأى قاض أعلى رتبة منه ، حتى يأتمر موسى بأمره ، ويقال له : « واعمل كما يعلمونك » ؟ .

وأما ثالثها : فان القضاء لا يكون بين دم ودم ، ولا بين حكم وحكم ، ولا بين جرح وجرح ، ولا بين خصومة وخصومة . بل القضـــاء يكون فى دم وفى حكم وفى جرح وفى خصومة .

السؤال الثانى عشر : —

أنه قال بعد هذا بورقة : **وان الله ربك يقيم نبيا من وســطك ، من بنى اخوتك ، مثلى ، فاســمعوا منه كالذى ســألت الله ربك فى حوريب ، يوم الاجتماع ، يوم قلت : لا أعود أسمع صوت الله ربى ، ولا أرى هــذه النار العظيمة ، فأموت . فقال لى الله : نعم ما قالوا . وســوف اقيم لهم نبيا من اخوتهم ، مثلك . وأجعــل كلمتى فى فيه ، فيقول لهم : كل شىء آمره به (٥)** » [تث ١٨ : ١٥ — ١٨] .

---

(٥) بقية هذا النص : « ويكون أن الانسان الذى لا يسمع لكلامى والذى يتكلم به باسمى . أنا أطالبه . وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به ، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى . فيموت ذلك النبى . وان قلت فى قلبك : كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب ؟ فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر ، فهو الكلام الذى لم يتــــكلم به الرب . بل بطغيــــان تكلم به النبى فلا تخف منه » [تثنية ١٨ : ١٩ — ٢٢] .

وفى انجيل يوحنا فى الأصحاح الأول : ان هــذا النبى لم يكن حتى زمن المســيح عيسى عليه الســلام قد ظهــر فقد كتب يوحنا ان اليهــود ارسلوا وفدا من علمائهم الى النبى يحيى عيه السلام — وقد كان معاصرا =

والكلام من ثلاثة اوجه : ـ

اما اولا : فان هـذا الكـلام نص صريح فى : ان الله ــ تعالى ــ يقيم نبيا بعد موسى منهم . فالنبى المذكور لابد ان يظهر قطعا ، والا لزم كذب التوراة ، وهم لا يقولون بجـواز ذلك . ولا نجـد قد ظهـر بعد موسى الا شخصين : عيسى ، ومحمـد ــ عليهما السـلام ــ فأحدهما : هو النبى قطعا . فان كان عيسى ثبت أن عيسى نبى ، لا اله ــ كما زعموا ــ وان كان هو محمد ثبتت صحة نبوة محمد .

وقد أخبر محمد ــ عليه السـلام ــ بأن عيسى نبى ، لا اله ، فثبت ان عيسى نبى لا اله . فلـزم من هـذا : ان عيسى نبى لا اله ، على كـلا التقديرين قطعا . وهـذا أمر لا مخلص لهم منه اصـلا . فأحـد الأمرين لازم : اما بطلان هذا النص ، أو بطلان الهية عيسى ونبوته .

ولا يمكن ان يقال : لعل المذكور شخص ثالث ، سـيظهر . لأن هذا باطل ، بالاتفاق منا ، ومن النصارى .

= للمسيح ــ ليسألوه : « النبى أنت ؟ » وأجاب يحيى عليه السلام بقوله: « لا » لست انا اياه [يوحنا ١ : ٢١] « يأتى بعدى من هوى أقوى منى ، الذى لست أهلا ان أنحنى واحل سيور حذائه » [مرقس ١ : ٧] يشير الى محمد صلى الله عليه وسلم .

ومعنى : « كالذى سـألت الله ربك فى حوريب يوم الاجتماع ، يوم قلت : لا أعود اسـمع صـوت الله ربى ، ولا أرى هـذه النار العظيمة ، فأموت » :

ان الله تعالى قال لموسى عليه السـلام : ــ كما كتبوا ــ « ها أنا آت اليك فى ظلام السحاب ، لكى يسمع الشعب حينما أتكلم معك فيؤمنـوا بك » [خروج ١٩ : ٩] ولما جمـع موسى الشـعب نحو جبل « حوريب » اى جبل طور سيناء « كان جميع الشعب يرون الرعود والبروق وصوت البوق والجبل يدخن ولما رأى الشعب ارتعدوا ووقفوا من بعيد . وقالوا لموسى تكلم انت معنا فنسـمع . ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت » [خروج ٢٠ : ١٨ ــ ١٩] فقال لهم الله حسنا قلتم اذا أردت مخاطبتكم فسأرسل لكم نبيا مثل موسى له تسمعون وتطيعون . [وأنظر أيضـا التعليق رقم ١١ في سفر الخروج] .

أما عندنا : فلا نبى بعد محمد .

وأما عندهم : فلا نبى بعد عيسى ، لا محمد ولا غيره ، فانحصر النبى المذكور فى عيسى ومحمد قطعا .

وأما ثانيا : فان قوله : « وسوف اقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك » يقتضى ان يوجد فيهم مثل موسى ، وسيأتى فى آخر التوراة ـ وقد نقلته فى السؤال الثالث والعشرين ـ قوله : « ولم يقم بعد ذلك فى بنى‌اسرائيل مثل موسى » [تث ٣٤ : ١٠] فقد تناقض الخبران .

وأما ثالثا : فكيف يحسن قوله : « كالذى سألت الله ربك » بكاف التشبيه ، وأى شبه بين ما قبل الكاف ، وما بعدها ؟ فان الأول : اخبار عن الله باقامته نبيا ، من بنى اسرائيل . والثانى : اخبار عن انفسهم ، انهم لا يسمعون صوت الله ، خوفا من الموت . وأما الثانى : فان هذا الكلام ، ان كان خطابا من الله ـ تعالى ـ لموسى ، لم يصح آخر الكلام ، وهو قوله : « يوم قلت : لا أعود اسمع صوت الله ربى ، ولا أرى هذه النار العظيمة ، فأموت » [تث ١٨ : ١٦] فان هذا انما قاله بنو اسرائيل، لأنه كذا تقدم فى موضعه المشار اليه ، بقوله : « يوم الاجتماع » ولأن موسى لا يخاف من سماع صوت الله ـ تعالى ـ : الموت . وان كان خطابا من موسى لبنى اسرائيل ، لم يصح أيضا آخر الكلام المذكور ، وهو قوله : « يوم قلت » بلفظ الافراد ، لأن التاء للمخاطب المفرد ، والتاء والميم للمخاطب المجموع ، وبنو اسرائيل جماعة ، وكذا الضمائر المجتمعة الأخر ، وهى الضمير فى « سألت » والضمير فى « ربك » والضمير فى « أعود » الضمير فى « أسمع » والضمير فى « ربى » والضمير فى « أرى » والضمير فى « أموت » فان الضمائر الثمانية كلها ضمائر مفرد ، لا جماعة (٦) .

---

(٦) وهذه النبوة تنطبق على محمد صلى الله عليه وسلم ، وهى المشار اليها فى الآية ١٥٧ من سورة الأعراف . ووجه دلالتها عليه أنها تحدد تسعة أوصاف للنبى المنتظر . كلهم فيه صلى الله عليه وسلم .

١ ـ نبى « وان الله ربك يقيم نبيا » .

٢ ـ من بنى اسماعيل « من بنى اخوتك » لأن اسحق أخ لاسماعيل، ولاسماعيل بركة مثل بركة اسحق [تكوين ١٧ : ٢٠] . =

السؤال الثالث عشر : ـ

انه قال بعد هذا بأربع ورقات : « ولأنهم استأجروا بلعام بن باعورا ابن رقيتو أرام نهرين ، ليلعن بنى اسرائيل ، والله الهك لم يحب أن يسمع من بلعام ، وجعل الله الهك لعن بلعام بركات ، لأن الله الهكم أحبكم » [تث ٢٣ : ٤ ـ ٥] .

والكلام على هذا من وجهين : ـ

اما أولا : فكيف يحسن أن يقال : « والله الهك لم يحب أن يسمع من بلعام » مع أن بلعام فى الأصحاح الثانى والعشرين من السفر الرابع لم يسأل من الله تعالى فى حق بنى اسرائيل شيئا بل لما طلب « بالاق » منه أن يلعنهم ، وقال : « انما أقول ما يلقى الله تعالى على فمى ، لا أزيد عليه » [عدد ٢٢ : ٣٨] فلم يلق الله على فمه الا أن يباركهم ، فلم يوجد منه سؤال لعنة ، حتى يقال : لم يحب أن يسمع منه .

وأما ثانيا : فان بلعام لم يلعن بنى اسرائيل ، ولا تلفظ بلعنهم أصلا، حتى يقال : « وجعل الله الهك لعن بلعام بركات » ولكنه قال : « فما لى العن من لم يلعنه الله ؟ وكيف أبيد من لم يبده الرب » ؟ [عدد ٢٣ : ٨] .

= ٣ ـ مثل موسى « مثلى » وفى آخر التوراة انه لن يظهر نبى فى بنى اسرائيل مثل موسى .

٤ ـ ينسخ شريعة موسى « فاسمعوا منه » .

٥ ـ امى . لا يقرأ ولا يكتب « وأجعل كلمتى فى فيه » .

٦ ـ أمين على الوحى الالهى « يقول لهم كل شىء آمره به » .

٧ ـ يزيل ملك نبى اسرائيل فى العالم « ويكون ان الانسان ـ من اليهود ـ الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى . أنا أطالبه » أى الله ينتقم منه على يديه .

٨ ـ لا يقتل « وأما النبى الذى يطغى فيتكلم بأسمى كلاما لم أوصه ان يتكلم به . أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى . فيموت ذلك النبى » .

٩ ـ يتحدث عن المغيبات وتحدث فى المستقبل كما قال : « وان قلت فى قلبك ... الخ » .

السؤال الرابع عشر : ـ

انه قال بعد هذا بثلاث ورقات : « وان اذنب رجل ذنبـــا فليقتل ويصلب على خشبة ، ولا يبات جسده على الخشبة ، لكن يدفن من يومه من أجل انه من الله ملعو نكل مرفوع على خشبة » [تث ٢١ : ٢٢ ـ ٢٣]

والكلام على هذا من وجوه : ـ

أما اولا : فان هذا نص يقتضى أن عيسى ـ عليه السلام ـ لم يصلب على خشبة ، وانما شبه لهم . وبيـــانه : انه لو صلب على خشبة لكان ملعونا من الله تعالى ، وليس بملعون من الله تعالى ، فلم يصلب على خشبة. أما المقدمة الأولى : فبمقتضى هذا النص . وأما الثانية : فبالاجماع منا ، ومن النصارى . وهذا أمر لا مخلص لهم منه أصلا ، ولا جواب عنه البتة.

واما ثانيا : فانه ربما صلب انسان على خشبة مظلوما ، بغير سبب موجب لصلبه كما تعتقد النصارى فى عيسى . ومثل هذا لا يمكن اصلا . انه يقال : انه ملعون من الله تعالى ، بل مقرب متاب عند الله تعالى باجماع العقلاء ، فكيف يقال : انه « من الله ملعون ، كل مرفوع على خشبة » ؟

واما ثالثا : فان تعليل أن لايبات جسده على الخشبة بأن كل مرفوع على الخشبة : ملعون ، غير صحيح . فان رفعه على الخشبة فى الجملة ، وحطه عنها لا يدفع عنه اللعنة . اما لو قيل : لايبات جسده على الخشبة من أجل ان كل مستند على الخشبة : ملعون ، يصح التعليل (٧) .

---

(٧) بريد المؤلف ان يقول : انه مكتوب فى التوراة اذا قتل انســـان بسبب جريمة اقترفها وصلب على خشـــبة فلا يظل على الخشـــبة حتى مجيء الليل ، بل يدفن فى قبر قبل ان يحل الليل . لمـــاذا ؟ لأن المقتول والمصلوب لم يقتل ولم يصلب الا لأنه اقترف جريمة وباقترافه الجريمـــة يكون مستهينا بشريعة الله والمســـتهين بشريعة الله جزاؤه من الله . اللعنة وهى البعد عن رحمته .

ويريد ان يقول : لو ان عيسى عليه السلام قتل وصلب على خشـــبة لترتب على قتله وصـــلبه ان يكون ملعونا من الله ، بعيدا عن رحمته . فهل عيسى عليـــه السلام ملعون من الله ، بعيد عن رحمته ؟ انه كان وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين اذن ليس ملعونا وبالتالى لم يقتل ولم يصلب .=

السؤال الخامس عشر : ــ

انه قال بعد هذا بأسطر : « اذا خرجت للخلاء ، فليكن فى يدك وتد من حديد ، تحفر به لتغطى عذرتك ، لأن الله ربك يسير فى عسكرك ، وسكينته تحمل معكم ، أينما ذهبتم ليخلصكم وينصركم على جميع أعدائكم ، وتكون منازلكم طاهرة مقدسة ، لا يكن فيها دنس ولا شر فيصرف الله وجهه عنكم ، واذا لقيتم عبدا فارا من سيده ، فلا تحرئوا به ، ولا تدلوا عليه ، ولكن اجلسوه معكم حيث أحب من قراكم ، ولا تظلموه » [تث ٢٣ : ١٢ ــ ١٤] .

والكلام على هذا من وجوه : ــ

اما أولا : فان الله تعالى منزه عن أن يسير فى العسكر .

وأما ثانيا : فان اقتراح أن تحفر بوتد من حديد ليغطى عذرته ، تضييق من غير فائدة ، بل يحصل الستر والتغطية بأى وجه كان .

وأما ثالثا : فان تعليل الأمر بالتغطية بأن يكون منازلهم ظاهره مناسب . وأما تعليله بأنه يخلصهم وينصرهم على أعدائهم ، فلا وجه له .

وأما رابعا : فان قوله : « و لايكن فيها دنس » لا يصح . فانها فيها الدنس غطى أو لم يغط ، وانما كان صوابه أن يقال : ولا يظهر فيها دنس .

وأما خامسا : فكيف يحسن أن يقول عن العبد الفار من سيده « فلا تحرئوا به ولا تدلوا به » وهى نهى عن حفظ مال الغير ، وحث على تضييعه .

= ونحن المسلمين نعترف بأن المسيح غير مذنب لقول الله تبارك وتعالى عنه انه « من الصالحين » [آل عمران ٤٦] والنصارى يعترفون بأن المسيح غير مذنب . لما جاء فى الانجيل ان المسيح شفى أكمه ، اى أعمى منذ ولادته ، فقال بعض الذين شاهدوا هذه المعجزة : « كيف يقدر انسان خاطىء ان يعمل مثل هذه الآيات » ؟ وقال علماء بنى اسرائيل الذين غاظتهم معجزة المسيح هذه : « نحن نعلم ان هذا الانسان خاطىء » ورد عليهم الأكمه بقوله : « ان فى هذا عجبا : انكم لستم تعلمون من اين هو .=

وايضا : ففى الأصحاح الثانى والعشرين من السفر الخامس قوله : « اذا وجدت ثور عدوك أو حماره ضالا فرده عليك » [تثنية ٢٢ : ٤] فأين هذا من ذاك ؟ هنا يحث على عدم حفظه له ، وهناك بأمر بحفظه ورده عليه ، مع أنه عدو .

السؤال السادس عشر : ـ

انه قال بعد هذا بأسطر : « وأى رجل منكم نكح امرأة ، فلم يرزق منها حيا ، أو وجد عليها غيره . فيخلى سبيلها بمعروف ، وليكتب لهـا كتاب الطـلاق ، وليسلم اليهـا مهرها ، فلتذهب حيث شـاءت » [تث ٢٤ : ١] والكلام على هذا من وجهين : ـ

اما أولا : فان تقسيم القضية الى أنه لم يرزق منها حيا ، والى أنه قد وجد عليها غيره ، تطويل لا حاجة اليه ، بل حاصله : أن الرجل له أن يطلق امرأته متى اراد . وهذا كاف عن السببين . أما عن الأول : فلأنه اذا لم يرزق منها حيا ، لا يطلقها ، الا ان أراد الطلاق ، لا لأنه لم يحبهـا فقط ، فانه قد لا يحبها ، ولكن لا يكرهها ولا يريد طلاقها ، وعلى هـذا لا يطلقها ، وكاف عن السبب الثانى أيضا : لأنه اذا وجد عليهـا غيره لا يطلقها ، الا ان اراد طلاقها ، لأنه لو وجد عليها غيره ، ورضى بها ، لم يطلقها أيضا (٨) . وأما ثانيا : فان هذا نص صريح فى شرعية الطـلاق بأحد هذين السببين .

مع أن النصارى لا يقولون به فى السبب الأول (٩) ، فقد خالفوا نص كتـابهم .

= وقد فتح عينى . ونعلم أن الله لا يسمع للخطاة ؟ ولكن ان كان احد يتقى الله ويفعل مشيئته فلهذا يسـمع . منذ الدهر لم يسمع ان احـدا فتح عينى مولود أعمى . لو لم يكن هـذا من الله لم يقـدر ان يفعل شـيئا » [يوحنـا ٩] .

(٨) كيف يتسـنى للرجل العفيف الشريف ان يتمسـك بفاجرة ؟ وما فائدة الحب من طرف واحد انها ان أحبته ما التفتت الى غيره .

(٩) النصارى لا يسمحون بطلاق الرجل لزوجته للكره فقط . مع ان عيسى عليه السلام غير ناسخ للتوراة . ولما سأله علماء بنى اسرائيـل عن رايه فى الطلاق الذى اباحته التوراة لسبب أو لغير سبب أجاب : أننى=

السؤال السابع عشر : —

انه قال فيمن مات وترك زوجته بعد هذا بورقة ونصف : « فلو كره اخوته وقالوا : لا ينكحها رجل منا ، ولا يكون منها سبيل . فلتخلع المراة خف الذى أبى وتبصق فى وجهه ، وتقول : هكذا يفعل بكل رجل لا يريد ان يقيم ببيت أخيه » [تث ٢٥ : ٨ — ١٠] .

والكلام على هذا من وجوه : —

اما اولا : فان الزام الانســان بأن يتزوج زوجة اخيه ، والا عوقب عليه ، مع انها قد تكون عوراء ، أو كسحاء ، أو عرجاء ، أو قبيحة الصورة، لا وجه له أصلا بضرورة العقل .

واما ثانيا : فان تعيين هذه العقوبة الخسيسة مع امكان أن يقال : انه محرم يعاقبه الله تعالى عليه ، أو يمنعه بسببه من دخول أرض كنعان المذكورة للتحرز مما عليهم — لا وجه له أصلا أيضا .

واما ثالثا : فان المراة تباشر بنفسها طلب الزوج — ولاسيما ، على هذه الصفة . وهذه العقوبة — فى غاية ما يكون من قلة الحيـــاء ، الذى لا وجه له أصلا .

واما رابعا : فان هذا نص صريح فى اباحة أن يتزوج الانسان زوجة اخيه ، بل فى ايجابه . مع أن النصارى لا يبيحونه ، بل يحرمونه . فقد خالفوا كتابهم .

= ابيح كما اباح موسى فى التوراة غير أننى أنصح بأن لا يكون الطلاق لأى سبب واه ضعيف بل يكون لسبب قوى مثل الزنا لأن المراة المطلقة غير مرغوب فيها الا لمنفعة وراءها ولا يقبل عليها كثيرون فتضطر للزنا . فقال له تلاميذه : « ان كان هكذا أمر الرجـل مع المراة فلا يوافق ان يتزوج ، فقال لهم : ليس الجميع يقبلون هذا الكـلام » ثم أمر أتباعه **أمر ارشاد** بقوله : « من استطاع ان يقبل فليقبل » [متى ١٩ : ١٢] ولو كان أمـره **امر الزام** لأجاب بقوله : « لا يحل » فى مقابلة سؤال العلماء : هل يحـل للرجل ان يطلق امراته لكل سبب ؟ » .

السؤال الثامن عشر : —

أنه قال بعد هذا بثلاث ورقات لأسباط بنى اسرائيل : « وليجب هؤلاء اللاويون ، ويقولون لبنى اسرائيل بصـوت رفيع : ملعون من يكون يضع الأوثان الملعونة المرجوسة عند الله ، التى تعملها الأيدى ، واتخذوها آلهة من دون الله . وليقل بنو اسرائيل كلهم : آمين . ملعون يكون من يسب أباه وأمه . وليقل بنو اسرائيل كلهم : [آمين] ملعون من يكون كذا .. الى آخره » [تث ٢٧ : ١٤ الخ] .

والكلام عليه من وجهين : —

أما أولا : فان هــذا تطويل من غير فائدة ، بل كان طريقه المفيد ، المقصود قطعا على أبلغ وجه من غير تطويل أن يقول الله سبحانه : ملعون من يكون كذا . أما أنه يـأمر من يدعو ، أو يأمر من يؤمن على دعـائه ، ولا يعلم هل يترتب عليهما اجابة أم لا ؟ فهذا تطويل من غير فائدة .

وأما ثانيا : فان قوله فى الأخير : ملعون يكون من لا يستقيم ، ويتبع جميع وصايا الله ، التى أوصاكم الله بها ، وليقـل بنو اسرائيل كلهم : آمين . هو أمر لهم بأنهم يلعنون أنفسهم ، ويؤمنون كلهم على لعنتها . فانه لا يسلم أحد من هذه اللعنة ، لأنه لا يقدر أحد من البشر أن يستقيم ويتبع جميع وصايا الله تعالى ، بل لابد له من تقصير بحسب حاله .

السؤال التاسع عشر : —

أنه قال بعد هذا بثلاث ورقات : « فيقولون فى الليل : متى نصبح ؟ وفى النهار : متى نمسى ؟ مما قد حل بكم من البـلاء والرعب ، وتراه عيونكم ، ويردكم الله الى مصر بألوف فى الطريق التى قلت لكم لا تعودوا لتسلكونها ، فتباعون فيهـا من أعدائكم ، لتكونوا لهم عبيدا ، واماء ، ولا يشتريكم أحد » [تث ٢٨ : ٦٧ — ٦٨] .

والكلام على هذا من وجهين : —

أما أولا : فكيف يحسن أن يقال : « فيردكم الله الى مصر فى الطريق التى قلت لكم : لا تعودوا لتسلكونها » ؟ مع أنه كلام متناقض فى نفسه. لأنه اذا أخبر بأنهم لا يسلكونها لم يردهم الى مصر ، واذا كان يردهم فيها، فهم يسلكونها . فالجمع بين صدق الخبرين محال .

فان قيل : لعل مراده بقوله : « لا تعودوا لتسـلكونها » أنه امر ، لا انه خبر .

قلت : حينئذ لا يبقى فيه فائدة . لأنه اذا ردهم قهرا فى طريق أمرهم بعد يسلكونها ، لم يلحقهم عيب .

وأما ثانيا : فكيف يحسن أن يقال : « فتباعون فيها من أعدائكم » ؟ ثم يقال عقيبه : « ولا يشتريكم أحد » مع أنه كلام متناقض فى نفسه أيضا ، لأنه اذا أخبر انهم يباعون من أعدائهم ، بطل قوله : انه لا يشتريهم أحد ، واذا اخبر انهم لا يشتريهم أحد ، بطل قوله : انهم يباعون من أعدائهم . فالجمع بين صدق الخبرين محال .

فان قلت : لعل مرداه بقوله : « فتباعون فيها من أعدائكم » [انهم] معرضون للبيع .

قلت : هذا خلاف حقيقة اللفظ . لأن البيع غير العرض للبيع ، **وأيضا :** فان ظاهر قوله : فتباعون فيها من أعدائكم أن المراد حقيقة البيع ، لأنه المفهوم من تعيين المشترى . اذ العرض للبيع لا يستدعى معروضا عليه معينا ، بل الشخص يعرض ليشتريه من كان . أما البيع فيستدعى مشتريا معينا .

السؤال العشرون : —

انه قال بعد هذا بأربع ورقات : « واسخطونى بالغرباء ، وأغاظونى بأوثانهم ، وذبحوا للشياطين ، الذين ليسوا بآلهة ، آلهة لم يعرفوها ، جدد هى ، والآن محدثة ، لم يحدثها آباؤهم . ونسيت الله الذى انشأك ، فرأى الرب ذلك وغضب على اثم بنيه وبناته ، وقال : أصرف وجهى عنهم . وانظر ما تكون آخرتهم من أجل انه خلف مخالف ، وأولاد ليس فيهم أمانة » [تث ٣٢ : ١٦ — ٢٠] .

والكلام على هذا من وجوه : —

اما أولا : فان قوله : « آلهة لم يعرفوها ، جدد هى » : مشكل . فانه اثبت انها آلهة ، وليس كذلك ، بل صوابه : أن يقول : أشياء زعموا أنها آلهة ، وليست بآلهة .

وأما ثانيا : فان قوله : « لم يعرفوها ، جدد هى » لا يقدح فيها اذا كانت آلهة انهم لا يعرفوها . فان الله — تعالى — لم يكن معروفا ، ثم عرف .

وأما ثالثا : « فان قوله : « والآن محدثة ، لم يحدثهـــا آباؤهم » يقتضى أنه انما ذمها ، بأنها محدثة لم يحدثها آباؤهم . وانها لو كانت محدثة أحدثه آباؤهم لما ذمها ، بل كانت تستحق الالهية ، وليس كذلك .

وأما رابعا : فان قوله : « وغضب على اثم بنيه وبنـــاته » يقتضى تسمية بنى اسرائيل بنيه وبناته ، فلم يبق لعيسى مزية عليهم فى تسميته فى الانجيل : ابنا ، فيبطل اعتقادهم انه : ابن الله بتفسيرهم لمشاركته لهم فى هذه التسمية ، مع أنهم ليسوا أبناء ولا بنات ، بتفسيرهم بالاجماع. وحينئذ فيتعين أن يكون تسميته ابنا ، وتسميتهم أبناء وبنات : انما هو على جهة التكريم . كقول العـــالم لتلميذه : يا بنى . وقوله لتلاميذه : يا أولادى .

وأما خامسا : فان قوله : « وأنظر ما تكون آخرتهم » (١٠) يقتضى أنه تعالى لا يعلم الآن آخرتهم ، وليس كذلك . فانه عالم بما كان وما يكون، لا يخفى عنه شيء ــ سبحانه وتعالى .

---

(١٠) يقصد بآخرتهم ــ ونقد المؤلف فى موضـــعه ــ آخر أيام ملكهم وشريعتهم على الأرض . لأنه اذا ظهر ملك بنى اسماعيل ــ عليه السلام ــ وشريعتهم كان بدء الظهور هو نفسه آخر أيام ملك بنى اسرائيل وشريعتهم. ومعلوم ان ملك بنى اسماعيل بدأ فى شخص محمد صلى الله عليه وسلم، وشريعة القرآن نسخت شريعة التوراة . وقد عبر كاتب التوراة عن بنى اسماعيل بأنهم أمة المية أو « أمة جاهلة » وان الله اذا اعطاهم الملك والنبوة سيغيظ اليهود بهذا الاعطاء . فقال عقب هـــذا النص مباشرة على لسان الله تعـــالى : « هم أغارونى بما ليس الهـــا . أغاظونى بأباطيلهم . فأنا أغيرهم بما ليس شعبا . بأمة غبية أغيظهم » [تث ٣٢ : ٢١] وقد أشار الى آخرتهم بهـــذا المعنى يعقوب عليه الســـلام فانه لما حضره الموت جمع أولاده « وقال : اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام » ثم قال لهم فى آخر أيام بركتكم سيتسلم منكم شيلون الملك والنبوة . قال : « لايزول قضيب من يهوذا ، ومشترع من بين رجليه ، حتى يأتى شـــيلون . وله يكون خضوع شعوب » وحيث لاسماعيل بركة . فان شيلون هو نبى الأمان الذى يظهر من ذريته لتكون شريعته عالمية [أنظر التكوين ٤٩] .

السؤال الحادى والعشرون : ـ

أنه قال بعد هذا بورقة : « وكلم الله موسى فى هذا اليوم قائلا : ارق هذا الجبل جبل العبرانيين جبل نابو فى أرض موآب تلقاء أريحا ، ثم انظر الى أرض كنعـــان التى أعطى بنى اسرائيل الله ميراثا . ثم مت فى الجبل الذى تصعد اليه ، واجتمع الى شعبك كما مات أخوك هرون فى هور الطور ، واجتمع الى شعبه ، على أنكما خالفتما كل قولى فى بنى اسرائيل الذين أسخطونى عند ماء الخصام ، الذى فى رقم فى قرية معين . وعلى أنكمـــا لم تطهرانى فى بنى اسرائيل ، فانك ســـتنظر الى الأرض التى أورثها بنى اسرائيل ، وأما أنت فلا تدخلها » [تث ٣٢ : ٤٨ ـ ٥٢] .

والكلام على هذا من وجوه : ـ

أما أولا : فان قوله : « ثم مت فى الجبـــل » أمر بالموت ، وليس الموت من فعله حتى يؤمر به . وانما هو من فعل الله ـ تعـــالى ـ أو من يجعله اليه ليفعله بموسى وبغيره ، فلا يصح أنه يأمر موسى به . ولا يمكن أن يقال : ان هذا أمر تكوين ، لا أمر تكليف ، لأنه لو كان أمر تكوين لوقع المأمور به ولم يتأخر عن الأمر أصلا . وصوابه : أن يقال : انك ستموت اذا رقيت الجبل بلفظ الخبر دون الأمر .

وأما ثانيا : فان قوله : « على أنكما خالفتما كل قولى » مشـــكل . فانه من المعلوم قطعا : أن موسى وهرون ما يخالفا الله تعالى فى كل قوله. **وأيضا :** فاذا كان موسى وهرون قد خالفا الله تعالى فى كل قوله ، فمن يوافقه غيرهما فى كل قوله أو فى بعضه ؟

وأما ثالثا : فان بنى اسرائيل أكثر مخالفة من موسى وهرون بلا شك، وهم أصحاب المخالفات والخطايا . وقد أدخلهم الله الأرض ، ولم يمتهم قبل ادخالهم اليها . فكيف يحسن أن يمنع موسى وهرون من دخولها ، ويماتا قبل دخولها مع قلة مخالفتهما .

السؤال الثانى والعشرون : ـ

أنه قال عقيب هـــذا : **« جاء الله من طور سيناء ، ويشرق لنا من ساعير ، واســتعلن من جبل فاران ، ومعه ربوة من أطهار الملائكـة . عن يمينه ، فوهب لهم ، وأحبهـم ، ورحم شـــعبهم ، وباركهم . وبارك على**

أظهاره ، وهم يدركون آثار رجليك ، ويقبلون من كلمتك ، أسلم لنا موسى مثلـه • وأعطاهم ميراثا لجماعة يعقوب • ويكون رئيسـا فى الحثيث اذا اجتمع رؤساء الشعوب جميعا ، لقبائل اسرائيل » [تث ٣٣ : ٢ ــ ٤] •

والكلام على هذا من وجوه : ــ

أما أولا : فان قوله : « جاء الله من طور سيناء » يقتضى التجسد ، لأن المجىء من المكان انما يصح من الأجساد والله ــ سـبحانه ــ منزه عن التجسد باتفاق منا ومن اليهود • والنصارى أيضـا فانهم انما جسـدوا الابن •

وأما ثانيا : فان قـوله : « ويشرق لنا من سـاعير » مشـكل • لأن المخبر بهذا هو الله ــ تعالى ــ والله ــ تعالى ــ لا يخبر عن نفسـه بقوله : « ويشرق لنا » •

وأما ثالثا : فقـوله : « وهـم يدركون آثار رجليك ، ويقبلـون من كلمتك » وقوله : « أسـلم لنا موسى مثله » وقوله : « ويكون رئيسا فى الحثيث » كله مشـكل • لأن ظاهره أنه جميعه أخبار عن موسى ، ولا يمكن القول به (١١) •

---

(١١) هذا النص فى ترجمة البروتستانت بمصر سنة ١٩٧٠ هكذا : « وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى اسرائيل قبل موته • فقال : جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ، وتلألأ من جبل فاران• وأتى من ربوات القـدس • وعن يمينه نار شريعة لهم • فأحب الشعب• جميع قديسيه فى يدك • وهم جالسون عند قدمك • يتقبلون من أقوالك• بناموس أوصانا موسى ، ميراثا لجماعة يعقوب ، وكان فى يشورون ملكا حين اجتمع رؤساء الشعب أسباط اسرائيل معا » [تث ٣٣ : ١ ــ ٥] •

والمؤلف لم يفهم أن هذا النص نبوءة عن نبى الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم كما فهم الكثيرون من علماء المسلمين الذين كتبوا فى علم مقارنة الأديان ، فابن حزم ــ رحمه الله ، وكثيرون معه ــ الامام أبو محمد على بن احمد بن حزم الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦ هـ يقول فى كتابه : الفصل فى الملل والأهواء والنحل : « جاء فى السفر الخامس من التوراة : « جاء الله من سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران» وسيناء هو موضع=

. . . .

=مبعث موسى — عليه السلام — بلا شك . وساعير هو موضع مبعث عيسى — عليه السلام — وفاران — بلا شك — هى « مكة » موضع مبعث محمد صلى الله عليه وسلم . بيان ذلك : أن ابراهيم — عليه السلام — أسكن اسماعيل : « فاران » ولا خلاف بين أحد فى أنه انمـــا أسكنه « مكة » فهذا نص على مبعث النبى صلى الله عليه وسلم » [ج ١ ص ١١١ — ١١٢]
والدليل على أن فاران : موطن اسماعيل عليه السلام — أن التوراة صرحت بأن اسماعيل سكن مع أمه هاجر فى برية فاران ففى الأصحاح الحـــادى والعشرين من سفن التكوين : « وسكن فى برية فاران . وأخذت له أمه امراة من أرض مصر » [تك ٢١ ، ٢١] وحيث يقول اليهود : ان مجىء الله من سيناء يعنى شريعة موسى عليه السلام وحيث أن لاسماعيل بركة ثابتة فى نســـله اذن يكون التلألؤ من فاران اشـــارة الى شريعة محمد عليه السلام .

وقوله : « ومعه ربوة من اطهار الملائكة » اى فى ظهور النبى الآتى من فاران يكون معه أصحاب اطهار كثيرون من طهرهم وصلاحهم شبههم بالملائكة . والتوراة العبرانية لم تذكر لفظ الملائكة ، وانمـــا ذكرت لفظ « قديسين » أى طاهرون .

ومعنى : « ويشرق لنا من ساعير » : أن علماء بنى اسرائيل الذين هم من نسل هرون عليه السلام كانوا يسكنون حول جبل ساعير فى القدس. وكان عملهم تفسير التوراة للشعب . فناسب تفسيرهم كلمة : الاشراق. ومنهم عيسى عليه السلام الذى تفضل الله عليه وتكرم بالنبوة والرسالة .

ومعنى أن الربوات وهم الجماعات العظيمة من الناس يكونون « عن يمينه » اى فى ظهور النبى الآتى من فاران تنفذ الجمـــاعات التى آمنت بدعوته : ارادته . التى هى أولا وقبل كل شىء ارادة الله . وقد أحب الله هؤلاء الناس « فوهب لهم » من فضــــله : شريعة وملكا . كما أعطى بنى اسرائيل من قبـــل ورحمهم أى لا يعذبهم وهم محافظون على دين الله ، وايضا وهم يستغفرون .

ومعنى « يدركون آثار رجليك » : أى يتبع المسلمون آثار النبى صلى الله عليه وسلم . ومعنى « يقبلون من كلمتك » أى يعملون بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم . [وانظر فى معنى هذه النبوءة أيضا كتاب : بذل المجهود فى افحام اليهود . لشموئيل بن يهوذا بن أيوب وانظر أيضا : اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان للامام ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ الجزء الثانى ص ٣٦٣] .

وأما ما بعد هذا من مخاطبات الله لأسباط بنى اسرائيل ، وما فيها من الرموز ، فلا نرى ان نطيل الكتاب بالكلام عليهـا ، لأن ظاهـرها غير مراد ، وباطنها لا نعلمه . نحن ولا أهل هذا الكتاب .

السؤال الثالث والعشرون : ـ

انه قال عقيب هـذه المخاطبات فى آخـر هذا السـفر الخامس : « فمات ثم موسى ، عبـد الله فى أرض موآب ، بكلمـة الله ، فقبـره فى وادى ، فى أرض موآب ، مقابل فاغـور ، ولم يعلم احـد من الناس الى اليوم مكان قبره ، وكان موسى ابن عشرين ومائة سنة اذ مات ، ولم تثقل عيناه ، ولم ينقبض وجهه ، وخـداه . فبكى بنو اسرائيل على موسى فى غزاة موآب : ثلاثين يوما . فكملت أيامه ، وامتلأ يشوع بن نون من الروح ونور الحكمة ، من أجل ان موسى جعل يده عليه ، فأطاعه بنو اسرائيل . وعملوا كالذى أوصى الله موسى .

ولم يقم بعد ذلك فى بنى اسرائيـل مثل موسى ، الذى كلمه وجهـا اوجه ، وأرسـله بالآيات العجيبات ، التى أرسـله الله بهن ، وان يعمـل بأرض مصر بفرعون وأهله وأرضـه كلها . واليد الحربيـة ، والرؤى العجيبة ، التى صنع موسى أمام أعين جميع بنى اسرائيل » هـذا آخـر التوراة . [تثنية ٣٤ : ٥ ـ ١٢] .

والكلام على هذا من وجوه : ـ

أما أولا : فان قوله : « فمات ثم موسى عبد الله فى أرض موآب » : مشكل . لأن التوراة انما نزلت على موسى وموسى أبلغهـا ايانا . فبعد ان مات موسى من أبلغنا هذا الكلام عن الله تعالى ؟ ان موسى مات .

وأما ثانيا : فان قوله : « ولم يعلم أحد من الناس الى اليـوم أين مكان قبره » مشكل أيضـا جدا . لأن الخبر ، ان أخبر الله به فى حيـاة موسى لم يصـح ، لأنه لم يمت . لكن موسى مات ، ولا له قبر . وان اخبر به بعد وفاته لم يصح . لأنه ليس له موصل الينا سوى موسى . فلو كان معروفا لما وصل الينا .

وأيضا : فقوله : « الى اليوم » يقتضى ان المدة طويلة من حين موته الى حين هذا الاخبار . وهذا مما يقوى به الاشكال .

وأما ثالثا : فان قوله : « فأطاعه بنو اسرائيل ، وعملوا كالذى أوصى الله موسى » فهذا خبر عنهم بأنهم أطاعوا وعملوا ، كما أوصى الله موسى • وهذا مدح تام فى حقهم منه ـ سبحانه وتعالى ـ وقد تقدم فيما سبق مرارا متعددة اخبار الله تعالى عنهم بالذمة ، ولا سيما ما ذكره مرتبا • وقد نقلته فى السؤال العشرين ، وهو قوله : « وقال : أصرف وجهى عنهم ، وانظر ما تكون آخرتهم ؟ من اجل أنه خالف مخالف ، وأولاد ليس فيهم أمانة » [تث ٣٢ : ٢٠] • فقد تناقض الاخباران •

وأما رابعا : فان قوله : « ولم يقم بعد ذلك فى اسرائيل مثل موسى » (١٢) مشكل ، كما تقدم من جهة ان بعد ذلك من أوصل الينا هذا الخبر عن الله تعالى •

وأيضا : فهذا يلزم منه ان موسى أفضل من عيسى ـ عليهما السلام ـ واذا كان أفضل منه بطل ما ذكره النصارى فى عيسى ، أنه اله أو ابن الاله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ

قال المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ : نجز ما يسره الله تعالى على خاطرى من الأسئلة على التوراة فى العشر الأواخر من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وست مائة ، بالكرك المحروس •

---

(١٢) هذا النص : « ولم يقم بعد ذلك فى اسرائيل مثل موسى » يعنى أن النبى الذى وعد به الله عز وجل على لسان موسى فى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية لم يكن قد ظهر وقت كتابة التوراة فى بابل من بعد سنة خمسمائة وست وثمانين من قبل ميلاد عيسى عليه السلام • وفى التوراة السامرية : « ولا يقوم فى اسرائيل كموسى » وعليه لا يكون هذا النبى الموعود به عيسى ـ عليه السلام ـ كما يزعم النصارى ولا أى نبى سيظهر من اليهود ، كما يزعم اليهود • بل يكون من بنى اسماعيل ـ عليه السلام ـ لأن له بركة ، ولأن الأوصاف كلها منطبقة على نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم • [انظر التعليق السادس على السفر الخامس] •

والله أعلى وأعلم • وصلى الله وسلم على محمد نبى الرحمة • ومن تبعه بالخير الى يوم الدين •

والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى سائر النبيين ، وآل كل أجمعين • نفعنا الله بالعلم ، وجعله شاهدا لنا ، لا علينا • بمنه وكرمه • والحمد لله رب العالمين •

وكان الفراغ منه فى تاسع شهر جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثمانى مائة •

وقد انتهيت من اعداده للطبع فى يوم الاثنين الثانى عشر من شهر صفر سنة اربع مائة وألف من الهجرة ، الموافق الحادى والثلاثين من شهر ديسمبر سنة تسع وسبعين وتسع مائة والف من الميلاد • فى مدينة « الرياض » بالمملكة العربية السعودية •

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » •